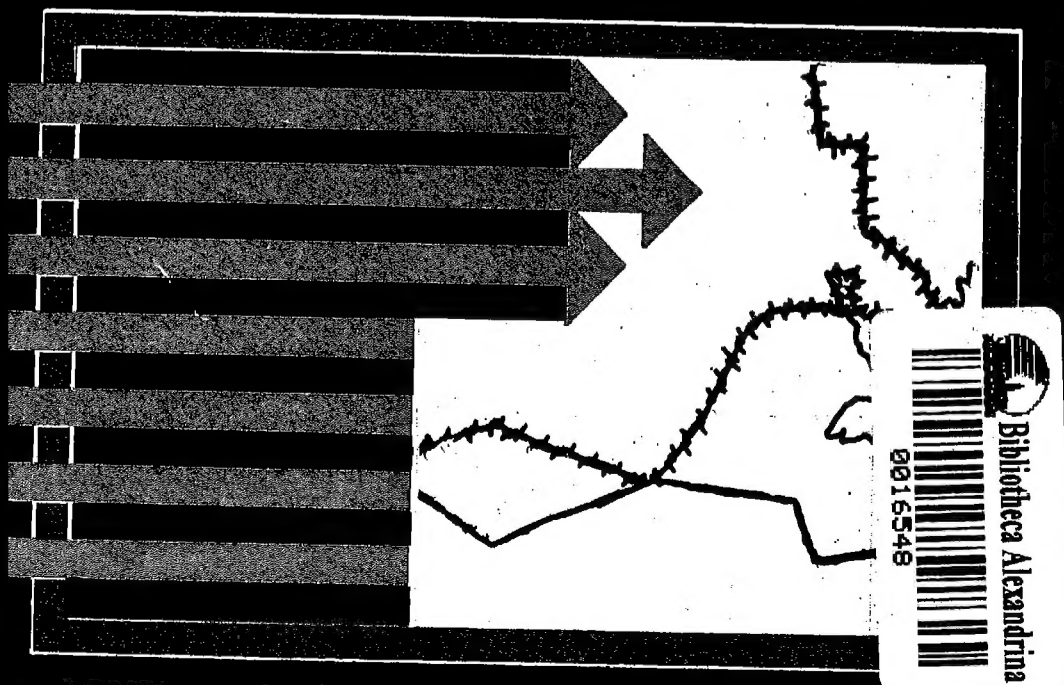




مأساة الخليج والهيمنة الغربية الجديدة

د. محمد فاضل الجمالي



د. محمد فا ضل الجمالسي

مأساة الخليج والهيمنة الغربية الجديدة

مكتبة مديولس

١٩٩٢

فهرست الكتاب

— مقدمه

- (1) ما أعرفه عن علاقة العراق بالكويت
- (2) المبررات العراقية لضَمّ الكويت عسكرياً
- (3) العواقب الخطيرة لأجتياح الكويت : عربياً ودولياً
- (4) الولايات المتحدة وموقفها من قضايا : الكويت ولبنان وفلسطين
- (5) موقف الولايات المتحدة من أزمة الخليج في مجلس الأمن
- (6) الامم المتحدة وجدت لأنهاء الحروب لا لأشغالها
- (7) اندفاع الولايات المتحدة نحو الحل العسكري في الخليج
- (8) قرار من مجلس الأمن يمهّد لاستعمال القوة في حلّ أزمة الخليج
- (9) (أ) منظمة الأمم المتحدة وربط القضية الفلسطينية بأزمة الخليج
- (9) (ب) حل أزمة الخليج يتطلب الإسراع في حل القضية الفلسطينية
- (10) الولايات المتحدة مدعوة لوقف النار في حرب الخليج فوراً
- (11) مسؤولية الصهيونية الأمريكية في مأساة الحرب العراقية الأمريكية
- (12) هل من ديفول في فرنسا اليوم
- (13) نصيحتي كعربي محب للسلام للولايات المتحدة أن تبحث عن سبل السلام في المنطقة
- (14) أعودة بالبشرية الي شريعة الغاب ؟

بعد حرب الخليج

- (15) هل تحلّ القضية الفلسطينية ؟
- (16) الدول العربية مدعوة لتجديد دعمها لمنظمة التحرير والتمسك بالشرعية الدولية
- (17) الرئيس جورج بوش يجابه امتحاناً عسيراً في الشرق الأوسط
- (18) دعوة لرأب الصدع في الصف العربي
- (19) الولايات المتحدة والعراق
- (20) الولايات المتحدة والشرعية الدولية في الشرق الأوسط
- (21) ماهو الجديد في النظام العالمي الجديد

(22) الا يخلجون ؟

(23) فلنكافح عنونا الكامن في أعماق نفوسنا

(24) هل من عزيمة صادقه للنهوض بالامة العربية

(25) الولايات المتحدة مدعوة لاحترام مباديء الميثاق في موقفها من العراق

(26) نظام عالمي جديد ام هيمنه غربية جديدة في الشرق الاوسط ؟

(27) مجلس الأمن تجاوز صلاحياته في معاملة العراق

(28) بمناسبة طلب الكويت الحماية الامريكية والبريطانية

(29) كلمة صدق ومحبة لأخواننا الكويتيين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن عجلة التاريخ لا تعرف الوقوف إنها تتحرك بسرعة متزايدة في عصرنا هذا فالحروب والانقلابات والازمات في داخل كل دولة من الدول أو ما بين دولة وأخرى قد توفر محطات تقف عندها الانسانية لتفكر وتعيد النظر في الاتجاه أو في سرعة السير الذي تتخذه في هذه الحياة.

وفي (2) أوت (أب) (1990) قامت الجمهورية العراقية بضم "الكويت" إلى "العراق" مما سبب الحرب والدمار للكويت وللإعراف وحدث ما د عيت "بأزمة الخليج" هذا وإن أزمة الخليج الفضل في أنها كشفت عن حقيقة مواطن الضعف الكامنة في جسم الأمة العربية وفي أنظمة الحكم فيها . فقد ظهرت علل سياسية وإجتماعية وامراض نفسية واخلاقية لابد من من علاجها اذا شئنا لأمتنا البقاء والازدهار .

من التساؤلات التي قد تثيرها أزمة الخليج في ذهن المفكر العربي والتي تتطلب الإجابة عليها كيف ما أنتهت إليه الأزمة نذكر الأمثلة التالية :

(1) من نحن ؟ هل نحن نعرف ذاتنا ؟ هل نحن أمة عربية واحدة أم نحن امم عديدة مكونه في اقاليم أو قبائل أو مذاهب ؟ كلاً منها يكون شعباً قائماً بذاته منفرداً في سياسته وفي معزل عن شقيقاته ؟ أما حان الوقت لأن نتقاهم على مفهوم قومي يوحدنا ونتفق على الأعتزاز به ؟

(2) إذا كنا أمة عربية واحدة (من الخليج الي المحيط) هل نملك الحق في تقرير مصيرنا والأحتفاظ بشخصيتنا القومية أم اننا جيادق في ايدي قوى عظمي توجه سياستنا وتستثمرحريتنا وتمنع تقدمنا في حقل العلم والتقنيات وفي حقل الاتحاد والاستعداد للدفاع عن النفس ؟

(3) إذا كنا أمة تحترم ذاتها وشخصيتها إلى متى تبقى نتحمل الذل والمهانه إزاء العدوان على شعبنا العربي في فلسطين ؟ إلى متى يبقى النازح الفلسطيني محروماً من

العودة إلى وطنه؟ إلى متى يمنع هذا الشعب الأبوي من إقامة دولته علي تراب وطنه وعاصمته القدس؟

(4) نحن صادقنا أقوى دولة في العالم اليوم الولايات المتحدة الأمريكية وهي المسؤولة الأولى عن وقوع المأساة الفلسطينية وعن دعم العدوان الاسرائيلي علي شعب فلسطين وجنوب لبنان كما انها مسؤولة عن تأخير حلها وفق مقررات الامم المتحدة . أما أن لنا أن نطلب تفسيراً واضحاً لمعنى هذه الصداقة التي تربطنا بالولايات المتحدة ؟

(5) نحن أمة غنية بالموارد الطبيعية والبشرية وقد منحنا الله في ثروة النفط ما نحسد عليه .هل فكرنا في إيجاد تكامل اقتصادي بين الشعوب العربية والاسلامية ؟ بحيث لا يبقى بلد عربي في حالة فقر يطلب المعونة من دولة اجنبية ، هل فكرنا في تأسيس زراعة وصناعة على اسس علمية تحقق الأمن الغذائي والكسائي لامتنا ؟ هل فكرنا في انشاء مشروع اقتصادي ينمي اقتصاديات الدول العربية ويرفع مستوي المعاش فيها كمشروع "مارشال" الامريكي لغربي أربة بعد الحرب العالمية الثانية ؟

هل فكرنا في الاستغناء عن ايداع ثرواتنا الهائلة في مصاريف البلاد الاجنبية أو بذلها في سبيل تشجيع معامل السلاح الغربية ومعامل الكماليات حفظاً لثروتنا الوطنية من الضياع سدى؟

(6) اما أن لنا ان نفكر في نظام دفاعي مشترك في الشرق الاوسط نوحده بموجبه قوانا وقوى الدول الاسلامية المحيطة بنا فنكون د فاعاً مهماً (لا يقل اهمية عن دفاع الحلف الاطلسي) نضمن به سلامة أمتنا وسلامة منطقتنا ؟

(7) أما أن لنا أن نحرر العقل العربي وأن نضمن للانسان العربي حرية في الفكر والعقيدة وحقه في المشاركة في العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ضمن نظام شوروي دستوري ؟ إذ بذ لك نقضي على الفرعته والاستبداد والفساد في الحكم هنا وهناك.كما نتخلص نهائياً من الانقلابات والثورات والاضرابات الفوضوية التي تضر بمصالح الأمة والوطن

(8) أما أن لنا ان نتبع نظاماً تربوياً يعترف بأنسانية الإنسان وبالفروق الطبيعية بين الأفراد من حيث القابليات والمواهب نظاماً موحداً يغرس فينا الإيمان بالله والأخلاص للامة والوطن نظاماً يعد المواطن لمجابهةمطالب الحياة المادية والمعنوية الفردية والعائلية والاجتماعية إعداداً متزناً متكاملأ في جوّ أخوة وتعاون ورحمة يستهدف أسعاد الإنسان في

حياته فقد حان الوقت لتكف معاهدنا التعليمية عن تخريج حملة شهادات غير مؤهلين لخوض غمار الحياة يشكون من البطالة ناقلين علي المجتمع الذي لم يكونهم التكوين الصحيح .

(9) ورثنا من عهود الاستعمار حدودنا الإقليمية وانظمتنا السياسية والإدارية والتعليمية . فهل في وسعنا أن نطور واقعنا بإرادتنا فنخطط لمستقبلنا علي ضيق العلم والحكمة والتطورات العالمية أم نبقى راكدين جامدين لانتحرك إلا إذا هبّت ريح أو قامت ثورة أوبوحي من المستعمر ؟

الم يحن الوقت لتأسيس اتحاد عربي تحالفي من الخليج الي المحيط يجمع شملنا ويوحد قوانا المادية والمعنوية فنضمن امننا الداخلي والخارجي

(10) اما يجدر بنا أن نضع لأمتنا ميثاق شرف قومي ميثاقاً متفقاً عليه يغير عن الرسالة التي تحملها أمتنا إلي الإنسانية جمعاء رسالة التوحيد والإتحاد ، رسالة العدل والإخاء ، رسالة السلام لمحبي السلام في كل انحاء العالم ، رسالة تعبّر عن آمالنا كأمة تنشد الحياة وتعتز بالكرامة والشرف وتبحث عن موقعها بين أمم العالم الحر المتمدنة ؟ هذه التساؤلات وأمثالها حول ما يجابه أمتنا من مشاكل وأزمات ومحن وسبل التغلب عليها تشغل بالي وتفكري كلماخلوات إلي نفسي مأجس بعد منتصف الليل أحياناً وأدبج ما يجول بخاطري من أفكار وآراء في شكل مقالات صحفية.

وقد سببت لي أزمة الخليج قلقاً نفسياً شديداً فبدأت بتحرير مقالات في الموضوع منذ بداية الأزمة إلي نهاية اقرار مجلس الأمن الشروط القاسية التي قبلها العراق لأعتبار حرب الخليج منتهية إنها مقالات تعبر عن فكر مستقل مؤمن بوحدة الأمة العربية وبالأخوة العربية وبتابع الطرق السلمية بروح الأنصاف والتأخي بين الأشقاء العرب وتجنب الخلافات الشخصية والعصبية العقائدية في حل المشاكل بين الدول العربية كما يؤمن بعلاقة كل المشاكل التي يؤججها الاستعمار في المشرق العربي بالقضية الفلسطينية التي أعتبرها القضية الأم في المشرق العربي . آملاً أن تكون هذه المقالات حافزاً لمن يطالعها علي التفكير والتخطيط لمستقبل جديد لأمتنا ومن الله البداية والتوفيق .

د. محمد فاضل الجمالي

تونس - ديسمبر ١٩٩١

ما عرفه عن علاقة العراق بالكويت

تنتاب العالم أجمع والبلاد العربية خاصة حالة هيجان حاده بسبب ضمّ العراق للكويت باجتياح عسكري . كان المفروض أن يعالج وتحل المشاكل بين حكومتي البلدين الشقيقتين بروح أخويه هادئة وعلى ضوء المنطق والمصلحة العربية ولكن الاستعمار قديم وحديث يحول دون ذلك . فوسائل الإعلام المعادية للعروبة والإسلام ولاسيما الصهيونية منها عملت وتعمل على تمزيق شمل أمتنا . وتحول دون أية محاولة جادة تقوم بها الدول العربية من أجل تحقيق الاتحاد السياسي والاقتصادي والنهوض العلمي والتقني والاجتماعي في عالمنا العربي . إن الإستعمار قديم وحديث (وريثته الصهيونية) عمل ويعمل على غرس بذور التفرقة والخصام والشك والخوف وسفك الدماء بين العربي وأخيه العربي وبين المسلم وأخيه المسلم ولقد كان العراق وسيبقى هدفاً لنشاط الإستعمار بسبب موقعه الجغرافي وثرواته الطبيعية والبشرية ونزعة الثورية ودعوته إلى الوحدة العربية والأخوة الإسلامية.

ولقد كان العراق أول بلد عربي ثار على الاحتلال البريطاني (1920) بعد الحرب العالمية الأولى فأعترف "شرشل" بعجز الحكومة البريطانية عن ممارسة الحكم المباشر للعراق واعترفوا بحقه في الاستقلال

وجيء بالملك فيصل الأول الذي أسس المملكة العراقية ثم عقدت معاهده (1930) بين العراق وبريطانيا وبموجبها دخل العراق عضواً في عصبة الأمم (في جنيف) سنة (1932) .

منذ أن حقق العراق أستقلاله بدأ بالعمل على تحرير البلاد العربية التي كانت تروّح تحت نير الاستعمار والدعوة إلى الوحدة العربية هذه كانت رسالة فيصل الأول : تحرير البلاد العربية وتوحيدها .

وعلى هديه سار ولده "غازي" حين أصبح ملكاً بعد وفاة والده. ومن جملة البلاد العربية التي دعاها الملك غازي إلى الاتحاد مع العراق " الكويت" فقضية العلاقة بين الكويت والعراق لا تتوقف على هذا الزعيم أو ذاك إنها علاقة بين أبناء شعب واحد وبلد واحد إنها جزء حيوي من الجسم العراقي فصله الأنجليز عن باقي الجسد كما فعلوا في تقسيم سوريا إلى سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ثم قسموا سوريا نفسها إلى دمشق وحلب وجبل الدروز والعلويين وفعلوا الشيء نفسه في العديد من بلاد الأرض في كل من آسيا وأفريقيا .

فالكويت في العهد العثماني كان جزءاً من ولاية البصرة ولما توسع الاستعمار البريطاني في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر عملت بريطانيا على وضع يدها على كل المراكز التعبويه التي تقع على الطريق الرابط بين بريطانيا والهند وحرمان المانية من النفوذ إلى الخليج والمحيط الهندي إذ كانت المانية تخطط لتأسيس سكة حديد برلين - بغداد ومدّه إلى الخليج . كانت الكويت من جملة البقع التي وضعت بريطانيا يدها عليها فاصبحت محميّة بريطانية . وقد حدثني السيد نوري السعيد (رحمه الله) أن مجلس المبعوثاتالعثماني صادق على الحماية البريطانية للكويت ضمن "السّور" أي مدينة الكويت فقط ولم تدخل الأراضي التي تحيط بالمدينة ضمن الحماية بصورة شرعية . لم ابحث عن مصدر رواية السيد نوري السعيد .

أن الذي اذكره هو أن الملك غازي (رحمه الله) كان قد أسس اذاعة خاصة في قصره الملكي (قصر الزهور) وكان في السنوات الأخيرة من حياته يخاطب الكويتين يدعوهم إلى الانضمام إلى العراق . وسمعنا انذاك أن المجلس البلدي لمدينة الكويت وكان يرأسه المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح (اول أمير على الكويت بعد استقلالها ووالد الشيخ سعد ولي العهد ورئيس الوزراء حالياً) قرر الالتحاق بالعراق فقام الأنكليز بحل المجلس ومطاردة دعاة الانضمام إلى العراق قتل الملك غازي في حادث أليم وطويت صفحة من الأتصال السياسي بين العراق والكويت . اما الأتصال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي فلم ينقطع يوماً بين الكويت والعراق في هذه الحقبة.

فالبصرة والكويت مرتبطان ببعضهما اقتصادياً وبالمصاهرة التي تربط بين العوائل .

ونحن في وزارة المعارف كنا نلبي طلبات الكويت من المدرسين كما كان الاتصال الثقافي طبيعياً .

وفي بداية الحرب العالمية الثانية وبعد فشل ثورة السيد رشيد عالي الكيلاني على الإنكليز سيطر الإنكليز على أجهزة الحكم في العراق طوال مدة الحرب فلم تثر قضية الكويت إذ أصبحنا جميعاً (العراق والكويت) في سفينة واحدة ريانها بريطانيا . وفي سنة (1943) وضع السيد نوري السعيد " كتابه الأزرق " الذي قدمه للمستتر كيسي وزير الدولة البريطاني المقيم في القاهرة مقترحاً توحيد الهلال الخصيب : العراق وسوريا الكبرى (سوريا ، لبنان ، الأردن فلسطين) ولم يرد ذكر للكويت في هذا المشروع ولم يلق المشروع دعماً من الحكومة البريطانية ولم ير النور بل تأسست بدله جامعة الدول العربية (1945)

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ نشاط جديد في الدعوة الي الاتحاد بين البلاد العربية فكان المغفور له الملك عبد الله يطالب بوحدة سوريا الكبرى تحت عرشه وفي العراق بدأ نشاط في الدعوة الي الاتحاد مع سوريا سنة (1949) وذلك بعد أنقلاب قام به الزعيم حسني الزعيم في سوريا وكنت يومئذ وزيراً لخارجية العراق . وقد وجدت بين أوراقي وثيقة تحتوي علي توصيات للأمير عبد الإله بمناسبة سفره إلي لندن ليفاتح وزارة الخارجية البريطانية بها : ومن جملة هذه التوصيات مطالبة الحكومة البريطانية بالحاق جزيرتي " وربه وبوبيان " بالعراق نظراً لأهميتها جغرافياً بالنسبة لمصالح العراق في الخليج لم ينتج شيء في هذه التوصية .

وفي اثناء رئاستي الوزارة العراقية (53-1954) زار العراق الاخ الشيخ فهد الصباح وزير المواصلات في حكومة الكويت زراني في داري فكان بيننا حديث أخوي صريح : قلت له أنا لا أعرف حدوداً تفصل بين العراق والكويت وأن أرض العراق ومياهه هي كويتي بقدر ما هي عراقيه وكذلك أرض الكويت فأنها عراقيه بقدر ما هي كويتي (هذه عقيدتي وليست مجاملة) واقترححت علي حكومة الكويت ان تشق نهراً من الفرات يروي أراضي الكويت من دون قيد أو شرط . علمت فيما بعد ان جهات أجنبية حذرت حكومة الكويت من تنفيذ مشروع كهذا .

بقيت مساعي العراق في سبيل الاتحاد مع سوريا مستمرة منذ (1949) إلى

(1958) ولكن المعارضة الأجنبية والعربية لهذا الاتحاد حالت دون تحقيقه . وما حدث سنة (1958) هو أن سوريا انضمت إلى مصر واستبعد العراق الأمر الذي حملني على تحرير مقال في جريدتي التي كنت أصدرها في بغداد (العمل) بعنوان " تحدّ أمّ اتحاد ؟ " معتبراً ذلك الاتحاد تحدياً للعراق . وفي الوقت نفسه اقترحت علي العرش قيام اتحاد بين العراق والمملكة الأردنية الهاشمية فقبل اقتراحي والفت وزارة يرأسها السيد نوري السعيد وكنت وزيراً للخارجية فيها نفذت مشروع الاتحاد وبعد اتحاد القطرين العراقي والأردني ارتأى السيد نوري السعيد تقوية الاتحاد بدخول الكويت فيه فطلب العراق من بريطانيا أن تنهي الحماية وتعلن استقلال الكويت وفي أثناء مرور المستر سلوين لويد (وزير الخارجية البريطاني) ببغداد عقد اجتماع في قصر الرحاب حضره الملك فيصل الثاني وولي العهد الأمير عبد الإله والسيد نوري السعيد وكاتب هذه السطور . وكان موضوع استقلال الكويت أهم موضوع بحث في الاجتماع واقترح كاتب هذه السطور ان تستقل الكويت وات يصبح أميرها ملكاً ليتشكل الاتحاد من ملوك ثلاثة : العراق والأردن والكويت وفي السنة ذاتها (1958) ادعت الحكومة العراقية امير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح لزيارة العراق . وكان لي شخصياً حديث خاص معه حول انضمام الكويت الي الاتحاد وأن في ذلك قوة للجميع . فقال لي على ما أتذكر أنه لاستطيع أن ينحل ذلك قبل استشارة الرئيس جمال عبد الناصر !

في الثالث من تموز (جويليه) (1958) وفي طريق عودتي من الولايات المتحدة إلى العراق توقفت بلندن وزرت وزير الخارجية البريطاني المستر سلوين لويد في منزله الرسمي (كارلتون غاردن رقم ١) فحدثني عن زيارة السيد نوري السعيد مؤخراً . وأن السيد نوري السعيد كان في حديثه منفعلاً وناقداً للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط لتلكها في منح الكويت الاستقلال ومن موقفها من تدخل الرئيس جمال عبد الناصر في لبنان وكان العراق مناصراً للرئيس كميل شمعون. عدت إلى بغداد وبعد أيام معلودات قامت الثورة العراقية (14 تموز 1958) وانتهى العهد الملكي . وكنت من الذين القي القبض عليهم وحكموا بالأعدام وخمسة وخمسين سنة سجنًا ونحو المليون دولار غرامة من قبل المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي ترأسها العقيد فاضل عباس المهدي . وأنا في السجن سمعت عن منح بريطانيا الكويت الاستقلال التام بأنهاء الحماية . ثم سمعت أن الزعيم عبد الكريم قاسم قرر إلحاق الكويت بالعراق وأعتبر امير الكويت " قائمقاماً " وبمرتب

(80) دينار شهرياً .

وفي ليلة (14) تموز (جويلية) (1961) أمر الزعيم عبدالكريم قاسم إدارة السجن باحضار أربعة رؤساء وزارة سابقين هم السادة : توفيق السويدي ورشيد عالي الكيلاني ومحمد فاضل الجمالي وأحمد مختار بابان ووزيرين سابقين هما السيدان خليل كنة وبرهان الدين باش أعيان ومدير شرطة هو السيد إبراهيم حسن ألي وزارة الدفاع مساءً . أخذنا إلى وزارة الدفاع وانتظرنا قدوم الزعيم عبدالكريم فلما وصل رقب بنا ونوه بخدماتنا للبلاد معترفاً بفضلنا مبيناً أنه أنقذ حياتنا من الشعب وحمانا من الشارع الذي كان يريد القضاء علينا ثم بدأ بشرح أنجاراته وخططه العمرانيه للبلاد ثم طلب أحضار خارطة كبيره للعراق والكويت معلقة علي سبورة ووقف ليلقي محاضرة علينا شارحاً علاقة الكويت بالعراق وضرورة عودة الكويت إلى العراق لأنها النقطة التي سيطحن الأنكليز فيها العراق في الخلف فيما اذا عزم العراق على انقاذ فلسطين !

كان هذا آخر ما سمعته عن الكويت وأنا في العراق إلى سنة (1962) أي قبل نحو ثلاثين سنة وفي سنة (1962) قدمت إلى تونس ولم تبقي لي أية علاقة في مجري الأمور السياسية و الدولية في العراق منذ ذلك التاريخ .

ومن المعلوم أن الزعيم عبدالكريم قاسم حاول اجتياح الكويت ولكن قوة بريطانية وأخرى عربية جعلته يتراجع عن تنفيذ خطته .

المبررات العراقية لضم الكويت عسكرياً

لا نعرف بالضبط المبررات العراقية لضمّ الكويت عسكرياً لأمن حيث الأسلوب ولا من حيث التوقيت فلا يعرف ذلك إلا القاده المنفذون . ولكننا نعرف عن وجود دوافع لدى الواعين من القومين العراقيين تستدعي وحدة العراق والكويت وهي دوافع مكشوفة ومعروفة نذكر أهمها :

(1) الدافع الوطني : إن المثقفين من العراقيين يعرفون بأن الكويت جزء طبيعي من الوطن العربي بسط عليه الأنكليز حمايتهم ولما زال عهد الحماية فلابد من عودة الجزء الى الكل .

(2) الدافع العقائدي : من المعروف أن العراق يحكمه حزب البعث العربي الاشتراكي وهو حزب قومي عقائدي ثوري . ومن مبادئه الأساسية وحدة الأمة العربية ووحدة الوطن العربي من الخليج الى المحيط . فالحدود بين النول العربية اليوم ليست من تخطيط العرب أنفسهم أنها من تخطيط الاستعمار فالاستعمار فيما مضى مرّق الوطن العربي ليستولي عليه بسهولة ولما نالت القطع الممزقة استقلالها السياسي أحتفظت بالحدود التي رسمها المستعمر ولناخذ اقطار العراق والكويت وسوريه والأردن والسعودية مثلاً هل تقصّل بين هذه الأقطار حدود طبيعيه ؟ اليسّ الصحراء هي منبت العشائر التي تسكن هذه الأقطار ؟ فال الصباح ينتمون الي قبيلة " غنزه " وكذلك آل السعود ولكن عنزة تسكن العراق وسوريه والأردن أيضاً . إذن فهذه الأقطار (الجزيرة والهلال الخصيب) تشكل وحده طبيعية جغرافياً وبشرياً يصدق القول على نول الخليج واليمن وعمان فنحن أمة واحدة . فما حصل من ضمّ العراق الكويت هو تصحيح لهذا التشييت والتفتيت الذي خلفه الاستعمار من وجهة نظر عقائدية . من المؤلم حقاً أن تصبح الوحدة العربية أمراً مخيفاً لدى بعض الحكام العرب في الوقت الذي يسير العالم فيه نحو التكتل والتوحيد والترابط والتضامن . فما هي المانيه وقد تحقق اتحادها بسرعه مدهشه وما هي اليمن تحقق الوحدة بحكمه يمانية أوها هي نول غربي اوربا تتكتل وتتحد سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافيا بالرغم من تعدد أقوامها وتنوع

لغاتنا وثقافتنا .

(3) حاجة العراق الي منفذ الي البحر المتوسط والخليج : فالعراق البلد الغني بثروته الطبيعية (من معادن وأراضي وأنهار) وبأماكن البشريه لا منفذ له إلي البحر فلا يستطيع الاتصال البري والبحري بالعالم الخارجي مباشرة .

ولقد حاول أن يحقق اتحاداً مع سورية وأن يحقق اتحاداً مع الكويت ولكنه لم يفلح لاعتراض يلدين شقيقين هما مصر والمملكة العربية السعودية فيما مضى . فمصر وهي تتولي زعامة العالم العربي لا تريدان يتنافسها في البروز والقوه بلد عربي كالعراق والسعوديه كانت تخشى أن يخل توازن القوي بين البلاد العربيه فيطمع العراق في الاستيلاء علي جزء من بلادها . الأمر الذي دلّ علي أن التفكير القومي العربي لم يزل متخلفاً عند بعض زعمائنا نحن أمة واحدة والزعامة ليست حكراً على بلد عربي دون آخر ولو اتخذنا جميعاً لقام الزعماء والعلماء والأخصائيون في مشرق البلاد العربية ومغربها وشمالها وجنوبها . أما مبدأ التوازن فلا محلّ له في أمة متحدة مشرقها يكمل مغربها وشمالها يكمل جنوبها وعلى كل فإن قيام العقبات في سبيل الاتحاد لقي دعماً وأستغلالاً من الدول ذات المطامع والمصالح في البلاد العربية ومن أعداء الأمة العربية فهذه الدول تريد ابقاء العرب مشتتين ضعفاء عالة على الغرب يطلبون منه الحماية و هاهي إسرائيل اليوم تدفع الولايات المتحدة لتقف مانعاً في طريق تحقيق العراق الاتحاد مع سورية والكويت وأوجدت خصومات وعداوات بين العراق وهاتين الدولتين .

ولكن حاجة العراق إلي منفذ على البحر المتوسط وإلى الخليج هي حقيقة قائمة فقد قاسى العراق في تاريخه المعاصر الأمرين من قطع النفط عن طريق سورية بعد أن قطع نفطه عن حيفا عند تأسيس إسرائيل . أما الكويت فبعد أن تعذر الاتحاد معها في العهد الملكي فإنها ستبقى حيويه كمنفذ للعراق إلي الخليج مهما تقلبت الظروف وقد يكون عدم تأجيرها جزيرتي ورية وبوبيان للعراق من العوامل التي دفعت العراق إلي مغامرته الأخيرة .

(4) عدم أسعاف العراق في مجنثته الماديه : خرج العراق من حربه مع ايران مثقلاً بالديون وفي الحاجة إلي المال والكويت الدولة الغنيه لم تسعف العراق مادياً ولم تلغ الديون ثم أنها تصدر من البترول ما يتجاوز نصيبها المقرر فتغرق الأسواق وتهبط الأسعار وتلحق بالعراق الأضرار . ثم إن العراق يدعي بأن الكويت معتديه على أراضي عراقية تنتج النفط منها وتبيعه وهو نفط عراقي .

ولما كان العراق يعتبر أن حرية مع إيران كانت حرباً وقائية تحمي دول الخليج خاصةً البلاد العربية عامة من الثورة الإسلامية في إيران فإنه كان يتوقع من دول الخليج مساهمة في دفع نفقات الحرب كما تفعل اليوم في مساهمتها في دفع نفقات الجيوش والأساطيل الأمريكية.

(5) لما كان حزب البعث العربي زشتراكياً فإنه يعتبر أن نفط العرب هو للأمة العربية كلها وليس من الأنصاف أن تتولي نخبة صغيرة من أبناء الأمة ملكه هذه الثروة العظيمة بينما تبقى الشعوب العربية محرومة فقيرة بالأقلية تمنى بالتخمة و بالتترف والأسراف والأكثرية حقوقها مهضومة .

ففي الوقت الذي تودع فيه الكويت الوف الدولارات في بلاد الغرب تبقى البلاد العربية المحرومة من النفط في حالة عوز وتمد يدها طالبة المعونة من الغرب إنه تصرف يجلب الانتقاد الحاد .

(6) عدم ربط الاقتصاد بالسياسة : من المعلوم أن ارتفاع سعر النفط من خمسة دولارات إلى نحو العشرين دولار جاء نتيجة لاستعمال النفط كسلاح سياسي ١٩٧٣ (من قبل الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز) من أجل فلسطين .فلسطين الفضل في حصول الدول النفطية على هذه الثروات الطائلة.

ولكننا نتساءل لماذا لا يستمر العرب ومن ضمنهم الكويت على استعمال الاقتصاد كسلاح لاحقاق الحق في فلسطين ؟ إن التمويلات الكويتية الجسيمة في بريطانيا والولايات المتحدة لم ترافقها المساومة لانصاف الفلسطينيين في وطنهم والأشترط بأن تقف الولايات المتحدة على الحياد على الأقل بدل أن تكون عوناً لإسرائيل على سحق الحق العربي .

إن الدول العربية عامة وأصدقاء أمريكا منهم خاصة يتحملون مسؤولية التهاون في معالجة القضية الفلسطينية والأنصياح لما تقرره أمريكا واعتمادهم على أمريكا والقعود مكتوفي الأيدي إذا لم تتحرك أمريكا ونحن نعلم جق العلم أن أمريكا مضطرة لتعمل في صالح إسرائيل والدفاع عما تريده إسرائيل أن اندفاع الكويت وراء الولايات المتحدة من دون كسب حياء الولايات المتحدة (على الأقل) في القضية الفلسطينية جعل العراق يشكو من سياسة الكويت المائلة للغرب في حقل الاقتصاد

(7) طلب الحماية الأمريكية : إن الكويت مسئولة قبل غيرها عن تبرير مجيء الولايات المتحدة لتكون حامية لدول الخليج حتي أصبح الخليج اليوم منطقة نفوذ الولايات

المتحدة تتولى حمايته عوضاً عن بريطانيا . ومن يدرس تأريخ الاستعمار الحديث يعلم بأن الاستعمار طالما بدأ بدعوة من دولة ضعيفة لدولة قوية تتولى الحماية والتدخل في الشؤون الداخلية والخارجية، وإن عودة الحماية إلى البلاد العربية اليوم يعني تنكرنا لتاريخ أمتنا المعاصر وتضحيات مئات الوف بل ملايين الشهداء الأبرار لانقاذ الوطن العربي من الحماية والاحتلال الأجنبي، فالكويت بدأت بطلب الحماية من أميركا لتحمي سفنها وترفع العلم الأمريكي عليها وها هو رئيس وزرائها اليوم يطالب بقوة أميركية دائمة مرابطة في الخليج ! (8) عدم دعوة العراق للانتماء إلى مجلس التعاون الخليجي مع أن العراق قطر خليجي وصلاته مع العالم الخارجي كانت وماتزال عن طريق الخليج منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا . فلو كان العراق عضواً في مجلس التعاون الخليجي لكان في الأماكن التغلب على العديد من المشاكل المالية والسياسة التي أدت الى الوضع الحرج اليوم (9) كان المأمول أن لا تبتعد الكويت عن العراق في الحقل السياسي الدولي علي الأقل . لكن ما حدث هو أن الكويت مارست التغرب والابتعاد عن العراق والترفع على أهله. حتي أن بعض العراقيين بدأوا بالشعور بأن الكويتي يتعالى عليه ويتفاخر لما يحمله من ثروة بينما العراقي أصبح فقيراً نسبياً بسبب خروج العراق مثقلاً بالديون بعد الحرب وهبوط سعر الدينار العراقي في الأسواق بشكل مشين.

(10) بعد أن سدت أبواب الحوار والمفاوضة حول التوحيد وحول المشاكل المالية والجزيرتين والحدود بصورة أخوية ركبت الحكومة العراقية المركب الخشن فقامت بأجتياح الكويت والسبب الأساسي في ذلك يعود إلى أن الكويت والدول العربية التي تخشى عراقاً قوياً بوحى ودعم من الدولتين العملاقتين الولايات المتحدة وبريطانية ووفق مخطط صهيوني إستعماري قديم

ويعد فهذه وجهة النظر العراقية كما فهمناها وتصورنا ها حول المبررات لاجتياح الكويت وضمه إلى العراق لا شك في أن للكويت وجهة نظرمقابلة تردّ على بعض ما جاء أعلاه . وكم تمنينا لوتم لقاء أخوي لأجل التفاهم بين الطرفين بصورة حرّة هادئة في جو بعيد عن المؤثرات الخارجية. ولكن ذلك لا يتحقق حتى يتحقق السّلام وتهذأ الأعصاب .

العواقب الخطيرة لأجتياح الكويت عربياً ودولياً

لم يكن ما حدث في (2) آب (اغسطس) (1990) من ضم العراق للكويت في رأي القوميين العراقيين سوى أمر طبيعي فهو عبارة عن استعادة جزء من الوطن كان الاستعمار قد اقتطعه وقد أعيد إلى الوطن الأم. فإعادة الكويت إلى العراق لا يختلف من رعادة "سبته ومليلة" من الأسبان إلى المغرب مثلاً أو استرجاع المغرب الصحراء المغربية والتي كانت تحكمها أسبانية . فما قام به العراق في نظر هؤلاء القوميين هو أذاواجب طبيعي مشروع تأخر توقيته أكثر من خمسين سنة .

ولكن الكويت اليوم بعد أن أنهى الانكيز الحامية عليها أصبحت دولة ذات سيادة وعضواً في كل من منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية . ولذلك فإن ضمها إلى العراق عسكرياً يعتبر عملاً غير مشروع في نظر القانون الدولي وخرقاً لميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية . وها نحن فيما يلي نشير إلى بعض العواقب الخطيرة التي تبحث عن الضم في الحقلين العربي والدولي :

(1) إن أجتياح الكويت سبب خسائر وآلام جسيمة لسكان الكويت ومئات الألوف من الفلسطينيين وسائر البلاد العربية والآسيوية والغربية. وعطل الأجهزة المالية والاقتصادية والثقافية والدولية التي تعمل في الكويت . ثم إن الكويت تتمتع (بحكم تأثرها بالنفوذ الغربي) بنظام اقتصادي وأعلامي وثقافي حر نسبياً . ولا ننسى العمران والتقدم المادي الذي تحقق في الكويت بسبب ثروتها النفطية الهائلة . فاجتياح الكويت عسكرياً قد يقاس بزلزال عظيم أصاب الكويت . أو بعملية جراحية خطيرة .

(2) الخلاف والأنشطار بين الدول العربية : إن خيط المسبحة الذي يربط بين الدول العربية خيط دقيق وضعيف فالدول العربية ترتبط ببعضها مصلحياً وظاهرياً وحكوماتها غير متجانسة ولا متفاهمة بعمق وإيمان ولذلك فقد انقطع خيط المسبحة هذا على أثر أجتياح العراق للكويت في (2) آب (1990) وتناثرت وتنافرت الدول العربية فيما بينها .

منذ زمن بعيد والدول العربية تحتوي علي حمائم وعلي صقور فالحمائم هي الدول التي يصغها الغربيون بالمعتدلة مثل مصر والأردن ودول الخليج والصقور نثل العراق وليبيا والجزائر .

فمصر مثلاً تربطها معاهدة سلام مع إسرائيل ولها روابط سياسية وريقتصادية وثيقة مع الولايات المتحدة فهي تعتمد على الولايات المتحدة في سياستها إزاء القضية الفلسطينية والولايات المتحدة كما نعلم حليفة لإسرائيل وتدعم سياسة إسرائيل في عدوانها على فلسطين إذن فمصر بحكم معاهدة الصلح مع إسرائيل وبحكم الارتباط بالسياسة الأمريكية لم تنجح في احقاق الحق العربي في فلسطين ولكنها نجحت في التأثير على دول الخليج المرتبطة بدورها بالولايات المتحدة اقتصادياً و عسكرياً لتسير أيضاً في الإتجاه الأمريكي والاتجاه الأمريكي مملوء بالالغام الصهيونية التي تعمل على اعداد الرأي العام الأمريكي لمعاداة العرب والأسلام واشهار نار الحرب على العراق . والنتيجة هي انقسام أعضاء جامعة الدول العربية إلي قسمين قسم يجاري مصر في سياستها الأمريكية التي قد تنتهي بحرب تحرق الأخضر واليابس وقسم يشجب التدخل الأمريكي ويطلب معالجة المشكلة عربياً وسلمياً وبذل أن يتم هذا الانقسام بروح رياضية عالية بدأ التراشق والتهاثر بين وسائل الاعلام وبين رؤساء الدول وأصبح البيت العربي منقسماً على نفسه فالدول التي تسير مع أميركا أرسلت جيوشاً إلى المملكة العربية السعودية إلى جانب الجيوش الأمريكية لحماية المملكة من هجوم عراقي ! والدول الأخرى لم تشترك في ذلك .

ولعل أخطر ما حدث بسبب إجتياح العراق للكويت هو إستدعاء دول الخليج قوات أجنبية غير عربية للمشاركة في حمايتها نخص بالذكر دعوة الولايات المتحدة ونحن نتساءل هل إن العراق ينوي حقا الاعتداء على المملكة العربية السعودية ؟ أنا لا أستطيع أن أصدق ذلك وأعتقد أنه نتيجة دس أجنبي للايقاع بين أقوى دوليتين عربيتين شقيقتين في أسية هما السعودية والعراق .

وقد يكون لعملاء الموساد والاستخبارات الأمريكية نصيب في هذا الدس .إن ما يد بجه عملاء إسرائيل في الولايات المتحدة من مقالات إنما يستهدف القضاء على القوة العراقية ونحن نتساءل هل القوة العراقية هي للعراق وحده أم للعروبة والأسلام قاطبة ؟ إنهم يتحدثون عن القضاء على الرئيس صدام حسين ولكن الرئيس صدام حسين إنسان وحياة الإنسان ليست خالدة فالقادة يزولون والشعوب خالدة .

مازلت أتذكر حديثاً جرى بيني وبين الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز (وكانت الدعايات المغرضة بين القطرين الشقيقين تملأ الأجواء) أكدت له بأن العراق لا يحمل للسعودية إلا كل خير ومودة وأن ليس له أي مطلب أوتدخل في الشؤون السعودية . قلت له إن الخلافات بين الأقطار الشقيقة إن وجدت عرضة للزوال وما يخلد هو الشعوب فلنعمل سوياً لخير شعوبنا العربية ومنعتها ووجدتها . كان ذلك الحديث على العشاء في فندق سميراميس في القاهرة سنة ١٩٥٢ بحضور الرئيس على ماهر باشا بمناسبة انعقاد مجلس جامعة الدول العربية

وللمرء أن يتساءل هل وقع دس بين العراق والمملكة العربية السعودية وكيف أدى الحال إلى اضطراب السعودية لدعوة الولايات المتحدة لترسل أساطيلها وقوتها البرية والجوية الى السعودية والخليج . أنا أعلم أن الولايات المتحدة عازمة منذ زمن ولاسيما منذ الرئيس كارتر لتحصل على قاعدة في الخليج وأعدت قوة ضاربة خاصة لذلك وما هي اليوم تسعى لعقد حلف دفاعي مع دول الخليج ، وبذلك تكون الحماية والأحلاف قد عادت إلى الوطن العربي .

واكبر خطر يجابه الأمة العربية اليوم هو خطر حرب تشعلها الولايات المتحدة من بواخرها في الخليج ومن أرض المملكة العربية السعودية فالحاح إسرائيل وعملاء إسرائيل على الولايات المتحدة بأن تضرب ضربة قاضية على أشدها . ومع أن المملكة العربية السعودية قد صرحت أنها لن توجه ضربه للعراق من أرضها إلا أن مسؤولاً أمريكياً قال إن الولايات المتحدة ستضرب من السعودية إذا لزم الأمر " حتى ولولم توافق السعودية "

(3) مأساة جامعة الدول العربية : ألحت مصر بعد عودتها إلى جامعة الدول العربية نقل المقر من تونس وإعادته إلى القاهرة ولما كانت مصر سائرة في ركاب السياسة الأمريكية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية رأيت من المفيد أن أقترح إلغاء المادة العاشرة من ميثاق جامعة الدول العربية في مقال نشرته جريدة "الصباح" التونسية وبعد شهور قرأت في الصحف أن الأخ وزير خارجية الكويت في اجتماع مجلس الجامعة دعا رؤساء الوفود العربية إلى داره في سكرة (تونس) واتخذوا قرار بنقل مقر الجامعة إلى القاهرة وإنهم بعد إتخاذ هذا القرار غاد روا تونس ولم يبقوا لحضور الاجتماع الذي فية تعالج قضايا فلسطين ، إن كاتب هذه السطور متأكد من أن الأخ وزير خارجية الكويت لم يطلع على اقتراحي حول إلغاء مادة المقر من الميثاق مع أن المفروض أن يحاط علماً به من قبل السفارة.

ولما وقع ضمّ الكويت مؤخراً وانقسم الصف العربي فقد وقع الاجتماع في القاهرة وقد حضره القسم المؤيد لاستعمال السلاح وأتخذ قرار بنقل المقر إلى القاهرة فوراً ولم يحضر إلا عشرة من الأعضاء هذا الاجتماع واضطر الأمين العام الأستاذ الشاذلي القليبي إلى الاستقالة من الأمانة العامة نظراً للتصرفات غير النظامية التي أدت إلى انشطار الصف العربي هذا وندعوا الله لينقذ الأمة العربية من هذا الشتات وإن تتمتع الدول العربية بحرية الرأي من دون تأثير وضغط من جهة معينة علي الأعضاء فالمرض العربي كان كامناً في النفوس والاجتياح الكويت الفضل في إظهاره إلى العيان

(4) قرار مجلس الأمن معاقبة العراق ودعوة إلى الانسحاب من الكويت وإعادة حكومة الشرعية. فقد تقرر مقاطعة العراق إقتصادياً وقد دعت كل من الولايات المتحدة وبريطانية إلى استعمال القوة ضد العراق إذا لم ينفذ قرار مجلس الأمن وكانت النتيجة أن استدعت الحكومة السعودية الجيوش والأساطيل الأمريكية والغربية والعربية والإسلامية لتحل في الخليج في أراضيها ، وصارت المقاطعة الاقتصادية سلاحاً فعالاً في تعطيل الاقتصاد العراقي ولاسيما تصدير النفط ، والحديث اليوم هو عن منع الغذاء والدواء عن الشعب العراقي وهو أمر لا يقره ميثاق الأمم المتحدة ولا حقوق الإنسان إذ مازنب الشعب العراقي الأعزل ليحرم من الغذاء والدواء ولو فرضنا أنه شعب أسير فمن حق الأسير أن يطعم وأن يداوى وهذه من أبسط قواعد الإنسانية التي يتجاهلها السياسة المندفعون بهستريا صهيونية أو بحقد دفين في الأمم المتحدة وفي الحقيقة إن العقوبة لم تكن لتسلط على العراق لو كان الاجتياح قد حصل قبل تفاهم الدولتين الأمريكية والسوفيتية وقبل أستسلام السوفيت للصهيونية العالمية لقاء عون تقني واقتصادي من الولايات المتحدة فكان المفروض أن يستعمل الاتحاد السوفيتي حق النقض كما تفعل الولايات المتحدة عندما يقدم اقتراح بمعاقبة إسرائيل .

هذا ومن المعلوم إن الولايات المتحدة تمارس سياستين متناقضتين في مجلس الأمن حين تسكت على الغزو الإسرائيلي للبنان و احتلال جنوبيه وحين تسكت عن معاقبة إسرائيل لعدوانها على الشعب الفلسطيني وسحقها حقوق الإنسان الفلسطيني وحين تهاجم "بنما" و "غرنادا" و "ليبيا" عسكرياً وبدون تخويل مجلس الأمن. إن القرار بمعاقبة العراق لا يكون عادلاً إلا متى أصبح شاملاً كل الدول التي قامت باجتياح أقطار أخرى وفي مقدمها إسرائيل وعلى كل فإن العراق وأهله يقاسون المصاعب والحرمان بسبب إجتياح الكويت وندعو الله أن يقيهم شرّ حرب ماحقة قد تشعلها إسرائيل عن طريق الولايات المتحدة .

(5) تضرر الاقتصاد العالمي إن تطبيق العقوبة الاقتصادية على العراق ومنع تصدير نفط العراق والكويت سبب أزمة اقتصادية عالمية فارتفع سعر النفط وهبطت الأسهم المالية وتضررت العديد من الدول التي كانت تتعامل مع العراق والكويت الوف ملايين الدولارات وتعطلت العديد من البنوك والشركات وخسر مئات الالوف من البشر من شتى الأقوام ولا سيما الفلسطينيين والآسيويين موارد رزقهم وتحملوا الأخطار والمشاق من أجل العودة إلى بلادهم إنها مأساة إنسانية حقاً .

وأخيراً نقول إن الحروب والمواجهات الدموية أو العنيفة لا تحل المشاكل فبرودة الدّم والتعقل وفحص الذات والاعتراف بالخطأ بشجاعة من قبل كل الأطراف وطلب الهداية من الله تعالى هو الطريق الموصل إلى الحلّ الصحيح وإلى عودة السلام والوئام بين الأخوة أبناء الأمة الواحدة والأسرة الواحدة فليتم الجلوس حول طاولة المفاوضات للتفاهم والتصافي والتآخي ولنرجع أولاً وأخيراً إلى الله تعالى (ليس إلى الولايات المتحدة) طالبين منه العون والهداية .

الولايات المتحدة وموقفها من قضايا الكويت ولبنان وفلسطين

يخطيء من يعتقد بأن ما حدث في الكويت لاصلة له بالقضية الفلسطينية . نحن من المعتقون بأن القضية الفلسطينية هي القضية الأم من قضايا الشرق الأوسط ، فلو كانت القضية الفلسطينية قد سويت على ضوء مقررات الأمم المتحدة والقانون والأخلاق لتغير مجرى التاريخ المعاصر في كل افكار المشرق العربي منها لبنان والكويت.

إن تفاقم المأساة الفلسطينية وأستمرارها لما يزيد على الأربعين سنة جعل الغياري من أبناء الأمة العربية يسألون قاداتهم لماذا الجمود ولماذا القعود عن أسترداد الحق الفلسطيني؟ إلى متى يبقى الفلسطينيون مشردون مهضومي الحقوق ؟ ولما تبين لهم بأن العامل الرئيسي لعدم حلّ القضية الفلسطينية هو فقدان الوحدة العربية وضعف العزيمة العربية وأعتماد الدول ذات الامكانيات المادية (النفط) على الولايات المتحدة لتحلّ لهم القضية الفلسطينية ثم تبين أن الولايات المتحدة مقيدة فعلاً بالسياسة الاسرائيلية وبمعاهدة تعبوية مع إسرائيل وأن البعض من صانعي القرار في الولايات المتحدة هم فعلاً صهاينة ويمثلون وجهة النظر الاسرائيلية ثبت لدى العديد من أبناء الأمة العربية أن السياسة العربية المعتمدة على الولايات المتحدة لحلّ القضية الفلسطينية مخيبة لآمال الشعوب العربية وقد أدى ذلك إلى قيام ثورات وانقلابات في العديد من أقطار المشرق العربي : سورية ، العراق ، لبنان الخ . ولم ينجح حكام البلاد التي لم تحدث فيها أنقلابات من نقد المفكرين الواعدين من أبناء الأمة العربية بسبب هذا صداقاتهم أعتمادهم على الولايات المتحدة مع عجز الولايات المتحدة وتقصيرها في حق الفلسطينيين . ومن جملة من وجه اليهم هذا النقد رؤساء دول الخليج . إن نول الخليج وقد نالوا أستعلاهم حديثاً لم يتوغلوا في درس المشاكل الناجمة من القضية الفلسطينية في المشرق العربي ولم يقوموا بعمل سياسي موحد من أجل فلسطين ولم يوجهوا ثرواتهم لتستثمر في بلد عربي كبير كمصر بحيث تستغنى مصر عن المعونة الأمريكية لتكون حرة طليقة في الدفاع بقوة وشجاعة عن الحق العربي في فلسطين .

أن عدم أنتباه دول الخليج إلى هذه المشاكل أدّى إلى قيام القيادات في بعض الدول العربية ومنها العراق وليبيا أحياناً بالتحامل على الدول السائرة في ركاب الولايات المتحدة والتي تطلب حمايتها من دون قيداً وشرطاً وهذا ما يفسر لنا علاقة قضية الكويت بالقضية الفلسطينية كما يفسر لنا ما جرى ويجري في الكويت اليوم بعض التفسير. فإلّا لوجب يحتم على الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة أن تكون صريحة وجريئة في مكاشفة الولايات المتحدة حول الأخطار التي نجمت وتنتج عن سياستها للنحازة لإسرائيل والموجهة صهيونياً في الشرق الأوسط.

كان أصدقاء أمريكا ومنهم كاتب هذه السطور يأملون بعد الحرب العالمية الثانية (يوم تعهدت الولايات المتحدة زعامة "العالم الحر") أن تقوم الولايات المتحدة بتصحيح الأخطاء والمظالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي خلفها الاستعمار البريطاني والفرنسي في الشرق الأوسط. فالاستعمار قام بتجزأة الأمة العربية ورسم حدودها الحاضرة وجعل منها ٢٢ دولة والاستعمار وقف في سبيل أي اتحاد بين الأقطار العربية والاستعمار ولم يشجع العرب على الرقي بل وقف في طريق تقدمهم التقني والاستعمار يريد بقاء كل دولة عربية ضعيفة أو فقيرة ليتولى حمايتها ويستنزف خبراتها والاستعمار جاء بجسم غريب (الصهيونية) وغرسه في قلب الأمة العربية. ثم جعل منه عامل أستيلاء وغطرسة وعنوان . الاستعمار يشجع التفريق والتمزيق والخصام بين أبناء الأقطار العربية في داخل كل قطر وبين قطر وآخر.

وهذه نماذج من سياسة استعمارية قديمة كنا نؤمل أن نقوم أميركا حين تعهدت زعامة العالم الحر أن تتولى تصحيحها ويوم عين المستر جون فوستر دالس وزيراً للخارجية في عهد الرئيس إيزنهاور دعاني إليه في نيويورك لتناول الشاي ولما سألني عن رأي في مهمته في الشرق الأوسط قلت له ذلك على أية في التوراة تقول "الأبء يكلون الحصرم والأبناء تضرس أسنانهم" فقد أكل أبواكم الأنكليز والفرنسيون الحصرم في الشرق الأوسط وأنتم تضرس أسنانكم .

أستغرب لعدم معرفته هذه الآية وهو مدرس في "مدرسة يوم الأحد" في الكنيسة سابقاً قام إلى آيات التوراة فوجدها . قلت له إن عليكم إزالة آثار الاستعمار في الشرق الأوسط ومساعدة شعوب العربية لتسير في سبل التحرير والتوحيد والتجديد .

والبداية إنصاف عرب فلسطين ! كان هذا قبل أربعين سنة تقريباً ولكن السياسة الأمريكية خيبت الآمال فقد تمادت أميركا في تطبيق سياسة تؤمن مصالحها الوقتية وتهمل الشعوب كما أنها بوحى من إسرائيل ومن يؤيدها في الولايات المتحدة تعرقل رتضع العقوبات في سبيل أتحاد البلاد العربية وتقدمها العلمي والتقني وبدل أن تتصف الفلسطينيين وتنفذ قرارات الأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية أطلقت يد إسرائيل بأن تستولي وتعتدى على أراضي في لبنان مستعملة حق النقض "الفيتو" في محاسبة إسرائيل وقد مضت مايزيد على العشرين سنة والولايات المتحدة عاجزة من حمل إسرائيل على تطبيق القرار (242) لمجلس الأمن حول إحلال السلام في القضية الفلسطينية فقرار مجلس الأمن ومخالفته تستوجب العقوبة بل والاستعداد للحرب إذا كان موجهاً ضد العراق أما قرار مجلس الأمن الذي تهمله إسرائيل أوجنوب أفريقية فلا يحسب له حساب .

وفي الحقيقة أن أندفاع الولايات المتحدة واستعدادها للحرب من أجل الكويت يستدعي التساؤل ؟ ، إنه يفسر بأنه نتيجة اهتمامها بحماية القانون الدولي لأن القانون الدولي أهمله الولايات المتحدة في حق شعب فلسطين مايزيد على الأربعين سنة كما أنه لا يفسر بأنه حماية لحكومة الكويت والعائلة الحاكمة لأن عائلات لا تقل شأنًا عن عائلة الكويت ضحى بها ولم تتحرك أميركا مثل العائلة المالكة في العراق وليس لأجل مصلحة أميركا في النفط لأن النفط يصل أميركا حتماً كأننا من كان مالكة مادام هناك سوق عالمي حرّ نحن لا نجد تفسيراً واقعياً للاستعداد الحربي سوي تنفيذ سياسة إسرائيل في ضرب العراق وحرمانه من أية قوة دفاعية في المنطقة، فالهدف هو ضرب العراق وتشتيت الصف العربي كما تروج لذلك الأجهزة الإعلامية الصهيونية في الولايات المتحدة ، وهي سياسة ضارة بمصالح الولايات المتحدة في العالم العربي والإسلامي وضارة بالسلام العالمي .

نحن نحمل لأمتنا العربية ولرؤساء دولها جميعاً تمنيات طيبة وعواطف صادقة ونرجو أن تحل قضية الكويت سلمياً بدون أشغال نار الحرب ونحن من أقدم أصدقاء أميركا في العالم العربي اليوم ونقول للولايات المتحدة " صديقك من صدّك لا من صدّك " وننصح للولايات المتحدة أن تسرع في حمل إسرائيل على تنفيذ قرارات مجلس الأمن فيما يتعلق بالأراضي المحتلة والأنسحاب من لبنان قبل أن تعلن الحرب على العراق وإن لم تنفذ إسرائيل قرارات مجلس الأمن ولم يفعل العراق ذلك أيضاً فلتعلن الحرب على الطرفين لا

على طرف واحد .وندعو أخواننا رؤساء الدول

العربية الصديقة للولايات المتحدة أن نكون لديهم الصراحة والشجاعة الكافية لمفاتيحة

الولايات المتحدة بحقيقة الوضع وبالاتجاهات الصاعدة في عالمنا العربي أن يجهلها صانعو القرار في الكونغرس الأمريكي وأن يلجوا على أميركا إذا كانت تنشُد صداقة العرب حقاً بأن :

- (1) تعترف بحق تقرير المصير للفلسطينيين وتتعامل معهم وجهاً لوجه
- (2) أن تضع معياراً واحداً للتعاون السياسي والعسكري والتقني مع العربي والإسرائيلي
- (3) أن تحمل إسرائيل على الانسحاب من الأراضي المحتلة والقدس العربية
- (4) أن تفتح أبواب الهجرة إلى فلسطين للفلسطينيين العرب كما هي لليهود وأن يكون "قانون العودة" شاملاً الجميع بدون تمييز والأصرار على الحد من هجرة اليهود السوفيت في حدود الاستيعاب .

وفي الحقيقة إن أمام الولايات المتحدة إمكانات عظيمة للعمل الإيجابي في الشرق الأوسط وإحلال السلام والرخاء بين جميع عناصر المنطقة . إن قضية الشرق الأوسط لا تحلّ بإرسال قوة ضاربة عظيمة من الولايات المتحدة والدول المتعاونة معها كما أنها لا تحلّ بضرب العراق وتجميع أهله وأشعال نار الحرب فالحروب لا تحلّ المشاكل وإن الرئيس صدام حسين قد تفيدته الحرب ولا تضره فهو إن قتل سيصبح خالداً في التاريخ وإن انتصر سيصبح بطلاً في نظر الجماهير العربية . فالحلّ في نظرنا هو أن ننظم لقاءات ومفاوضات بزين جميع الأطراف للتوصل إلى حلول سلمية تعيد الصفاء والإخاء بين العناصر المتصارعة من قادة الأمة العربية وتدعو رجال الفكر والسلام في الولايات المتحدة أن يحملوا حكومتهم على إعادة نظر جذرية في سياستها في الشرق الأوسط لتكسب ثقة الشعوب وتدعو إلى السلم وتستبعد الحروب وفي التاسع عشر من شهر أغسطس (آب) (1990) وجه كاتب هذه السطور برقية للرئيس بوش هذه ترجمتها :

الرئيس / جورج بوش
البيت الأبيض ، واشنطن دي. سي.

بوصفي اقدم صديق عربي للولايات المتحدة أدعو الله أن يهدي فخامتكم لتقود سياسة
الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بعيداً عن المجابهات والحرب نحو تسوية سلمية مؤسسية
على قرارات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان والعدالة للجميع .

الأستاذ / محمد فاضل الجمالي

رئيس وزراء العراق

سابقاً

موقع على ميثاق الأمم المتحدة

الجامعة التونسية - تونس

موقف الولايات المتحدة من أزمة الخليج في مجلس الأمن

من المعروف أن منظمة الأمم المتحدة أسست في نهاية الحرب العالمية الثانية (1945) في مدينة سان فرانسيسكو لتضمن السّلام العالمي وتضع نهاية للحروب وتنمي احترام ومراعاة حقوق الإنسان في كل مكان ولما كنت واحداً من الذين ساهموا في مؤتمر سان فرانسيسكو ومن القلائل الأحياء (والحمد لله) الذين وقعوا على ميثاق المنظمة وشاركوا في أعمالها إلى سنة (1958) صرت ألتبّع بأهتمام بالغ أعمال المنظمة ومشاكلها وأنجازاتها وفشلها أحياناً إلى يومنا هذا .

لا شك في أن المنظمة العالمية هي مرآة لأوضاع الإنسان المعاصر وحكوماته في مشارق الأرض ومغاربها وما أنجزته المنظمة وما أخفقت فيه يرجع إلى ما يحققه الأعضاء من إنجازات أو يقصرون فيها وإن أعظم مسؤولية لنجاح المنظمة أو إخفاقها تقع على عاتق الدول الخمس الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن (فرنسا ، بريطانيا ، الصين ، الاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة) لتمتع هذه الدول بحق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن هذا أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يتحملان مسؤولية خاصة إزاء الأمم المتحدة بسبب ما قام بينهما من خلاف عقائدي أدى إلى الحرب الباردة الأمر الذي أدى إلى الاكثار من إستعمال "الفيتو" حق النقض في هذه الجهة وأتلك وشلل مجلس الأمن وعجزه عن حفظ الأمن وإسترداد الحق السليب ، وذلك أدى إلى تصرف تلك الدولتين في الشؤون العالمية خارج نطاق الأمم المتحدة . فقامت السوفيت بالتدخل في أفغانستان وفي العديد من البلاد الآسيوية والأفريقية وبعض دول أميركا اللاتينية . وقامت الولايات المتحدة بحرب الفيتنام وغزت بنما وجرانادا وتدخلت في شئون عديد من الدول في أميركا اللاتينية وآسيا وأفريقيا .

ولما أنتهت الحرب الباردة اليوم تقريباً وأصبح الاتحاد السوفيتي يجاري الحكومة الأمريكية في الحقل الدولي تقريباً فإن الأمم المتحدة تحابه وضعاً جديداً تنفرد الولايات المتحدة فيه بدور الزعامة . ولكن الولايات المتحدة وهي أكبر بلد ديمقراطي في العالم قد

يعوزها الأطلاع الكافي العميق على أحوال الشعوب وتاريخهم وطموحاتهم كما قد يعوزها التجرد من الانحياز والاستعلاء والسلطوية . وقد تكثر من الاعتماد على قوة الدولار والأسلحة الفتاكة للترغيب أو الترهيب بدل الاعتماد على الحق والقانون والمبادئ الإنسانية العاليا وفي الحقيقة أن الولايات المتحدة تطمح بأن تكون الموجهة والمسيرة للأمم المتحدة وسائر المنظمات المشتقة عنها . فإذا سارت هذه المنظمات وفق ما ترتأيه الولايات المتحدة فهي منظمات تستحق العون والتقدير أما إذا انتقدت إحداها إسرائيل وطلبت معاقبتها فأنها تصبح منظمة هراء وهواء قد تتوقف الولايات المتحدة في دفع ما يترتب عليها من تمويل وحتى قد تنسحب منها كما فعلت مع " اليونسكو " واليوم وقد تولت الأمم المتحدة معالجة أزمة الخليج فلننظر إلى موقفها إزاء الأزمة في المنظمة العالمية : إن موقف الولايات المتحدة من أزمة الخليج له وجهان . وجه ظاهري ووجه خفي :

الوجه الظاهري :

————— إستيلاء بلد عربي "العراق" على بلد عربي آخر "الكويت" كانا الأمر يتطلب قيام جامعة الدول العربية بموجب المادة الثانية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة بمعالجة الموضوع قبل إحالته على مجلس الأمن . كما قد يتطلب قيام وساطة عربية وبحث عربي عن إيجاد حل للمشكلة سلمياً . نحن ما زلنا نعتقد أن قضية الخليج يمكن أن تحل سلمياً (عربياً وإسلامياً) وأن جهود الملك حسين "ملك الأردن" والرئيس زين العابدين بن علي "رئيس الجمهورية التونسية" وأمثالهما من رؤساء عرب ومسلمين لا يجوز في نظرنا أن تذهب سدى . ولكن الولايات المتحدة بتأثيرها العميق على بعض الدول العربية والأدخال في روعهم بأن العراق ينوي إكتساح دول الخليج كلها إستطاعت أن تقسم الصف العربي فلم تسمح للوساطة والبحث المستفيض لحل المسألة بالحسنى بل شجعت على عرض القضية على مجلس الأمن مباشرة مخالفة بذلك روح الميثاق . وفي مجلس الأمن لم يحاول المجلس بتشجيع التفاوض والوساطة والتحكيم وحتى الذهاب إلى محكمة العدل الدولية . بل إتجه المجلس " بدفع من الولايات المتحدة وجهودها المكسفة " لاستعمال السلطوية والتهديد بأنزال العقوبات وإستعمال القوة العسكرية . فكانت نتيجة الشدة والحماس من قبل الولايات المتحدة أن أتخذ مجلس الأمن قراراً بأنزال العقوبة على العراق . ولأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة توجه رلى العراق عقوبة المقاطعة الاقتصادية برأ وبحراً وجواً مع إستعمال المجابهة العسكرية والتفتيش لما يرد إلى العراق و ما يصدر منه تقوم به الولايات المتحدة

من دون أن تكلف بذلك من قبل مجلس الأمن ! لا شك في أنها حالة حرب تمارسها الولايات المتحدة بأسم الأمم المتحدة ! والأدهى والأمر في كل ذلك هو جعل المقاطعة تشمل الغذاء والدواء بحيث يحرم الشعب العراقي فيما يحتاجه من غذاء ودواء وفي ذلك خرق صارخ لمبادئ حقوق الإنسان ونسف لأبسط القواعد الإنسانية تمارسه الولايات المتحدة بأسم الأمم المتحدة ! أفكر " وأنا أعيش في تونس في أمن وسلام والحمد لله " ما ذنب أخي البالغ ثمانين سنة من العمر وعائلته في بغداد أن يحرموا من الغذاء والدواء ! وما ذنب الأمهات الأطفال في كل أنحاء العراق أن يجوعوا أو أن يموتوا لفقدان الدواء ؟ الهم إن ميثاق الأمم المتحدة بريء من هذه التصرفات التي تفرضها الولايات المتحدة على الأمم المتحدة وتمارسها بأسمها !

أن سلوك الولايات المتحدة من أزمة الخليج وإندفاعها الشديد في معاقبة العراق بشكل لم يسبق له مثيل في العديد من الحالات التي جابهت الأمم المتحدة ولاسيما في جنوب أفريقيا وإسرائيل يقودنا إلى البحث عن الوجه الخفي للموقف الأمريكي .

الوجه الخفي :

_____ للموقف الأمريكي في الخليج ينبع من سياسة متفق عليها بين الولايات المتحدة وإسرائيل بأن تكون للولايات المتحدة قاعدة في الخليج تكون هي وإسرائيل بمثابة "كماشة" تحصر المنطقة العربية من الشمال إلى الجنوب فتهيمن على المشرق العربي كله وتسيطر على مافيه من ثروة نفطية أو مائية أو إستراتيجية وتمنع كل إتحاد عربي وكل تقدم تقني أو سياسي أو إقتصادي بحيث تبقى الدول العربية مشتتة متباعدة متقاتلة تطلب الحماية من الولايات المتحدة وإسرائيل . هذا وقد سبب إعلان العراق عن إمتلكه أسلحة كيميائية رادعة لإسرائيل هلعاً هستيرياً في الولايات المتحدة خاصة والغرب عامة إذ ظهرت لأول مرة في التاريخ الحديث قوة عربية لم يكونوا يتوقعونها فعزموا على سحقها في أول فرصة بأي ثمن . وها هي الولايات المتحدة اليوم تتحرك بقوة لا تعرف الكلل وتشديد الحصار الأقتصادي على العراق والأعداد للحرب الماحقة. وقد نجحت بعد جهد جهيد ونشاط مكثف من أن تحمل بعض دول الخليج على طلب حمايتها وقد جاءت بأسطولها البحري وقواتها البرية والجوية بشكل مخيف وعملت على جلب قوة عربية وإسلامية بكميات رمزية

لتغطي نواياها الحقيقة في تولي حماية الخليج !

نحن لاندرى والولايات المتحدة أرقى بلد في العالم في الأبحاث النفسية والتقنيات . هل انها منيت بهستيريا حادة أم بجهل في الحساب ؟ فإن الخسائر التي لحقت بالعالم إقتصادياً وإنسانياً من جراء العقوبات الاقتصادية على العراق هي اضعاف ما أصاب العراق !

فهل العقوبات موجهة للعراق أم لاميركا نفسها وحلفائها ومن يسير في ركابها . كم خسرت دول العالم إقتصادياً ؟ وماهي أسعار النفط ؟ وكم من البنوك أفلست والشركات أوقفت أعمالها بسبب العقوبة الاقتصادية على العراق ؟

ثم اذا أستعرت نار الحرب ونال العراق نصيبه في الخراب والدمار لا شك في إنه سيكون أقل بكثير مما يصيب جيوش الولايات المتحدة وأساطيلها الجوية والبحرية ودول الخليج وإسرائيل من خسائر أضعاف أضعاف ما سيصيب العراق . ثم ما الذي سيعقب الحرب ومن يضمن عودة السلام إلى المنطقة والأمة العربية تنهض والعالم الإسلامي كله يرفض الحماية ويرفض الاستعمار . إن الأمم المتحدة إنما أسست لعدم حدوث هذه المأسى وليس لتبرير تكرارها بعد الحرب العالمية الثانية . العالم في غنى اليوم عن حرب عالمية ثالثة ! لقد اعتدنا بحكم صداقتنا للولايات المتحدة وتمسكنا بمبادئها الإنسانية (التي دعا إليها كل من جفرسن ولينكلن وولسن) بأن نصارحها برأينا حول سياستها في الشرق الأوسط فنقول لها إنها في حاجة إلى إعادة فحص وتقييم جذرية على ضوء مبادئ الأمم المتحدة وقراراتها ومبادئ الحق والقانون والأخلاق ونرجو أن تؤسس على مبادئ ثابتة تطبق على كل الجهات بدون إستثناء . فما نأمله هو أن تشجع الولايات المتحدة البلاد العربية كلها على الأخذ بنظم ديمقراطية حرة يسودها الأيمان والأخلاق والعدالة للجميع وأن تضمن صداقة الجميع على السبيل في سبيل التحرير والتوحيد والتنوير . فإن عصر الاستعمار البغيض قد ولى إلى غير رجعه ولا بد قبل الشروع في ذلك كله من الاعتراف بالحق الفلسطيني وحل المشكلة الفلسطينية على أساس الحق والقانون وتقرير المصير .

وأخيراً نذكر السادة والسيدات قادة العالم ولاسيما الرئيس جورج بوش والسيدة مارغريت تاتشر برأيين جوهريين يمسّان قضية الخليج مباشرة :

الأول :

— إن مجابهة العنف بالعنف وحلّ المشاكل بالقوة وبروح الحقد والانتقام لن تسوى المشاكل ولن تؤدي إلى سلام دائم . ولذلك فالأسلوب الذي اتبعوه لحد الآن مجاف لروح ميثاق الأمم المتحدة . فندعوكم إلى الأخذ بأسلوب الحوار والتعقل والواقعية إذا كنتم تنشئون السلام حقاً .

ثانياً :

— إن معظم المشاكل والمصائب التي تجابهها الأمة العربية اليوم ومن ضمنها مشاكل الخليج هي وليدة سياسة إستعمارية قديمة وحديثة ومسؤوليتكم عنها لا يمكن أن تنكروا أمام "محكمة إلهية" . كلنا مذنّبون أمام الخالق الأعظم عزّ وجل . فكما تحاسبون هذه الدول أو تلك على تقصيرها أبدأوا بحاسبة أنفسكم . ونطلب من الله تعالى الهداية والغفران للجميع عسى أن يهدينا لفسير جميعاً في طرق الحق والخير والإخاء والسلام إنشاء الله .

الأمم المتحدة وجدت لانهاء الحرب لالاشعاليه

كاتب هذه السطور عاش (والحمد لله) ليشهد حريين عالمين الاولى (1914-1918) والثانية(1939-1945) . وقد قاست البشرية المصائب والأهوال من هاتين الحربين ما قاست وفي ربيع (1945) (قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية) عقد في سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) المؤتمر الذي وضع ميثاق منظمة الأمم المتحدة . وكان من نصيبي أن أشارك في هذا المؤتمر وأوقع على الميثاق باسم العراق ومنذ ذلك التاريخ أصبحت من دعاة السلم في العالم والسلم المؤسس على الحق والحرية لشعوب الأرض كافة وادعو إلى نزع السلاح وتحريم الأسلحة الفتاكة الذرية منها والكيمائية والبكتيرية . كما أدعو إلى سياسة الصدق والصراحة لتحل محل سياسة الحيلة واللف والنوران وإلى اللجوء إلى العقل والمنطق والأنصاف واللفظ لتحل محل سياسة المجابهة والسلاح والحروب . وكل هذه مبادئ إنسانية مشتقة من ميثاق الأمم المتحدة وتتفق مع التعاليم الإسلامية .

هذا وإن لحكومة الولايات المتحدة الفضل الأول في الدعوة لتأسيس هيئة الأمم المتحدة وفي الدعوة إلى العمل بمبادئها ورعايتها ولا عجب في أن الشعب الأمريكي عامة شعب متدين مؤمن بالله ويحب التعايش السلمي بين الأقوام وتبادل الثقافات ويؤمن بالحرية والكرامة لبني الإنسان ويشجب الظلم والعدوان والاستعباد . ذلك ما خبرته يوم كنت طالباً في الولايات المتحدة قبل ستين سنة . وهو ما يمثل مزايا الأكثرية الصامتة من الشعب الأمريكي الأصل في يومنا هذا على ما نعتقد . وهو ما تتمسك به الحكومة الأمريكية نظرياً في يومنا هذا: أما عملياً فقد انحرفت سياسة الحكومة الأمريكية في الشرق الأوسط عن هذا الخط منذ أن أنتقل مركز الثقل في العمل الصهيوني من بريطانيا إلى الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية ، بأن النفوذ الصهيوني والتغلغل الصهيوني في مواقع صنع القرار في الولايات المتحدة جعل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تحيد عن هدفها الإنساني وتسير في الخط الصهيوني الإستعماري على حساب مصلحة الشعب الأمريكي والمبادئ السامية التي يدعو إليها المبادئ المتضمنة في ميثاق الأمم المتحدة. فمن مواقف الحكومة

الأمريكية المناهزة في الشرق الأوسط نذكر على سبيل المثال :

(1) إنها فرضت على الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ تقسيم فلسطين ضد موافقة الأكثرية من سكان البلاد الشرعيين . ولم يكن من صلاحية الأمم المتحدة (قانوناً) أن تتخذ مثل هذا القرار ولكن المنظمة دأست الشرعية نزولاً عن رغبة الصهيونية العالمية واتفاق العملاء والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي .

(2) إنها سلّحت إسرائيل إلى الأذقان متجاهلة بذلك البيان الصادر سنة ١٩٥١ عن الولايات المتحدة وبريطانية وفرنسا الذي يحظر السباق في التسلح بين الدول العربية وإسرائيل . إنها تسكت عن إمتلاك إسرائيل الأسلحة الذرية في الوقت الذي تحاسب فيه العراق والباكستان على محاولتهم الحصول على أسلحة فتاكة لفرض الدفاع . لم لا يكون المنع شاملاً للجميع ؟

(3) إنها سكنت عن احتلال إسرائيل الأراضي العربية في فلسطين وسورية وجنوب لبنان ما يزيد على العشرين سنة ولم تهدد إسرائيل يوماً بجيوشها الجارة وأساطيلها الجوية والبحرية إذا لم تنسحب من الأراضي العربية التي أحتلتها !

(4) إنها تدعو العالم إلى احترام حقوق الإنسان وبأسم حقوق الإنسان دفعت الاتحاد السوفيتي إلى فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين في الوقت الذي تحرم فيه مئات ألوف الفلسطينيين النازحين من العودة إلى وطنهم وممارسة حق العودة الذي تضمنه لائحة حقوق الإنسان.

(5) إنها تستقبل الإرهابيين مثل شارون شامير ومناحم بيغن وتمنع المجاهدين الفلسطينيين من دخول الولايات المتحدة لمخاطبة الجمعية العمومية . كما أنها تذعن لكل ما تريده وما تقوله إسرائيل وتمنع الاتصال بالممثلين الشرعيين للشعب الفلسطيني .

(6) إنها أستعملت حق النقض في معظم الشكاوي العربية من العدوان الاسرائيلي .

على الحق العربي . ولم تحرك ساكناً إزاء العدوان الإسرائيلي على المقدسات المسيحية والإسلامية .

(7) إنها لم تعترف بحق الفلسطينيين بتقرير المصير وإنشاء دولتهم في فلسطين في الوقت الذي أقرت فيه بإسرائيل ساعة إعلان دولتهم . مع أن قرار التقسيم (الذي صاغته الولايات المتحدة نفسها) تضمن تأسيس دولتين في فلسطين إحداهما عربية والأخرى صهيونية .

إن السياسة الأمريكية المتحيزة هذه في الشرق الأوسط لا تعبر في نظرنا عن المبادئ السامية التي يعتز بها الشعب الأمريكي كما إنها تدس المبادئ التي تتضمنها ميثاق الأمم المتحدة ولا ترحل إعلان حقوق الإنسان . إنها سياسة صادرة عن التغلغل الصهيوني في مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة وهي سياسة ضارة بمصالح الولايات المتحدة ومصالح اليهود والعرب في الشوط القريب والبعيد . كما أنها خطر على السلام في الشرق الأوسط وفي العالم أجمع .

يتضح مما مرّ أعلاه أن في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أزدواجية في السياسة فهناك سياسة تعبر عن المبادئ الأمريكية الأصلية السياسة النابعة من آراء "جيفرسون ولنكلن وويلسون" وهي السياسة التي تتضمنها ميثاق الأمم المتحدة ، وسياسة تروجها الصهيونية الاستعمارية المؤسّسة على "الغاية تبرر الوسيلة" و "القوة هي الحق" المسؤول الأمريكي مهما كان ذا ضمير حيّ فإنه قد لا ينجو من الانزلاق والانجراف في السياسة الثانية ولما كان الشرق الأوسط يعاني أشد المعاناة من السياسة الصهيونية الاستعمارية التي تمارسها إسرائيل وتدعها الولايات المتحدة . فالشرق الأوسط سيبقى مصدر مشاكل ومصائب لسكانه وللعالم أجمع .

ومن نتائج هذه السياسة الأزمة التي حدثت في الخليج فلو ساد الشرق الأوسط سلام وإستقرار على أسس مبادئ حرة عادلة لما حدثت أزمة الخليج . أما وقد حدثت هذه الأزمة فما هو المطلوب من مجلس الأمن؟ وما هو موقف أمريكا؟ إن كاتب هذه السطور كان عضواً في اللجنة التي صاغت الفصول المتعلقة بالسلام والأمن الدوليين في ميثاق الأمم المتحدة .

فما أعرفه عن روح الميثاق هو أن واجب مجلس الأمن هو أن يطفىء النار فوراً في أية بقعة من بقاع العالم وذلك بالرجوع إلى المادة (52) و(331) من الميثاق وهاتان المادتان تجنحان إلى السلام والطرق السلمية عن طريق الوساطة والتحكيم والتسوية القضائية بعد التفاوض والتحقيق تقوم بها المنظمة الإقليمية الممثلة (في هذه الحالة) بجامعة الدول العربية.

إن مجلس الأمن لم يقم بشيء من هذا القبيل حسب ما نعلم إن أزمة الخليج يجب أن تحلّ سلمياً عربياً وإسلامياً بروح أخوية بناءة وفي البلاد العربية قادة حكماء في وسعهم أن يتداركوا الأمر . وفي العالم أجمع وفي الولايات المتحدة خاصة عدد غير قليل من الساسة والعلماء ورجال الدين وعامة الناس ممن يشجبون الحلّ العسكري ويدعون إلى حلّ سلميّ للأزمة . ونحن بدورنا نعتقد إن حرب الخليج قد تعني حرباً عالمية ثالثة لا يعرف أحد نتائجها على العالم أجمع . وميثاق الأمم المتحدة إنما وضع ليمنع وقوع حرباً كهذه لا ليشعلها .

وما حدث في الأمم المتحدة فيما يتعلق بأزمة الخليج هو إعلان أميركا الحرب على العراق فوراً . فقد دفعت الولايات المتحدة مجلس الأمن إلى إنزال العقوبة الاقتصادية على العراق فوراً وعبأت المواصلات البحرية والجوية بالبواخر الحربية والطائرات لتعترض السفن والطائرات التي تؤم العراق أو تخرج منه. ثم إنها عبأت منطقة الخليج بمئات الآلاف من الجيوش وترافقها الطائرات والدبابات والأساطيل البحرية. إن الاستعداد لحرب عظمى تعلنها دولة عظمى بالاشتراك مع دول أقل حماساً على دولة صغيرة هي العراق . إن الولايات المتحدة في سياستها هذه إنما تتبع الخط الذي رسمه الصهاينة لتحقيق إسرائيل الكبرى .

ونحن نتابع الصحافة الأمريكية ونعرف درجة الضغط الصهيوني على الرئيس بوش لاتباع هذه السياسة وأعلن الحرب على العراق مستندين على المادة (51) من الميثاق ونحن نشارك الأمين العام للأمم المتحدة رأيته في أن هذه المادة (51) قد ذهب مفعولها ولم تعد سنداً لأي عمل حربي يوجه ضد العراق . إن وزير خارجية الولايات المتحدة المستر بيكر عاد توطاً من جولة في سبع دول عربية وغربية ليؤلب العالم للموافقة على الحلّ العسكري وضرب العراق وليته قام بهذه الجولة للوساطة والتحقيق والسلام المؤسس على التفاهم والتآخي بين المتنازعين .

ونحن دعاء سلام ونشجب الحروب في كل أنواعها ولاسيما بين الأخوة بين الأصدقاء.
وما ندعو إليه هو الرجوع إلى ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه وإلى الحق والعدل وإستعمال
معيار أخلاقي واحد للشعوب جميعاً . فالحلال حلال للجميع والحرام حرام على الجميع فلو
أبدت الولايات المتحدة عشر ما أبدته من حرص على قضية الخليج على القضية الفلسطينية
لما وقعت أزمة الخليج .

إندفاع الولايات المتحدة نحو الحل العسكري في الخليج

إن حكومة الولايات المتحدة تبدي حماساً قوياً واندفاعاً شديداً من أجل أستصدار قرار من مجلس الأمن يخوّل إستعمال القوة العسكرية في حلّ أزمة الخليج . فما هو الرئيس جورج بوش وقد سعى جاهداً لاقتناع الدول الأوروبية المجتمعة في باريس كي توافق على أستصدار قرار من مجلس الأمن يأذن بأستخدام القوة العسكرية كما إنه زار بعض العواصم العربية وسويسرا والتقى ببعض القادة العرب يحثهم على الموافقة لأستصدار قرار يفتح الطريق أمام الولايات المتحدة وشركائها لاستخدام القوة ضد العراق .

وما هو وزير الخارجية الأمريكي المستر "بيكر" يجوب الكرة الأرضية شرقاً وغرباً ليقنع الحكومات التي لها مقعد في مجلس الأمن بضرورة إستصدار قرار يمهّد الطريق للحلّ العسكري.

إن سياسة الولايات المتحدة الشديدة الاندفاع نحو الحرب هذه تثير تساؤلات عديدة من جهات شتى في الرأي العام الأمريكي . كما أنها تلقى نصحاً بالصبر وعدم التسرع في إتخاذ قرار يجيز الحلّ العسكري . كما أنها تلقى رفضاً قاطعاً من شرائح مختلفة من المجتمع الأمريكي، ولاسيما الشرائح التي بدأت تشعر أثر الدعاية الصهيونية التي تدفع بالولايات المتحدة نحو الحرب في الخليج . هذا وأن سياسة الحلّ العسكري في الخليج تلقى رفضاً صريحاً من الأكثرية الساحقة من محبي السّلام والحرية في العالم، فالعديد من قادة الفكر والسياسة في العالم يدعون إلى حلّ سلمي لأزمة الخليج يتولاه حكماء الأمة العربية على ضوء التعاليم الإسلامية والمصلحة العربية العليا . فإن أخطار الحلّ العسكري واضرارها على الخليج خاصة والأنسانية عامة عديدة وخطيرة نذكر (على سبيل المثال) ما يلي :

(1) إن الحلّ العسكري يسبب أهوالاً جسيمة وخسائر عظيمة مادية وبشرية. فقد يهلك عشرات بل مئات الالوف من البشر (أذا أستعملت الأسلحة الفتاكة الحديثة) الأبرياء ومعظمهم من السكان الأمنين من أطفال ونساء وشيوخ إنه أسلوب وحشي لا إنساني . إنما وجدت الأمم المتحدة لمنع والخلاص منه وليس للجوء إليه .

(2) إن الخلّ العسكري قد يولد بعد الانتهاء من الحرب مشاكل جديدة بين البلاد العربية هي أدهى وأمر من المشاكل القائمة اليوم ، ثم إنه قد يخل بتوازن القوى بين الدول العربية وغير العربية في الشرق الأوسط . وقد يخلف وراءه العدوان والمناوشات بين عربي وأخيه الغربي وبين العرب والغربيين عامة والأميركان خاصة . وقد يعسر تصفية الجو في أقل من جيل .

(3) إن الحشد العسكري الأمريكي والبريطاني في الخليج يثير مشاعر غاضبة لدى الوطنيين الغياري من أبناء الأمة العربية في كل أقطارها ، فهو يذكرهم بالاستعمار البغيض الذي عملوا للتخلص منه بعد كفاح مرير وتضحيات جسام . فالكثيرون في البلاد العربية يتساءلون هل إن الولايات المتحدة جاءت للخليج لاحتلال السّلام أم للاحتلال والاستعمار ؟

(4) هناك شبه إجماع لدى المفكرين العرب بأن الولايات المتحدة إنما جاءت إلى الخليج بالدرجة الأولى لتسحق أقوى دولة عربية عسكرياً في المشرق العربي . وهو أمر يجرح مشاعر وأحاساس كل الغياري من العرب الواعين . لاسيما وإن الولايات المتحدة تسلّح إسرائيل بأحدث الوسائل الفتاكة وتسكت عن إمتلاكها الأسلحة الذرية وتسنكّر على العراق سلاحه الرادع ، فالعراق هو البلد العربي الوحيد الذي في وسعه اليوم أن يتحدى العدوان والتوسع الاسرائيلي . ونحن كدعاة سلام نتساءل لماذا لا تطبق الولايات المتحدة المعايير ذاتها على الدول العربية وإسرائيل في الوقت نفسه فتدعو إلى نزع السّلاح وتحريم الأسلحة الفتاكة على كل الأطراف .

(5) إن موقف الولايات المتحدة من العدوان الاسرائيلي مؤخراً : المجازر في الحرم الشريف وتحدي إسرائيل لقرار مجلس الأمن وسكوتها على تصريح شامير بعزم إسرائيل على الاستيلاء الدائم على الأراضي المحتلة ساحقة بذلك قرار مجلس الأمن (٢٤٢) يجعل من تدخل الولايات المتحدة عسكرياً وبهذا الحماس في الخليج أمراً يدعو إلى الاستغراب والريبة . ويظهر الولايات المتحدة وكأنها لا تعني بالحق وبقرارات الأمم المتحدة في الحقل الدولي . ويظهر مجلس الأمن وكأنه العوبة بيد أميركا تسيروها إذا كانت تخدم أغراضها ومصالحها وتهملها إذا لم تحقق ذلك ولو كان مجلس الأمن محقاً ومنصفاً في قراراته ففي الحقيقة كان الأجدر بالرئيس "بوش" أن يقوم ولو بحركة جدية واحدة في سبيل

حلّ القضية الفلسطينية كأن يعترف بالدولة الفلسطينية قبل أن يوجه الحملة العسكرية إلى الخليج ليكسب ثقة العديدين من أبناء الأمة العربية أما أن يندفع هذا الأندفاع الحارّ في أزمة الخليج ويسترحم من شامير أن يوافق على قرار مجلس الأمن المخفف بأرسال لجنة تحقيق إلى فلسطين فيجابه بالرفض وتسكت الولايات المتحدة فهو أمر محرج لأصدقاء أميركا العرب ويعرض سمعة الولايات المتحدة في العالم العربي إلى الاهتزاز .

وبعد فنحن نتساءل عن الدور الذي تنوي الولايات المتحدة أن تلعبه في الشرق الأوسط .
هل هو دور الشرطي الذي يستعمل القوة لحفظ الأمن ؟
هل هو دور الخصم (الحليف لاسرائيل) الذي جاء لتركييع الأمة العربية ؟
هل هو دور المستعمر المستغل المسيطر

أم هو :

دور القاضي الذي يحكم بالعدل ويعمل لحلّ القضايا بطرق المصالحة والمصافحة ؟
دور الصديق الناصح المؤازر .
دور القدوة الحسنة في رعاية حقوق الإنسان والعوة إلى التعاون والتآخي وتبادل المصالح المادية والثقافية والعمل المشترك في بناء عالم حرّ يسوده الأمن والرفاه والسلام .

نحن كأصدقاء للولايات المتحدة لا نجد دورها كخصم وكشنطي وكنولة مستعمرة فهذه أدوار لا تليق بالولايات المتحدة الدولة العظمى التي عرفت بمبادئها الانسانية الحرة . بل نأمل أن تكون الحكم العادل والصديق المؤازر والقنوة الحسنة . نريد منها أن تنبذ سياسة " القوة هي الحق " و " الغاية تبرر الوسطة " وسياسة " فرق تسد " في داخل البلاد العربية فيما بين دولة عربية وأخرى . هذا وأن موقف الولايات المتحدة من الحق العربي في فلسطين هو المقياس الذي يدلنا على وزن السياسة الأمريكية إزاء العالم العربي كما أننا لا نتفق مع الحلّ العسكري الذي تعمل من أجله الولايات المتحدة لأزمة الخليج .
والحلّ البديل الذي نقترحه لأمتنا ونرجو أن تعيه الولايات المتحدة يتلخص فيما يلي :

(1) تحلّ أزمة الخليج أخوياً وسلمياً بوساطة عربية أو إسلامية وساطة تؤسس على التلاقي والتفاوض بين الأخوة المتنازعين وفي مقدمتهم الملك فهد والرئيس صدام حسين .

ونحن نبارك الجهود التي بذلها كل من ملك المغرب وملك الأردن ورؤساء جمهوريات كل من تونس والجزائر واليمن ونأمل أن يكون خادم الحرمين الشريفين قد أقتنع بأن العراق لم يكن ينوي في أي الأحوال أن يمسّ الكيان السعودي وأن يحذر دوماً الدسّ الأجنبي الذي يسعى للتفريق بين الأشقاء العرب .

(2) إنشاء "مجلس حكماء" (من أشخاص مؤمنين من ذوي العلم والخبرة الواسعة في الحياة القومية والدولية) يتولى وضع ميثاق قومي جديد للأمة العربية : ميثاق يضمن حقوق الإنسان العربي وحرياته الأساسية في كل أرجاء الوطن العربي ضمن نظام شعوريّ دستوري ، ويقترح الأجهزة لتنفيذ ذلك .

(3) التخطيط لإنشاء منظمة سياسية تمثل اتحاداً تحالفياً بين الدول العربية من الخليج إلى المحيط، اتحاداً يضمن التآخي والتعاون والأمن والاستقرار للشعوب العربية كافة، فلا محاور ولا زعامات ، فترقى جامعة الدول العربية لتصبح "منظمة إتحاد الدول العربية "

(4) توحيد الفلسفة التربوية لكل البلاد العربية وبناء الجهاز التربوي التعليمي على أسس إسلامية عربية متجددة، فلسفة تدعو إلى التوحيد والتفتح والرقى وتعمل على تقليص ظل القطرية والمذهبية والطبقية والتبعية.

(5) الاتفاق على سياسة خارجية موحدة تضمن الاستقلال والأمن للأمة العربية وتؤسس العلاقات الدولية على أساس الصداقة والتعاون مع كل شعوب العالم المحبة للحرية والسلام على أساس الحق والعدل والأخلاق .

(6) العمل الجادّ السريع لحلّ القضية الفلسطينية وضمان إستقلال القرار الفلسطيني وتأسيس الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وتأمين حق النازحين بالعودة إلى وطنهم، وجعل حلّ القضية الفلسطينية شرطاً أساسياً للتعامل والصداقة مع الولايات المتحدة .

(7) دعوة الولايات المتحدة لأن تتعامل مع البلاد العربية كما تتعامل مع إسرائيل

من حيث التسليح والحصول على التقنيات الحديثة وكل تحيز لإسرائيل على حساب الحق العربي ولاسيما في التسليح والتعاون التقني والمساعدات المادية والأدبية يعتبر أزدراءً بالكرامة العربية وامتهاناً للصدقة العربية الأمريكية . إن منهجاً صريحاً كهذا قد ينجينا من الحروب ومن الحل العسكري في الخليج .

وأخيراً نعيد القول لأصدقائنا الأميركيين "صديقك من صدّك لا من صدّك"

قرار من مجلس الأمن يمهد لاستعمال القوة في حل أزمة الخليج

لقد أقر مجلس الأمن في التاسع والعشرين من نوفمبر (1990) قراراً يقضى بأعمال العراق إلى الخامس عشر من جانفي سنة (1991) لانسحب من الكويت أو أن تتخذ بحقه من الإجراءات ما يراها الأعضاء ضرورية لأخراجه من الكويت بما في ذلك إستعمال القوة العسكرية. إنه قرار يذكرنا بقرار أصدرته الجمعية العامة في التاسع والعشرين من نوفمبر (1947) بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية وتبويل القدس وكلا القرارين صدرا بعد جهود مضنية قامت بها الولايات المتحدة لحمل الأعضاء على التصويت عليها بالإيجاب مستعملة كل أساليب الضغط أو الإقناع . هذا وقد صدر قرار مجلس الأمن المهد لاستعمال القوة لحل أزمة الخليج بأثني عشر صوتاً من أصل خمسة عشر فعارضت كل من اليمن وكوبا الإقتراح وامتنعت الصين عن إقراره . وقد أستقرت الجيوش المعدة لمهاجمة العراق ووضعت في حالة إنذار قصوى تحسباً من هجوم عراقي مع العلم أن العراق قد سبق وأبدى أنه لا يريد الحرب بل ينشد التفاوض من أجل إحلال السلام بين الأشقاء . وكان الجواب الأمريكي رفض التفاوض والدعوة إلى الانسحاب الفوري من الكويت بدون قيد أو شرط .

لقد سبق أن أبدينا في مقال سابق أن استعمال القوة لحل أزمة الخليج يحمل من المشاكل والمخاطر على السلام العالمي عامة والخليج خاصة ما يجعله أمراً غير معقول ومناقضاً لروح ميثاق الأمم المتحدة فالميثاق يدعو إلى التفاوض وإلى الحلول السلمية . إن رفض التفاوض يعني رفض السلام وطلب الاستسلام.

والعراق كبلد عربي مسلم له مصالحه في الخليج وله ضروراته الأمنية في المنطقة يرفض الاستسلام بكل تأكيد . إن منظمة الأمم المتحدة ليست منظمة سلطوية بوليسية. إنها منظمة حوار وتفاهم وحل المشاكل بالطرق السلمية واللجوء إلى القوة لا يحدث إلا إذا أستنفذت كل

السبل السلمية والولايات المتحدة لم تسمح بفتح أول باب للسلم وهو باب المفاوضات إنها أسرع بحمل مجلس الأمن على إصدار القرارات السلطوية وإنزال العقوبات الاقتصادية ثم إنها أستعجلت بأستصدار قرار التحويل للجوء إلى الحملة العسكرية كما عملت على زرع الخوف وعدم الثقة في نفوس قادة الأمة العربية بعضهم من بعض لتسهيل إستقدام "درع الصحراء" إلى الجزيرة العربية مع العلم أن درع الصحراء هذا أعدله منذ عهد الرئيس كارتر أي قبل أكثر من عشر سنوات. فحرب الخليج إن حدثت (لا سمح الله) إنما تحدث لتحقيق غرض في نفس يعقوب .

لقد سبق أن قلنا (في مقال سابق) إن المادة (51) التي تخول إستعمال القوة لا تنطبق على الوضع القائم في الخليج اليوم، إنها مادة تطبق فوراً عند حدوث أزمة وقبل أن يتولى مجلس الأمن معالجة الموقف. أما وقد تولى مجلس الأمن القضية وأصدر قراراً (مرتجلاً) بأنزال العقوبة الاقتصادية على العراق فلم يبق لاستعمال القوة أساس قانوني وكنا قد اتفقنا مع الأمين العام للأمم المتحدة في رأيه هذا، وبالأمر وقفنا على رأي للأستاذ "ريشارد فالك" أستاذ القانون الدولي في جامعة برنستين (وهي من أشهر جامعات الولايات المتحدة) يؤيد ما ذهبنا إليه ويتحدث عن الأشكال القانونية في وجهة النظر الأمريكية - البريطانية حول إستعمال القوة في الخليج بعد إنزال العقوبة الاقتصادية فهو يرى أن الموضوع إنما جيء به إلى مجلس الأمن لتبرير إستعمال القوة ، ويضيف "إذا كانت هذه الدول جادة حقاً في الرجوع إلى الأمم المتحدة فمن المهم جداً ألا تقوم بنفس سلطة مجلس الأمن حين تلجأ إلى هذه السلطة" .

أجل إن مصداقية الأمم المتحدة وسلطة مجلس الأمن قد تضررت كثيراً من إزواجية السياسة الأمريكية في المنطقة ومن إستعمال الولايات المتحدة أساليب الترغيب والترهيب في كسب الأصوات وأستصدار القرارات فنحن أمام أزمة أخلاقية تعاني منها الأمم المتحدة فميثاق المنظمة قد قام على قواعد إنسانية ديمقراطية تساوي بين الدول القوية والضعيفة ، الكبيرة والصغيرة ، الغنية والفقيرة . فإذا جاءت دولة كبرى قوية وغنية كالولايات المتحدة فإنها تستطيع بتقديم المساعدات المادية للنول التي تسير معها أو حجب المساعدات المادية من الدول التي تعارضها أن تحقق أغراضها فالمال والقوة يصبحان هما المسيران للمنظمة وليس القانون والحق . وهو ما حدث في تصويت قرار مجلس الأمن الأخير من دون أن يفسح

المجال الكافي للتفاوض والوساطة والتحكيم والعقوبة الاقتصادية أن تحقق السلام المنشود بين الأخوة المتنازعين .

والمشكل الأخلاقي الثاني الذي تعاني منه الأمم المتحدة هو إستعمال الولايات المتحدة معيارين مختلفين في مجابهة قضايا العالم فهناك تمييز على أسس مصلحة وإيدولوجية (عقائدية) في سياسة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة . فمعاملة أميركا للعراق مثلاً تختلف اختلافاً أساسياً عن معاملتها لإسرائيل في مواقف متشابهة.

إن الولايات المتحدة لم تطلب من إسرائيل أن تنسحب من الأراضي العربية المحتلة بدون قيد أو شرط قبل أن تجري المفاوضات. وهو ما كان يجب أن تفعله ولكنها فعلت ذلك مع العراق.

إن الولايات المتحدة لم تحدد موعداً لانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة في موعد محدد وقد مضى على الاحتلال ما يزيد على العشرين سنة
إن الولايات المتحدة لم تهدد إسرائيل بالعقوبة العسكرية إذا لم تنسحب في الموعد المحدد وكان المفروض أن تقطع المساعدات على الأقل ولكنها لم تفعل شيئاً من ذلك .
إن الولايات المتحدة لم تحمل إسرائيل على توقيف صنع الأسلحة الذرية وأتلاف ما عندها ولكنها تقيم الدنيا وتقعدها لأن العراق حصل على أسلحة رادعة بها يحفظ سلام المنطقة من العدوان الإسرائيلي .

أن إزدواجية السياسة الأمريكية هذه تضر بسمعة الولايات المتحدة كدولة عظمى وتضعف من هيبتها حين تتخذ مواقف عنيفة ضد العراق كما أنها تهبط بتأثير الأمم المتحدة لدى شعوب العالم من أجل السلام وحفظ الأمن . فلا عجب إذا تحدى العراق قرار مجلس الأمن الأخير ورفضه فور صدوره .

نعود فنقول إن الساعة هي الحادية عشرة قبل منتصف الليل ومتى دقت الثانية عشرة فقد تقوم (لاسمح الله) حرب تحرق الأخضر واليابس لدينا ساعة واحدة تقرر فيها مصير السلام في المنطقة وفي الخليج خاصة فهل في الأماكن أن تسود الحكمة والمنطق وحب السلام لدى الأطراف المتنازعة كل الأطراف ؟ نحن ننصح الولايات المتحدة أن تتخلى عن

الحل العسكري نهائياً وأن تجنح إلى السلم والوسائل السلمية ..

كما ننصح أخوتنا قادة الدول العربية أن يرتفعوا جميعاً فوق العواطف الملتهبة والمصالح الشخصية أو القطرية أو العقائدية وأن يلتقوا للتفاوض والتشاور حتى يتوصلوا إلى حلول تراعي المصلحة العربية العليا على أساس التآخي والتصالح بين جميع الأطراف . فليتنازل كل طرف عن جزء من مطالبه . وإلا فإن الخطر داهم والضرر شامل للجميع لا سمح الله . ولنذكر قوله تعالى :

" وأعتصوا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا * وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً * وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها * كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون "

"صدق الله العظيم"

منظمة الأمم المتحدة وربط القضية الفلسطينية بأزمة الخليج

التقيت في الصيف الماضي في سويسرا بسفير بريطاني متقاعد هو واحد من أصدقائي القدماء والذين عرفتهم في مؤتمر سان فرانسيسكو سنة (1945) وهو المؤتمر الذي صاغ ميثاق منظمة الأمم المتحدة. قال لي السفير الصديق " لأبدًا وإنك تسرّ بوصفك أحد الذين وقعوا على ميثاق الأمم المتحدة إن ترى الأمم المتحدة اليوم نعود إلى الحياة فمجلس الأمن بدأ بممارسة مهامه في معالجة قضية الخليج " أجبتُه إن سروري حول عودة ، الأمم المتحدة إلى الحياة لا يتحقق إلا متى ثبت لدى بأن المنظمة قد تحررت من نفوذ الدول العظمى وحقت إستقلالها وتخلصت من كابوس حق النقض (الفيتو) ثم صارت تعالج كل القضايا التي تعرض عليها على أساس الحق والقانون والأخلاق بمقياس واحد للجميع وأهتمام شامل والميزان الذي به نقيس حيوية الأمم المتحدة (في نظري) هو القضية الفلسطينية فمادامت مقررات الأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية مهانة ، ومادامت حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه مهضومة بسبب التعنت الإسرائيلي والتحيز الأمريكي فالأمم المتحدة ماتزال معتلة ، أما أن تقوم الولايات المتحدة بمسعى حثيث للتأثير على أعضاء مجلس الأمن لأتخاذ قرار يدين العراق في الخليج فرنه قضية خاصة ، ولم تكن لتحدث لولا التبدل الحاصل في أحوال الاتحاد السوفيتي وحاجة السوفيت إلى المعونة الأمريكية ، فلم يستعمل الاتحاد السوفيتي حق النقض (الفيتو) لانقاذ صديقه العراق .

إن الإنتفاضة الفلسطينية المباركة أكملت سنتها الثالثة والولايات المتحدة لم تحرك ساكنًا ولم تقدم القضية الفلسطينية خطوة واحدة في سبيل الحل ، بل تراجعت إلى الوراء بسبب الأعداء رالتهم والحجج الباطلة والمماطلات التي يصطنعها أعوان إسرائيل في الولايات المتحدة لتبرير عدم السير في سبيل الحل وفق مقررات الأمم المتحدة حتى يتحقق المخطط الإسرائيلي في ملاء الأرض المحتلة باليهود السوفيت القادمين إلى فلسطين .

وها هو رئيس الولايات المتحدة السيد "جورج بوش" ووزير خارجيته السيد "بيكر" يكرران المرة تلو المرة بأن القضية الفلسطينية لا يجوز أن تربط بأزمة الخليج وأنها ينبغي أن تنتظر

حتى تحل أزمة الخليج إذ أن الربط بين القضيتين سيكون بمثابة "مكافأة للرئيس صدام حسين"، ونحن نقول إن الولايات المتحدة هي التي تربط قضية الخليج بالقضية الفلسطينية إذ تعمل على تأخير النظر فيها بينما هي قضية قائمة بالفعل وسابقة لأزمة الخليج، والضحايا من شهداء عرب فلسطين يتساقطون يومياً بالأسلحة الإسرائيلية القتال، فلماذا التأخير وإلى متى؟ إن كانت قرارات الأمم المتحدة في حفظ الأمن وإحقاق الحق تستحق الاحترام في قضية الخليج فلم لا تحترم قرارات الأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية؟ إن التلذذ والضعف الأمريكي إزاء الرأي العام العالمي حين تبدي حماساً وأندفاعاً من قضية الخليج، فتأخير معالجة القضية الفلسطينية حتى ينتهي حل قضية الخليج فيه ربط بين القضيتين تمارسه الولايات المتحدة ولو فرضنا أن حل قضية الخليج (حرباً أو سلباً) تطلب سنوات عديدة فهل يبقى الفلسطينيون العزل تحت رحمة الاحتلال الإسرائيلي الغاشم تزهد أرواحهم وتهدم بيوتهم ويقصون عن ديارهم والأمم المتحدة لا تحرك ساكناً بسبب الموقف الأمريكي المنحاز لإسرائيل؟ فالولايات المتحدة تناقض نفسها بنفسها حين تقول لا يجوز الربط بين القضية الفلسطينية وحل أزمة الخليج في الوقت الذي هي تمارس الربط، ثم إن معالجة القضية الفلسطينية في الوقت ذاته الذي تعالج فيه أزمة الخليج ليس مكافأة للرئيس صدام حسين كما يصرح بذلك الرئيس جورج بوش، إنه تأدية واجب وإحقاق حق، يقطع النظر عن يدعو إليه وإذا كان مكافأة لجهة ما فإنه مكافأة لأصدقاء أميركا الذين يلغون اللوم والحساب من فئة متهمة من أبناء شعوبهم لصلتهم الحميمة مع الولايات المتحدة حليفة إسرائيل وحاميتها، فإذا قامت الولايات المتحدة بعمل إيجابي في سبيل حل القضية الفلسطينية فإنها تدعم أصدقاءها العرب أمام الرأي العام العربي والإسلامي فالمكافأة ليست للرئيس صدام حسين بل لأصدقاء أميركا إن كان إحقاق الحق في فلسطين يعتبر مكافأة.

ولما كنت من أقدم أصدقاء أميركا الأحياء في العالم العربي اليوم فأني أنصح للولايات المتحدة أن تسرع في معالجة القضية الفلسطينية وألا تؤجلها حتى تحل أزمة الخليج، بل أنه تباشرها فوراً ولا تربطها بأزمة الخليج، فالقضية الفلسطينية هي مفتاح السلام في الشرق الأوسط.

٩ (ب)

حل أزمة الخليج يتطلب التسرع في حل القضية الفلسطينية

أن أزمة الخليج تزداد تفاقمًا يوماً بعد يوم كلما اقتربنا من تاريخ (1991/1/15) وهو التاريخ الذي يسمح فيه باللجوء إلى الحرب في معالجة أزمة الخليج فيما إذا لم ينسحب العراق من الكويت قبل ذلك التاريخ . فالسلام العالمي يسير نحو الهاوية ما لم تحدث معجزة تقودنا إلى السلام .

أن مفتاح السلام في الخليج هو (في نظرنا) في يد الرئيس جورج بوش بالدرجة الأولى وفي يد الرئيس صدام حسين بالدرجة الثانية . فإذا حصل تفاهم صريح وعميق بينهما فقد تحل أزمة الخليج سلمياً أما إذا أغلق الرئيس بوش باب المفاوضات وأكتفى بأرسال التهديدات والأذونات للرئيس صدام ، فالحرب واقعة على الأرجح.

أن الرئيس جورج بوش يصر على عدم ربط القضية الفلسطينية بقضية الخليج .. ونحن نقول أن القضية الفلسطينية قائمة فعلاً وأن معالجتها تتطلب الاجراء السريع . فلا يصح التماهي في عدم معالجتها وعدم الاهتمام الجدي بها (لأكثر من ثلاث وعشرين سنة) وإيجاد الأعذار الواهية للمماطلة والتسويف في حلها وما تأجيل النظر فيها اليوم بسبب أزمة الخليج سوى ربط للقضية الفلسطينية بقضية الخليج . فالربط واقع فعلاً من قبل الحكومة الأمريكية . ولكنه ربط للتسويف وليس للفعل .

أما قضية الخليج فنحن من دعاة حلها عربياً وإسلامياً سلمياً وأخوياً ، (وفي نظرنا) أن الولايات المتحدة هي التي أندفعت في تدويلها وهي التي تقف في سبيل حلها عربياً وإسلامياً وذلك بجمل الدول العربية المتعاونة معها على عدم اللقاء والتفاوض مع العراق . فقد سبق أن اقترح عدد من الملوك والرؤساء والمفكرين العرب والعاملين من أجل السلام لقاء خاصاً بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد والرئيس صدام حسين ولكن تدويل الأزمة

وإندفاع الولايات المتحدة في حشد قواتها البرية والجوية والبحرية في الخليج يحول دون هذا اللقاء في الخليج فتحدث كارثة إنسانية عظيمة لا يعرف عواقبها إلا الله سبحانه .

لقد قرأنا وسمعنا أن العراق مستعد للتفاوض لاحتلال السلام في الخليج اذا تحقق النظر في قضايا الشرق الأوسط كلها في نفس الوقت وأن العراق يعطي الأولوية للقضية الفلسطينية معتبراً أن حلها هو الأساس الذي يقوم عليه السلام في المنطقة بما في ذلك السلام في الخليج . ولكن الرأي العام العالمي يكاد يجمع على ضرورة انسحاب العراق من الكويت أولاً ، نحن ممن يقدرون أهمية الرأي العام وضرورة التفاعل معه إيجابياً ولكننا نقول أن الرأي العام العالمي قد يجهل أو يتجاهل حقيقة أمرين حيويين بالنسبة للعراق فاذا أُريد أحلال السلام الدائم في المنطقة لا بد من أخذهما بعين الاعتبار :

أولهما : أن العراق دولة خليجية منذ فجر التاريخ ولا يستطيع العيش سياسياً وإقتصادياً بأمان من دون منفذ مريح إلى الخليج . فلا بد من ربط الجسم بالرأس اذا أُريد للجسم الصحة والسلامة .

ثانيهما : إن الولايات المتحدة واقعة تحت تأثير الدعاية والتأثير الصهيوني فيما يتعلق بسياساتها في الشرق الأوسط ، فهي لم تكن صريحة وواضحة حول أهداف حشدها العسكري في الخليج وتعبئتها السياسية الدولية من أجل الخليج .

لقد قيل : أنها جاءت للدفاع عن العربية السعودية .
ثم قيل : أنها جاءت لإخراج العراق من الكويت وإعادة الأسرة الحاكمة إلى السلطة .
ثم قيل : أنها جاءت لحماية مصالح الغرب في نفط الخليج .
ثم قيل : أنها جاءت لحماية دول الخليج من عدوان عراقي محتمل .
ثم قيل : أنها جاءت لسحق قوة العراق العسكرية والقضاء على الرئيس صدام حسين

ومع أن إخراج العراق من الكويت وإرجاع الأسرة الحاكمة إليه هو الهدف المعلن للسياسة الأمريكية اليوم فإن الولايات المتحدة بالاتفاق مع إسرائيل لا تخفي عزمها على سحق القوة العراقية حتى ولو أنسحب العراق من الكويت قبل الموعد المحدد .. وذلك حماية

لإسرائيل وضمناً لاستمرار تفوقها العسكري في المنطقة ، فالمفروض من الدول العربية أن تبقى ضعيفة مفككة متخاصمة فيما بينها تطلب العون والحماية من الخارج وتقدم الفرصة الذهبية للصهيونية العالمية لتحقيق أحلامها في إنشاء إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات .

أن إسرائيل وتدعمها الصهيونية الأمريكية تحرض حكومة الولايات المتحدة بالحاح بأن تقوم بأشغال نار الحرب وإخراج العراق من الكويت بالقوة وسحق قوة العراق العسكرية . أما إذا انسحب العراق من الكويت سلمياً فأن إسرائيل ستقوم هي بدورها بمهاجمة العراق والولايات المتحدة سوف تباركها وتساعدتها . هذا هو أستاننا بعد زيارة شامير الأخيرة للولايات المتحدة .

فضرب العراق أصبح في حكم المقرر سواء انسحب من الكويت أم لم انسحب . ففي وضع كهذا من حق الرأي العام العالمي أن يطلع على العوامل التي تجعل العراق يتصلب في موقفه ويشترط حل القضية الفلسطينية مع قضية الخليج في وقت واحد . ثم أن القضية الفلسطينية تمثل عدواناً صريحاً على الأمة العربية وأهانة لحقوق الإنسان العربي وكرامته . فلا تستطيع دولة عربية تعتز بقوميتها وتأبى الضيم كالعراق أن تتغاضى وتستسلم للعدوان الصهيوني المدعم من قبل الولايات المتحدة إلى ما لا نهاية له .

أما إذا تعهدت الولايات المتحدة سلفاً بحل القضية الفلسطينية على ضوء مقررات الأمم المتحدة وحملت إسرائيل على الاعتراف بالحق الفلسطيني بتقرير المصير وإنشاء دولة فلسطينية على الأرض العربية في فلسطين وعملت على نزع الأسلحة الفتاكة (الذرية والكيميائية والبكتيرية) من كل دول المنطقة وفي مقدمتها إسرائيل فيصبح العراق مستعداً لتقديم التنازلات في الخليج .

فالولايات المتحدة مدعوة لفتح باب التفاوض من أجل أحلال السلام في المنطقة كلها . فهي إذا أقرت بالحق الفلسطيني وقدمت ضمانات (بالأشتراك مع الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن) لسلامة دول المنطقة جميعاً تكون قد فتحت صفحة جديدة في العلاقات العربية - الأمريكية ، صفحة يسجل فيها التعاون المثمر في حقول الثقافة والعلوم والاقتصاد والسير معاً في بناء عالم جديد تسوده الحرية المقترنة بالحق والقانون والإيمان بحقوق الإنسان .

الولايات المتحدة مدعوة لوقف النار في حرب الخليج فوراً

إن الحرب التي أعلنتها الولايات المتحدة وحلفاؤها على العراق تنسف الغرض الذي من أجله بعثت الأمم المتحدة من الأساس . فقد ورد في ديباجة الميثاق ما نصّه :

"نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها العصف "

كما ورد في المادة الأولى من الميثاق :

"مقاصد الأمم المتحدة هي :

(1) - حفظ السّلم والأمن الدولي وتحقيقاً لهذه الغاية تتخذ الهيئة التدابير المشتركة الفعالة لمنع الأسباب التي تهدد السّلم وإزالتها وتقمع أعمال العدوان وغيرها من وجوه الإخلال بالسّلم وتتنذر بالوسائل السلمية وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدولي لحلّ المنازعات الدولية التي قد تؤدي إلى الإخلال بالسلم أو لتسويتها . "

ونحن نتساءل :

هل إن الرئيس جورج بوش (وقد سبق أن عمل مندوباً للولايات المتحدة في منظمة الأمم المتحدة) عمل بروح الميثاق وبمقاصد الميثاق حين أقدم على الحل العسكري لأزمة الخليج وأعلن الحرب على العراق ؟

هل درس الأسباب التي أدت إلى أزمة الخليج وعمل لإزالتها ؟

هل درس مشاكل العراق مع جيرانه ومع أشقائه وساعد على حلّها سلمياً وأخوياً ؟

هل أدرك بأنّ المأساة الفلسطينية (التي تتحمل الحكومة الأمريكية النصيب الأوفر من المسؤولية عن قيامها وتفاقمها) خلقت في الأمة العربية نفوساً نائمة نائمة على حكوماتها لأنها لم تجابه المشكلة بما تستحق من الاهتمام الكافي ؟

أم أن بين العرب من يستهين بالحياة دفعاً للضميم وحفظاً للعزّة والكرامة ؟

إن الرئيس بوش لم يتعمق (على ما يظهر لنا) في درس الميثاق وأهدافه كما أنه لم يتعرف كفاية على طبيعة العربي الأصيل ومشاكله وأهدافه . فالرئيس بوش قد يكون متأثراً في ثقافته بتوجهيات ودراسات بعض العناصر المناهضة للأمة العربية في الأوساط العلمية والأعلامية والمتغلغلة في مراكز صنع القرار في الحكومة الأمريكية . كم تمنينا لو أن الرئيس بوش أستطاع أن ينجو من تأثير السياسة الصهيونية الاستعمارية المتغلغلة في أجهزة الأعلام ومراكز صنع القرار في الحكومة الأمريكية فيعطي وزناً أكبر لآراء العلماء والحكماء ورجال الكنيسة الغربيين يحضون الولايات المتحدة يوماً على اتباع سياسة السلام وتطبيق مبادئ الحق والإنسانية على الشعب العربي الفلسطيني . ولكنه على ما يظهر (ونرجو أن يزيل المستقبل مخاوفنا) واقع تحت ضغط الصهيونية الأمريكية الاستعمارية لتحقيق "إسرائيل الكبرى" كما سبق أن وقع الرئيس ترومان (باعتراؤه نفسه) تحت ضغط الصهيونية لتحقيق (إسرائيل الصغرى) !

إن الرئيس بوش أستعجل في عرض أزمة الخليج على مجلس الأمن وأستعجل في حمل المجلس على اتخاذ قرار يجيز استخدام الوسائل العسكرية فكانت النتيجة نفساً للسلام وللمبادئ ميثاق الأمم المتحدة .

وإن ما حدث من أخطاء ومخالفات لمبادئ الأمم المتحدة في معالجة أزمة الخليج يتلخص بمايلي :

(1) إن الولايات المتحدة أستعجلت عرض قضية ضم العراق للكويت على مجلس الأمن قبل أن تعالجها جامعة الدول العربية معالجة وافية كما تتطلب ذلك المادة الثانية والخمسون من الميثاق ولاسيما الفقرة الثانية والثالثة من هذه المادة . فكان المفروض أن تحل الأزمة سلمياً وعربياً

(2) إنها أستصدرت قراراً من مجلس الأمن "بالانسحاب غير المشروط من الكويت من دون بحث أو تفاوض أو أقناع" . صدر القرار بلهجة بوليسية تحمل التهديد بالعصا من قبل الرئيس بوش والسيدة "مارغريت تاتشر" . فجاء القرار غالقاً باب السلام والوئام بدل فتحها . هذا وإن المادة الثالثة والثلاثين من الميثاق تتطلب "البدء بطريق المفاوضة والتحكيم والتسوية القضائية" وكيف يتسنى ذلك والرئيس بوش يستعمل لغة عنيفة إزاء الرئيس العراقي ويرفض التفاوض معه مثلاً . فهنا أيضاً لم تحترم مبادئ الميثاق .

(3) ثم أصدّرت الولايات المتحدة قرار مقاطعة العراق اقتصادياً مستعملة أساليب الضغط أو الأغراء على الأعضاء ليقاطعوا العراق . وأسرفت في استعمال وسائلها البحرية والجوية في سدّ المنافذ الاقتصادية على العراق . وقامت بما لا يليق بأمة عظيمة كالأمّة الأمريكية (عرفت بنزعتها الإنسانية ودفاعها عن حقوق الإنسان) بمنع الغذاء والدواء عن العراق . فتحمّلت الحكومة الأمريكية وزر هلاك ألوف الأطفال والنساء والشيوخ بسبب نقص الدواء أو الغذاء . هذا وإن إيقافها وحجرها "سفينة السلام" الحاملة لتبرعات أهل البر والأحسان في المغرب العربي (من نواء وغذاء) لأخوانهم أهل العراق عمل يأباه ولاشك أهل الضمائر الحرة من الأميركيّان . ونحن لا نعرف نصّاً في ميثاق الأمم المتحدة أو لائحة إعلان حقوق الإنسان يبرر عملاً كهذا تقوم به الحكومة الأمريكية .

(4) إن الرئيس بوش ووزير الخارجية "بيكر" تحمّلا مشاق السفر إلى العديد من دول العالم لأقناع الدول الأعضاء في المنظمة (بالأغراء بالمساعدات المالية والتهديد بقطعها) لأخذ قرار يجيز استعمال القوة لأخراج العراق من الكويت . فأصدر مجلس الأمن بالأكثريّة (لا بالأجماع) قراراً يجيز استعمال القوة لأخراج العراق من الكويت إذا أستخدمت الوسائل السلمية طبعاً . هذا وإن الولايات المتحدة كانت قد عبأت جيوشها وأساطيلها في الخليج قبل اتخاذ القرار هذا . لماذا الاستعجال ؟

(5) هل أن أخراج العراق من الكويت يتطلب قصف بغداد وما يقرب من مئة هدف في العراق بعد منتصف الليل من ليلة السابع عشر من جانفي (1991) حين هاجمت مئات الطائرات في مئات الطلعات وألقت آلاف الأطنان من المتفجرات على العراق والعراقيين . إنها حملة تفوق ما كان يحدث في الحرب العالمية الثانية قبل إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما . ما ذنب سكان العراق الأبرياء من أطفال وشيوخ ونساء حتى يهلكوا بهذه الأسلحة الأمريكية الفتاكة ؟

هل أقر مجلس الأمن ضرب سكان العراق ؟

هل يقرّ الميثاق هذا الأسلوب الفتاك في حلّ أزمة الخليج أو أية أزمة عالمية مماثلة ؟

أليس هذا هو "الأرهاب الأكبر" تمارسه (مع الأسف الشديد) دولة تكافح الإرهاب طالما

توقعنا صداقتها والتعاون معنا ؟

بوصفي أحد الذين شاركوا في مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو المؤتمر الذي وضع الميثاق . ومن الأحياء القلائل الذين شهدوا ميلاد الأمم المتحدة والموقعين على الميثاق . وأحد الداعين إلى السلام العالمي وحلّ المشاكل الدولية بالطرق السلمية عن طريق الحوار والتفاهم والتسامح لا عن طريق القوة والجبروت أعيش أوقاتاً حزينة وقلقاً نفسياً شديداً بسبب ما يحدث في ساحة الحرب الآن ربما يصيب بلدي العراق من دمار وخراب على يد دولة كبيرة هي الولايات المتحدة . ثم أفكر في مصير السلم العالمي وحقوق الإنسان وواقعا السياسي الذي نعيشه في العالم اليوم والذي ما يزال بعيداً عن الصدق في القول والأخلاص للمبدأ :

إذ أن ضرب بغداد وسحق العراق لم يكونا من مقررات مجلس الأمن قرر خروج العراق من الكويت ولم يقرر سحق العراق . ف ضرب العراق والقضاء على قوته هو مخطط صهيوني - أميركي (لا علاقه له بقضية الكويت) وكان مقررأ تحقيقه ولو لم تقم أزمة الكويت . والمطلعون على مخططات إسرائيل يعرفون ذلك . ولذلك فنحن نصارح الرئيس جورج بوش بأن السلام العالمي والصداقة العربية - الأمريكية يتطلبان إيقاف هذه الحرب فوراً ، والعدول عن كل نية في السياسة الأمريكية تؤيد التوسع وقد سبق أن نصحنا الولايات المتحدة برأينا هذا قبل عشر سنوات في مقال كتبناه بعنوان " صديقك من صدّك لا من صدّك " .

مسؤولية الصهيونية الأمريكية عن ما ساءت الحرب العراقية الأمريكية

لقد تحقق ما ذهبنا إليه منذ أزمة الخليج أن ضم العراق للكويت لم يكن هو الهدف الرئيسي الذي ركبت الولايات المتحدة من أجله هذا المركب الخشن إزاء العراق فأشعلت نار الحرب في الشرق الأوسط . إن الهدف الأول كان وما يزال ضرب العراق وسحق قوته التقنية والعسكرية والإقتصادية ليصبح العالم العربي كله أضعف من إسرائيل لتستطيع إسرائيل أن تحقق حلمها "إسرائيل الكبرى" . هذا ما عرفناه من تتبعاتنا المستمرة لما تنشره الصحف والمجلات والكتب التي تؤثر في توجيه السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط .

فبعد انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية وأعلان الرئيس العراقي عن امتلاك العراق الأسلحة الكيماوية التي تستطيع أن تواجه أيّ عدوان إسرائيلي على أي بلد عربي بدأت دعاية إسرائيلية محمومة في الولايات المتحدة ضد العراق ورئيسه وضد الرئيس ياسر عرفات . وبدأت الدعوة تتصاعد إلى ضرب العراق والقضاء على قوته العسكرية .

إن إسرائيل أصبحت مهددة فلا بد من ضرب العراق ولكن أصدقاء إسرائيل في الولايات المتحدة لم يرتأوا أن تقوم إسرائيل نفسها بالمهمة وتتكلف البذل والتضحيات الجسيمة من أجل ضرب العراق . فبدأوا بتحريض الولايات المتحدة على القيام بضرب العراق عوضاً عن إسرائيل فعبأوا كل الأجهزة السياسية والأعلامية للتأثير على الرئيس جورج بوش . ولم تكن المهمة سهلة لأن الرأي العام الأمريكي لا يريد الحرب والبعض من المفكرين أدركوا أن الصهيونية هي التي تدفع الولايات المتحدة إلى الحرب من أجل إسرائيل . فقام تراشق في الصحافة بينهم وبين أصدقاء إسرائيل . وأنتهى التراشق برجحان الكفة الصهيونية كالمعتاد فحلّت الولايات المتحدة محلّ إسرائيل في أشغال نار الحرب .

لما قامت أزمة الخليج وهي قضية عربية بحتة كان في الامكان حلّها سلمياً وأخوياً عن طريق جامعة الدول العربية ولكن الولايات المتحدة الأمريكية أوعزت إلى دولة عربية لتقوم بشلّ

عمل الجامعة في معالجة الموضوع فكان ما كان . ثم أن الولايات المتحدة أدخلت في روع المملكة العربية السعودية أن العراق ينوي اجتياح أراضيها (وهو أمر لم ولن يفكر فيه عراقي حسب ما نعتقد) وأبدت استعدادها لاستخدام جيوشها البرية والجوية والبحرية للدفاع عن المملكة العربية السعودية فصدقت السعودية الإدعاء الأمريكي ووافقت على التدخل الأمريكي . فالولايات المتحدة متأثرة بالتوجيه الصهيوني لم تسمح للأشقاء العرب بأن يحلوا مشاكلهم فيما بينهم بسلام ووثام . وفي مجلس الأمن فرضت الولايات المتحدة سياستها وسلطانها على الأعضاء بشكل لا يسمح بحل المشكلة سلمياً وبروح الميثاق . فأستصدرت مقررات سلطوية وسددت باب التفاوض والحوار ، وفرضت المقاطعة الإقتصادية على العراق ، ثم هاجمت وبدأت الحرب المأساوية التي ترمي إلى سحق العراق والقضاء على مؤسساته العسكرية والعلمية والإقتصادية بالإضافة إلى إيقاع المآسي والأحزان التي تسببها الحروب بأزهاق الأرواح البشرية والآلام الإنسانية، والخالصة أنها حرب أمريكية عراقية تقوم بها الولايات المتحدة نيابة عن إسرائيل . وتشارك في تمويلها الأمة العربية ! فلا عجب إذا تظاهر اليهود في الولايات المتحدة فرحاً !

وعم إسرائيل السرور من الحرب التي تزيل عن إسرائيل كابوس العراق . مع أبداء أن أكثرية الشعب الأمريكي (غير اليهود) يحتجون ويتظاهرون باستمرار ضد الحرب في معظم أنحاء الولايات المتحدة !

ونتيجة الحرب كما تظهر لنا إلى يومنا هذا (25/1/1991) تتلخص بما يلي :

- (1) إن صمود العراق إزاء القوى المعتدية الهائلة أدهش العالم فرفع رأس العربية عالياً وكسب عطف الشعوب العربية- الإسلامية والعالم الثالث ومحبي السلام في العالم قاطبة .
- (2) جعل الولايات المتحدة وحلفاءها يعيدون النظر في حساباتهم ويستزيدون في الزج بقواهم إلى أرض المعركة .
- (3) أنشئت جامعة الدول العربية ووقع الانشطار بين أعضائها . كما ذهب مليارات الدولارات العربية سدئ في سبيل الحرب والدمار بدل الأعمار والأزد هار .
- (4) هبطت مكانة الولايات المتحدة لدى معظم الشعوب العربية والإسلامية شرقاً وغرباً بسبب عدوانها الغاشم على العراق .

- (5) هبطت مكانة منظمة الأمم المتحدة في العالم العربي هبوطاً مشيناً بسبب اتباع الولايات المتحدة في مجلس الأمن معيارين أحدهما إزاء العراق والآخر إزاء إسرائيل وعدوانها في فلسطين
- (6) تصميم شعوب المنطقة على عدم السماح للاستعمار ليقرر مصيرهم ويتحكم في ثرواتهم فهم ينشدون السلام والصداقة ويرفضون الاستعمار والتبعية .

نحن نعتقد أن ما حصل من مآسي في الشرق الأوسط منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا يرجع أكثره إلى أنسياق الولايات المتحدة وراء المخططات الصهيونية في مراكز صنع القرار في الحكومة الأمريكية . هذا وإن الاستعمار الصهيوني لا تهمه مصالح الولايات المتحدة بالدرجة الأولى إنه يفكر في مصالحه وأهدافه أدت إلى الأضرار بمصالح الولايات المتحدة . ولذلك فنحن نعتقد أن يد الصهيونية هي وراء معظم أزمات الشرق الأوسط فينبغي البحث عنها أولاً إذا أريد السلام . ولذلك فنحن ندعو إلى حل المشكلة الفلسطينية سلمياً وتأسيس الدولة الفلسطينية بالاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم وتأسيس دولتهم في فلسطين وتحديد حدود إسرائيل النهائية وضمان الأمن والسلام لجميع دول المنطقة. هذا وإن طلب العراق معالجة قضايا الشرق الأوسط كلها ومن ضمنها أزمة الخليج كان طلباً منطقياً ومعقولاً ورفض الرئيس بوش لهذا الطلب أضاع فرصة من فرص السلام وإن رفضه النظر في القضية الفلسطينية فوراً لم يستند على حجة قوية . وكان التورط بأشغال الحرب المدمرة التي تستهدف القضاء على العراق كقوة عربية تحسب لها الحساب .

بوصفنا من دعاة السلم بالتفاوض والحوار نرفض أستعمال السلاح والنار وندعو كل الجهات ذات النوايا الحسنة أن تعمل في الحقل الدولي على إيقاف الحرب فوراً والعودة إلى مائدة التفاوض على أساس الحق والقانون وقرارات الأمم المتحدة المستندة إلى القانون والنظر في كل مشاكل الشرق الأوسط المترابطة وفي مقدمتها المشكلة الفلسطينية .

هل من ديفغول في فرنسا اليوم ؟

في جويلية (تموز) (1956) كنت موفداً من قبل ملك العراق (الشهيد فيصل الثاني) رحمه الله لتقديم التهاني لبلاد المغرب العربي الشقيقة التي حققت استقلالها حديثاً : المغرب وتونس وليبيا وفي طريقي من المغرب إلى تونس جواً مررت ببباريس فأستقبلني في المطار القائم بأعمال السفارة العراقية في باريس وأعلمني برغبة السيد مهندس فرانس الاجتماع بي إذا مررت ببباريس . أقترحت دعوته لتناول الشاي في السفارة العراقية بعد الظهر . فتحقق ذلك ، هذا وأن السيد مهندس فرانس سياسي فرنسي محنك يهودي الديانة فرنسي الثقافة والمواطنة ، وهو يتحلى بأفضل ما تتضمنه الديانة اليهودية والحضارة الفرنسية من مزايا فكرية وأخلاقية إنسانية ، دام لقائنا ساعتين في الساعة الأولى بحثنا قضايا المغرب العربي وفي السّاعة الثانية تناولنا قضايا المشرق العربي عامة والقضية الفلسطينية خاصة .

كانت ثورة الجزائر على أشدها . فالدماء تسيل والأرواح تزحف بدون حساب . قال لي مهندس فرانس لو كنت في المسؤولية لأمرت بإيقاف النار فوراً ولدعوت الطرفين الفرنسي والجزائري للجلوس حول طاولة المفاوضات لغرض الوصول إلى حلّ سلمي ، ولكنه ليس في وسع أحد في فرنسا اليوم أن يفعل ذلك سوى الجنرال ديفغول ! وهكذا كان ، فقد جاء الجنرال ديفغول إلى الحكم بعد سنتين ، وعمل على إيقاف الحرب ،ونظم الاستفتاء للتعرف على رغبة الشعب الجزائري ، وكان شجاعاً وقوياً فأعترف بحق الشعب الجزائري المجاهد بتقرير المصير والاستقلال . وجابه المعارضة الفرنسية العنيفة بحكمه وشرف . فقد صدق مهندس فرانس في تقديره للجنرال ديفغول . هذا وإن الجنرال ديفغول رجل مؤمن عالي الهمّة غيور على سمعة فرنسا ومكانتها العالمية ، إنه كان يعتزّ باستقلال القرار الفرنسي ويأبى التبعية .

وفي نظري إن الجنرال ديفغول أعاد الحيوية إلى فرنسا بعد التراخي الذي منيت به قبل

الحرب العالمية الثانية والذي سبب لها الاندحار أمام القوى النازية وقيام حكومة "فيشي" فيها خلال الحرب العالمية الثانية . لم ألتق بالجنرال ديغول شخصياً ولكني كنت من المقدرين المعجبين بأصلاحاته في حقل التربية والتعليم ويمزايه الأخلاقية وروحه العالية ولما وقع العدوان الإسرائيلي على مصر سنة (1967) قام الجنرال ديغول بتوبيخ إسرائيل على عدوانها وغطرستها وأوقف التعاون العسكري معها في الوقت الذي صفقت لإسرائيل العديد من الدول الغربية أو أنحنت أمامها !. فما كان منّي إلا أن وجهت رسالة إلى جريدة "الهالدتربيون" الأمريكية أقول فيها " لولا موقف الجنرال ديغول من إسرائيل لقلت إن الضمير الأخلاقي في الغرب قد غاب من الوجود " نشرت الجريدة رسالتي وعنوانها " ديغولي " ! ولم تكن "الهالدتربيون" متجنية على الحقيقة حين منحنتني هذا اللقب فإني أشارك ديغول في حبّي للحرية ودفاعي عن حق تقرير المصير للشعوب وأرفض التبعية ، ولكنني لم أرزق قوة ديغول وشجاعته العسكرية ! هذا ومن الحق والأنصاف أن يعرف العربي مزايا هذا الرجل العظيم ونذكر بأنه :

- (1) أوقف الحرب في الجزائر .
- (2) أعترف بحق الجزائر في تقرير المصير والاستقلال
- (3) شجب العدوان الإسرائيلي على مصر ولم يتعامل مع السياسة الإسرائيلية المعتدية ما دام في الحكم .

إن الرؤساء الفرنسيين الذي جاؤا بعد الجنرال ديغول أحتفظوا بالكثير من تراث ديغول السياسي والإنساني ولكنهم لم يرتفعوا (في كل الحالات) إلى المستوى الذي بلغه الجنرال ديغول في الإيمان والشجاعة ورفض التبعية .

ونحن نتساءل وأزمة الخليج مستحكمة اليوم ما الذي كان يفعله الجنرال ديغول لو كان حياً وفي كرسي الرئاسة نسارع في القول بأنه لم يكن ليسير وراء سياسة الرئيس جورج بوش (رئيس الولايات المتحدة) بهذه السهولة والعجالة . إنه كان يعلم سلفاً بأن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط متأثرة بالتنفيذ الصهيوني الاستعماري قبل كل شيء ، وأنه ربما أكتشف بأن هذه الأزمة إنما تعقدت وتضخمت من أجل أن تبقى إسرائيل فوق الجميع في الشرق الأوسط !

ثم إنه ربما عمل للوساطة بين الأطراف المتنازعة في الخليج لتحل المشكلة سلمياً وأخوياً عن طريق جامعة الدول العربية . فلم تكن حاجة للعقوبات الاقتصادية على العراق ثم إنه كان يستعمل خق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن فيما إذا عرض اقتراح بإتباع الحل العسكري لأزمة الخليج ولو فرضنا أن بعض الأعضاء داسوا ميثاق الأمم المتحدة وأحكامه فاستعملوا القوة (كما فعلوا توالاً) فإن فرنسا لم تكن لتشارك في عمل عدواني كهذا يستهدف سجن العراق والأضرار بأقتصاده ومؤسساته العمرانية والثقافية والاجتماعية وأزهاق أرواح المدنيين . إن الجنرال ديغول كان يسعى لإيقاف النار فوراً كما فعل في الجزائر.

نحن نحمل للرئيس ميثران التقدير والأعتراف بالجميل للعديد من مواقفه من القضية الفلسطينية وقضايا السلام في الشرق الأوسط ، ولكننا نشعر بأنه قد حاد عن السياسة التي رسمها الجنرال ديغول لفرنسا في قضية الخليج و ما كنا نتوقع أن تتورط فرنسا فتهاجم بلداً صديقاً لفرنسه هو العراق ، وتتجاوز حتى قرار مجلس الأمن (الجائر وغير الشرعي) في استعمال الحل العسكري لأزمة الخليج لأخراج العراق من الكويت بالقوة فقرار مجلس الأمن (غير الشرعي هذا) أقر استعمال القوة من أجل للكويت وليس لتدمير العراق شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ، فرنسا بلد الحرية وحقوق الإنسان تشارك في عدوان بهذا المقياس على شعب صديق ! نحن نعتقد بأن المجال ما يزال متسعاً لقيام ميثران (فيما إذا أقتنع بذلك بأن يعمل على إيقاف النار ويدعو إلى المفاوضة بين الأخوة المتخاصمين ليحلوا نزاعهم فيما بينهم على ضوء المصلحة العليا للأمة العربية خاصة والأنسانية عامة .

ونحن نقدر للوزير السيد شوفنمان موقفه الديغولي الجريء في تقديم الاستقالة . وندعو الرئيس ميثران ليقوم (كما عودنا) بدوره المشرف من أجل السلام ، ونقول رحم الله ديغول وعاشت الديغولية !

نصيحتي كعربي محبٍ لسلام الولايات المتحدة أن تنسحب من الخليج فوراً وتبحث عن سبل السلام في المنطقة

سألني أخيراً صحفي أمريكي عن رأيي في حرب الخليج فأجبتُه إن ما تقوم به الولايات المتحدة وحلفائها من سحق للعراق وقوته العسكرية والعلمية ، والاقتصادية ومشاريعه العمرانية وما سببته لسكان العراق ومدنه من تقتيل وتخريب وقتل عشرات ألوف الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ يتجاوز كل ما حدث في الحربين العالميتين ، إنه يمثل خروجاً مكشوفاً على مبادئ ميثاق الأمم المتحدة ونسفاً لمبادئ حقوق الإنسان ، إن الولايات المتحدة وحلفاءها يمارسون سياسة بعيدة كل البعد عن المعقولة والقانون والأخلاق في حرب الخليج. إنها عودة إلى شريعة الغاب حيث القوي يفترس الضعيف . مع العلم بأن "مجلس الأمن" قرر إمكان إستعمال القوة لأخراج العراق من الكويت إذا لزم الأمر ولم يقرر سحق العراق فما يجري في حرب الخليج اليوم هو سحق العراق أولاً !

عرفنا السياسة الأمريكية بعد الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط أنها سياسة تحرير وتنقيف أنها سياسة إنسانية تعمل من أجل الصداقة والتعاون بين الشعوب وتحترم السلام العالمي ، ولكن الفكر الصهيوني الاستعماري بدأ في التأثير في مراكز السياسة والاقتصاد والعلم والأعلام فيوجه السياسة الأمريكية لتتبنى سياسة استعمارية رجعية في الشرق الأوسط سياسة تعمل على زرع الخلافات والخصومات وتشجع التمزيق والتشتيت في داخل كل قطر وفيما بين الأقطار المتجاورة بحيث تصبح كل دولة عربية ضعيفة هزيلة تطلب مساعدة الولايات المتحدة أو غيرها من الدول الاستعمارية . وفي الوقت نفسه تقوّي إسرائيل وتوسّع لتصبح هي القوة المهيمنة في الشرق الأوسط ممثلة الاستعمار الجديد ! وما مآسي فلسطين ولبنان والخليج إلا ثمرة هذه السياسة الأمريكية المضلّة . وفي الولايات المتحدة من علماء ورجال دين ورجال فكر ودعاة سلام العدد الوافر (والحمد لله) ولكن الرئيس بوش (هداه الله) لم يعمل بتوجيهاتهم مع الأسف الشديد بل أندفع وراء دعاة الحرب من حملة الفكر الصهيوني الاستعماري كنا نتمنى لو وجد حوله من المستشارين الشجعان من نوي

العلم والخبرة بشؤون الشرق الأوسط ويحملون العواطف الطيبة نحو الشعوب العربية - الإسلامية مثل الفقيه لوي هندرسن . ولكن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط اليوم مستوحاة من سياسة "هنري كسنجر" وهي سياسة رجعية إستعمارية بالية تعمل على إدامة الصراع والتمزيق بين شعوب الشرق الأوسط فهي المسؤولة الأولى عن مقاطعة الولايات المتحدة لمنظمة التحرير الفلسطينية وسدّ باب السلام في المنطقة. وها نحن فيما يلي نشير إلى بعض المواقف الخاطئة (حسب اعتقادنا) التي اتخذتها الحكومة الأمريكية في معالجة أزمة الخليج والتي ندعو الرئيس جورج بوش بأخلاص أن يعيد النظر فيها :

(1) يظهر أن الحكومة الأمريكية (وعلى رأسها الرئيس جورج بوش) لم تقتنع بعد بأن "الحرب" ليست الوسيلة الصحيحة في عصرنا هذا لحلّ المشاكل . إن الحروب إلى جانب ماتحدثه من مآسي وخسائر قد تولد مشاكل جديدة أدهى وأمر من المشاكل التي سببت الحروب . إن حرب الخليج هذه [مدفوعة بدوافع صهيونية - إستعمارية من الجانب الأمريكي وببوافع عاطفية (أخذ الثأر) من الجانب العربي] قد أوجدت هزة عنيفة في الأوساط العربية خاصة والإسلامية والعالم الثالث عامة . إنها وسعت الخرق بدل أن تسدّه !

(2) إن مصداقية الحكومة الأمريكية لدى الشعوب العربية في الشرق الأوسط هبطت إلى الحضيض بسبب موقفها من عرب فلسطين وسكوتها الواضح على العدوان الإسرائيلي . فكل تدخل أمريكي في الشؤون العربية يقابل بالشك والريبة من قبل الشعوب العربية عامة . كان الأجدر بالحكومة الأمريكية قبل التدخل في أزمة الخليج أن تتحرك في سبيل الاعتراف بالحق الفلسطيني وممثله الشرعي منظمة التحرير الفلسطينية .

(3) لقد أخطأت الولايات المتحدة بأنزال جيوشها البرية والجوية في الجزيرة العربية وفيها المقدسات الإسلامية (بحجة حماية السعودية أولاً وبأخراج العراق من الكويت ثانياً وسحق القوة العراقية ثالثاً) إن الوجود الأمريكي في الجزيرة العربية جرح أحاساس الملايين من المسلمين في العالم وسبب حرجاً شديداً للملكة السعودية إزاء ملايين المسلمين الذين ينوون الحج أو الإعمار . هل هو أستخفاف بمشاعر المسلمين من قبل الحكومة الأمريكية أم جهل بأحوال العرب والمسلمين لدى مستشاري الرئيس ؟

(4) إن الحكومة الأمريكية عملت على تعطيل نشاط الجامعة العربية في معالجة الأزمة وكان المفروض أن تعالج القضية قبل عرضها على مجلس الأمن كما ينص على ذلك الميثاق (المادة (52)) كما أنها عملت على فرض سياستها على مجلس الأمن (بمساعدة بريطانية) عن طريق الأغراء أو التهديد في كسب الأصوات ، فكل من الاتحاد السوفيتي والصين لم يستعملا حق النقض (الفيتو) مراعاة لمصالحها الاقتصادية في الولايات المتحدة . وقطعت المعونة الاقتصادية عن "اليمن" لأنها لم تسر في ركاب الولايات المتحدة عند التصويت !

(5) إن القرارات التي أصدرتها الولايات المتحدة عن مجلس الأمن ثم عن رغبة صريحة في ضرب العراق وسد باب التفاوض واللجوء إلى الحل العسكري .. فالقرار الأول يطلب من العراق الانسحاب الفوري من الكويت " بدون قيد أو شرط " . وكأنه صيغ لأجل أن يرفض فعلاً فعدا عن لهجة القرار السلطوية فإنه يتجاهل ما بين العراق والكويت من مصالح ومشاكل ينبغي حلها بالطرق السلمية الأخوية عن طريق المفاوضات. والرئيس بوش أتخذ موقفاً ديكتاتورياً في قضية دولية حين رفض التفاوض وكأنه هو الحاكم بأمره في الشؤون الدولية. فإذا كنا نرفض الديكتاتورية على نطاق الدولة فمن باب أولى أن نرفضها على نطاق عالمي ولقد صدق الأستاذان الأميركيان في علم النفس (من جامعتي "هارفرد" و"تافت" في مقالهما في جريدة "الوس أنجلز تايمز" الذي فنّدا فيه إدعاء الرئيس بوش بأنه سعى من أجل حل الأزمة ولم يفلح بسلام وذكراه بأنه أستعمل الأعتات الثلاثة التي تقف عثرة في سبيل السلام لا للمفاوضات لا لحفظ ماء الوجه للرئيس العراقي لا لمعالجة القضية الفلسطينية .إن الرئيس بوش هو الذي أوصد أبواب السلام ، وهو الذي عمل جاهداً لاستصدار قرار من مجلس الأمن يجيز الحل العسكري والولايات المتحدة هي التي صاغت القرار بشكل غير مجدّد وغامض لتبرر من ورائه الهجوم على العراق وسحق قواته وعمرانه بأسم تحرير الكويت!

هل إن "ضمان الأمن في المنطقة" الذي ورد في القرار يتطلب سحق العراق ؟
وهل العراق هو العامل الأول للأخلال بالأمن في المنطقة أم هناك إسرائيل وعدوانها على الشعب الفلسطيني وعلى لبنان وعلى سورية ؟
وهناك القوى الرجعية التي تولد قوى ثورية نسافة في السياسة والاقتصاد وكلها تخلّ بالأمن؟

فالحقيقة (كما تجلت لنا) هي أن الولايات المتحدة وإسرائيل كانتا تخططان لضرب العراق ورئيسه قبل أن تبرز قضية الكويت فقضية الكويت نفسها لم تكن تتطلب حلاً عسكرياً ولم تكن تحتاج إلى عملية جراحية بل كان يكفي طبيب باطني ولكن والولايات المتحدة حملت مجلس الأمن على إجراء عملية جراحية. ولم بعد إجراء العملية إلى الجراح المختص وهو الأمم المتحدة وهيئة الأركان فيها . بل تعهدت الحكومة الأمريكية ذاتها بقيادة وأمر الرئيس بوش نفسه . ولكن العملية الجراحية أنقلبت إلى عملية "جزّرية" تقطع أوصال العراق بموجبه شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً بهدم البيوت والمستشفيات والجسور والمصانع والمدارس والعتبات المقدسة عن طريق القصف العشوائي وبدون حساب أو مسؤولية. لا شك في أن سحق العراق يشكل عدواناً سافراً على ميثاق الأمم المتحدة ومقررات مجلس الأمن الذي لم يكن ليحسب أعضاؤه حساب هذا التصرف الحاقق من قبل القوى المتحالفة إزاء العراق .

(6) إن أزمة الخليج لم تكن لتتطلب الحلّ العسكري وكان يمكن حلّها عن طريق التفاوض أو الوساطة والتحكيم سلمياً وأخيراً إن الكويت والعراق هما جسم واحد كما هو الحال بين سورية والعراق فلا حدود طبيعية بينهما . وأهل الكويت وأهل البصرة شعب واحد . إن الاستعمار الحديث أوجد هذه الكيانات المتعددة المصطنعة في عالمنا العربي والطريق في سبيل الاتحاد فيما بينها مفتوح ولا يمنع أو يقصر السير فيه سوى الاستعمار والتخلف السياسي ، إنني أتصور أن علاقة العراق بالكويت لا تختلف كثيراً عن علاقة الجمهورية الأيرلندية بأيرلندا الشمالية التي تحكمها بريطانيا . هناك روابط تاريخية وجغرافية وبشرية ولكن المشكلة قائمة ولا تحلّ بالأساليب العسكرية بل بالتفاوض والتفاهم وبروح الأخوة والمصلحة العربية العليا ، ولا يتحقق ذلك ما لم تجابه شعوبنا مجتمعة أطماع الاستعمار والأعبيه ، وهذا يتطلب وعياً عاماً جديداً .

أخيراً نقول للولايات المتحدة (البلد الذي كان له النصيب الوافر في تكويني العلمي والفكري) ولرئيسها السيد جورج بوش بأن سياسة الحكومة الأمريكية في الشرق الأوسط تحتاج إلى إعادة نظر جذرية : فلتكن سياسة تعمل على الربط والتوحيد والتعاون وليس على التمزيق والخلاف والخصومات سياسة تعمل على نشر ألوية السلام وتجنب الحرب . سياسة مبنية على المشاركة والتعاون والصداقة وليس على الاستغلال والسلطوية والتبعية . أعتزوا بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم بأنفسهم وإنشاء دولتهم في فلسطين . أحملوا

إسرائيل على التخلي عن حلم إسرائيل الكبرى والتعايش السلمي مع العرب في فلسطين وفي الشرق الأوسط عامة . بعد أن ظهر أن العراق لم يهزم بعد الأسبوع الأول من الحرب وأن لديه من الإرادة والقوة ما يمكنه من الأيقاع بخسائر جسيمة في حرب طويلة مع الجبهة المتحالفة نحن ننصح بالعدول عن الأسلوب الحربي نهائياً وندعو الولايات المتحدة لتسحب جيوشها الجوية والبرية من الخليج والعودة إلى مجلس الأمن لأتباع أساليب سلمية في حل مشاكل الشرق الأوسط كلها . والله تعالى ندعو أن يعيد الأمن والسلام المؤسس على الحق والعدل إلى الشرق الأوسط خاصة والعالم عامة .

أعودة بالبشرية إلى شريعة الغاب ؟

إن الهجوم البري الذي قامت به الولايات المتحدة وحليفاتها على الكويت صبيحة (1991/2/24) بدعوى تحريرها يمثل (في نظرنا) مأساة إنسانية تعود بالبشرية إلى شريعة الغاب ، لا سيما وإن العراق قد سبق أن وافق (بعد التفاوض مع الرئيس غورباتشوف) على تنفيذ قرار مجلس الأمن (660) القاضي بالانسحاب التام وغيره، المشروط من الكويت بطريقة إنسانية معقولة إن الهجوم البري علي الكويت قد سبب هلاك الألوف من البشر وخسارة ألاف ملايين الدولارات في أستهلاك السلاح الفتاك وهدم العمران والمرء أن يتساءل ما الذي دفع الرئيس جورج بوش إلى ركوب هذا المركب الخشن ضد العراق ؟ إن العوامل التالي ذكرها قد تكون مبررات كافية لدى الرئيس بوش لخوض غمار الحرب :

- (1) تنفيذ رغبة الدولة الصديقة إسرائيل في القضاء على العراق ككولة عربية مساعدة والتخلص من رئيسها ضمناً لسلامة إسرائيل وأستمرار تفوقها .
- (2) ضمان دعم الدعاية الصهيونية له في معركة انتخابات رئاسة الجمهورية المقبلة لإعادة الرئيس بوش إلى الرئاسة
- (3) إستهلاك الكثير من الأسلحة والطائرات والمعدات الحربية الموجودة لغرض تشغيل معامل الأسلحة الأمريكية وتجربة الأسلحة الجديدة .
- (4) إيجاد عقود للشركات الأمريكية لتقوم بأعادة التعمير في الكويت ومواطن "عمل" للمواطنين الأمريكيان .
- (5) الحصول على أموال وأمتيازات من نفط الخليج تسدّ عجز الميزانية الأمريكية . وتمول إسرائيل .
- (6) عدم السماح للاتحاد السوفيتي بأن يصبح شريكاً منافساً للولايات المتحدة في الخليج بتبنيّه سياسة السلام في المنطقة بدل الحرب .
- (7) الظهور بمظهر الحليف الوفي للدول العربية التي تعتمد على الولايات المتحدة وضرب رئيس العراق الذي لا ينصاع للأوامر الأمريكية .

أن أندفاع الولايات المتحدة وحلفائها في تنفيذ هذا الهجوم العنواني (مهما كانت مبرراته) ينم عن سياسة تولى ضيقة الأفق نفعية تهزأ بميثاق الأمم المتحدة وصلاحيات مجلس الأمن . إنها سياسة مبعثها الحقد والطمع وحب الاستيلاء المتغلغل في الأوساط الصهيونية الأمريكية التي لها تأثير على صنع القرار الأمريكي قى الشرق الأوسط فهي سياسة تستهدف تفتيت الأمة العربية وحرمانها من مقومات القوة والحضارة ومن السير قدماً في مدارج الاتحاد والارتقاء .

إن الولايات المتحدة سدت طرق الحلّ السلمي عن طريق التفاوض لأزمة الخليج وحملت مجلس الأمن على اتخاذ قرارات مستعجلة قاسية في مقاطعة العراق اقتصادياً أولاً ثم جواز استعمال السلاح لأخراج العراق من الكويت بالقوة إذا لم ينسحب من الكويت تلقائياً . فكانت النتيجة سحق العراق وأهله وحرمانهم من أستيراد الغذاء والدواء والماء الصالح للشرب والكهرباء للإنارة ، فمات الألاف من الأطفال والمرضى والشيوخ بسبب عدم توفر الدواء وانتشرت الأمراض بسبب عدم توفر الماء الصالح للشرب ثم أمعنت الطائرات بهدم البيوت والجسور والمؤسسات الصناعية والمستشفيات والمدارس والعتبات المقدسة وقتل الألاف من البشر ومن ضمنهم من لجؤا إلى المأجىء ، وهانحن اليوم وقد بدأت المعركة البرية في الكويت تعود إلى شريعة الغاب (28) دولة من ضمنها ثلاثة من أعضاء مجلس الأمن الدائمين تألبوا على بلد صغير هو العراق ينون سحقه ! .

لوكان الرئيس بوش مطلعاً إطلاعاً عميقاً على الأخلاق العربية الأصيلة لأدرك جسامة الأخطاء التي أرتكبها في سياسته الخليجية إنه قد لا يعلم بأن العربي الأصيل "أبي الضيم" العزة والكرامة لديه أغلى من الحياة وما فيها من نعم دنيوية زائلة . فهو يفضل القتال والموت على أن تمسّ كرامته أو يهان شرقه ، لو عرف الرئيس بوش ذلك لما حمل مجلس الأمن على اتخاذ قرارات جافة قاسية تقابل بالرفض المحقق . ولما أستعمل لغة نابية تهديدية ربما أقتبسها من السيّد "مرغريت تاتشر" يخاطب بها الرئيس العراقي! فسياسة الرئيس بوش الناتجة عن جهله بالطبيعة العربية وأعتداده بقوة أميركا المالية والعسكرية قد تكون العامل الأول في تعقيد الأزمة والرجوع إلى القوة وشريعة الغاب في معالجة أزمة الخليج .

إن أزمة الخليج ربّما لم تكن لتحدث لولا الموقف الذي أتخذته الولايات المتحدة (بإيحاء صهيوني) إزاء العراق بعد إعلانه عن أملاكه السّلاح الكيماوي يواجه به السلاح الذريّ الاسرائيلي فبدل أن تعمل الولايات المتحدة على تحريم الاسلحة الفتاكة (ذرية ، كيماوية ، بكتيرية ،) والقضاء على كل أنواعها في الشرق الاوسط قررت تحت تأثير الدعاية الصهيونية القضاء على قوة العراق ورئيسه .

إن مجلس الأمن قرر انسحاب العراق من الكويت (قرار 660)) وأذن باللجوء إلى القوة لأخراجه منها إذا لزم الأمر ، فهو لم يقرّ سحق العراق وتقتيل أهله وهو ما قامت به الولايات المتحدة وحلفائها ، إن ما أصاب العراق وأهله من مأسى وتدمير وما أظهر من صمود ومقاومة أكسبه عطف الشعوب المناهضة للاستعمار والمحبة للسلام في كل أنحاء العالم . ونحن نؤكد للولايات المتحدة بأنها باتباعها الحلّ العسكري وأعتدائها الجائر على العراق وشعبه قد خسرت كثيراً من رأس مالها المعنوي في العالم فالعديد من شعوب العالم اليوم تشجب العدوان العسكري على العراق وشعبه وتشكو من غطرسة الولايات المتحدة التي تريد أن تهيمن على العالم بقوة الدولار أو المدفع ، إن قوة أميركا الحقيقية ليست ثروتها المادية أو العسكرية إنها القوة الروحية - الأخلاق التي تجلت قبل نحو من مائة وثلاثين سنة من تأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت . وإن الخطر الذي يدهم أميركا اليوم هو في ذبول تلك القوة وضعفها . فلو توفرت تلك القوة في أميركا اليوم لما قاسى الشعب الفلسطيني ما قاساه من عدوان وحرمان من حقوقه المشروعة في وطنه ولما وقعت الحرب في الخليج ! ولأصبحت الأمم المتحدة مركزاً لحلّ المشاكل سلمياً ولتمتع أعضاءها بحرية الرأي والضمير بعيداً عن كل ضغط أو تأثير .

إن منظمة الأمم المتحدة إنما بعثت لإنهاء الحرب لا لأشغالها . وكان الواجب يقضي "أن تتذرع (الأمم المتحدة) بالوسائل السلمية وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدولي ، لحلّ المنازعات الدولية التي قد تؤدي إلى الأخلال بالسلم أو لتسويتها " (المادة الأولى من الميثاق) . فما حدث في أزمة الخليج هو نسف لهذه المادة وعودة إلى شريعة الغاب !

إن الولايات المتحدة مارست في قضية الخليج في مجلس الأمن سياسة سلطوية منحازة فهي تعرض بعض الدول بمصالح اقتصادية وبمساعداً مالية ليسيروا في ركابها عند

التصويت ،وتعاقب الدول التي تتمسك برأيها ولا تسير في الركاب بقطع المساعدات أو تقليصها إن أسلوب الرشوة هذا مفسد للأخلاقية الدولية ومنافي للديمقراطية الصحيحة فلا يليق بدولة عظمى كالولايات المتحدة أن تمارسه .

أن الرئيس بوش أنفرد في اتخاذ القرارات حول حرب الخليج بعيداً عن مجلس الأمن وخروجاً على مقرراته لاسيما في حرب العراق وسحق شعبه وعمرانه ودعوة الشعب إلي التخلص من رئيسه فالولايات المتحدة تتصرف وكأنها الحاكم بأمره علي شعوب العالم كافة وقد تتدخل في شؤون دول أخرى صغيرة أو كبيرة وكأنها ذات ساطة عليا، فهي تنتقد حكومات دول مستقلة وتقاوم رؤساء فيها كما حدث في بناما ونيكاراغوا وغيرها من دول أميركا اللاتينية واليوم توجه حملتها على العراق وعلى رئيسه فهل تسمح الولايات المتحدة أن يقال لها من يرأسها وإن كان رئيسها صالحاً ليحكم دولة عظمى أم لا ؟ إن المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة لا تسمح بالتدخل في الشؤون الداخلية لدولة ما ونحن نرى أن ديكتاتورية دولة (أو كتلة من الدول) على العالم إنما يرجع بالبشرية إلى عهد الاستعمار المظلمة وإلى شريعة الغاب وأخيراً نقول إن السلام العالمي يتطلب بمباديء ميثاق الأمم المتحدة نصاً وروحاً . ولا بد من تعديل الميثاق والتخلص من حق النقض (الفيتو) الذي تتمتع به الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن . ثم إن العالم في حاجة إلى ميثاق أخلاقي يدعم ميثاق الأمم المتحدة ولأئحة إعلان حقوق الإنسان ، ميثاق ينص علي معايير أخلاقية (للحكومات والشعوب) موحدة تضمن الأمن والعدل والسلام للجميع بقطع النظر عن اللون أو الجنس أو الثروة أو القوة العسكرية أو التقدم العلمي والتقني فلا تقسم البشرية إلى شرق وغرب وشمال وجنوب وسام ولا سام . الأخلاق والقانون الدولي والمحاكم ملزمة للجميع ، تحرم الحروب وتنقذ البشرية من شريعة الغاب ، ولنتأمل في قوله تعالى :

"... كُلُّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُقْسِدِينَ"

"صدق الله العظيم"

بعد حرب الخليج

بعد انتهاء حرب الخليج هل تحل القضية الفلسطينية ؟

في اواسط الثلاثينيات من هذا القرن سنة (1936) قام الفلسطينيون الأحرار بثورة عارمة ضد حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين أذ كانت تشجع الهجرة اليهودية من المانية النازية إلى فلسطين ، وكانت الثورة هذه تحظى بالدعم والتشجيع من قبل الحكومة العراقية وكان الشعب العراقي (شباباً وشيياً) متحمساً للقضية الفلسطينية ، كنت أشغل وظيفة المدير العام للتربية والتدريس في وزارة المعارف العراقية (التربية القومية) آنذاك ، وكنت عضواً مؤسساً من أعضاء نادي المثني بن حارثة الشيباني وهو ناد قومي عربي نشط في الثلاثينات من هذا القرن في بغداد ، د عاني السفير البريطاني في بغداد إلى تناول طعام العشاء في دار السفارة وكان دبلوماسياً مهذباً ولكنه لم يكن من المختصين في الشؤون العربية وسألني ونحن على العشاء ما موداه " أنتم عراقيون لكم بولتكم المستقلة ولكم حكومتكم ما دخلكم في فلسطين ولم هذا الحماس من أجل فلسطين ؟ أجبته نحن أمة عربية واحدة ووطننا العربي يمتد من الخليج إلى المحيط ، وأن الحدود القائمة فيما بيننا هي من صنعكم وإذا كنا اليوم أقطاراً متعددة معظمها تحت الحماية أو الوصاية فنحن نسعى لتحريرها وتحقيق الإتحاد فيما بينها ، قال : ولكن البلاد العربية واسعة فما ضركم لو أصبحت فلسطين وهي جزء من البلاد العربية ووطناً قومياً لليهود ؟ زجبته لو سألت أنساناً ذا جثة ضخمة أن يعطيك عينة أو قلبه (ذ كل منهما جزء صغير من الجسم) فماذا يكون جوابه؟

أجل إن فلسطين بالنسبة للأمة العربية وللوطن العربي هي بمثابة "العين " أو القلب" وهذا التشبيه ليس بعيداً عن الحقيقة ، هذا ما نؤمن به وهذا ما كنا نربى ناشتتنا في العراق على الإيمان به ، ولكن الغربي عامة والمستعمر خاصة قد لا يألف هذا التوع من التفكير بل قد يحاربه ، ولجعله وعدم أكثرائه بالفكر العربي وبالحق العربي فرض على الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة (1947) تقسيم فلسطين فتأسست إسرائيل ، ولكن إسرائيل بعد أن دخلت في عضوية الأمم المتحدة بموجب قراراتها ملتزمة بكل قراراتها ،

سرعان ما تنكرت للقرارات و بدأت بالتوسع على حساب جيرانها حتى أستولت على كل فلسطين (الضفة الغربية) ومن ضمنها القدس العربية) وقطاع غزة) وعلى جنوب لبنان وهضبة الجولان السورية ، كما حملت على نزوح مئات الألوف من أبناء الشعب الفلسطيني إلى خارج ديارهم ، وبدأت تحكم من تبقى منهم في فلسطين بالنار والحديد فمنعت الشعب الفلسطيني من ممارسة حق تقرير المصير وعودة النازحين من الفلسطينيين إلى أرض الوطن مخالفة بذلك مبادئ ميثاق الأمم المتحدة ولانحة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وضاربه عرض الحائط بمقررات الجمعية العامة ومجلس الأمن لمنظمة الأمم المتحدة ، ورغماً عن التنازلات العربية المتعددة وأبداء الاستعداد العربي للتعايش السلمي مع دولة إسرائيل (قمة فاس (1982)) فإن إسرائيل تمعن في سحق الفلسطينيين وقتل الأبرياء ، وزج الألوف منهم في السجون الأمو الذي دفع الفلسطينيين الأبرياء ، العزل إلى القيام بالانتفاضة ، ولكن الانتفاضة تلقى من الجنود الاسرائيلين كل قسوة ووحشية .

هناك شبه أجماع دولي اليوم بأن القضية الفلسطينية هي من أهم عوامل الاضطرابات والحروب وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط وإنها جذيرة بأن تحظى بالأولوية في المعالجة والحل بعد الانتهاء من حرب الخليج .

فقد آن الأوان بعد ما يزيد على الأربعين سنة من المآسي التي يتحملها الشعب الفلسطيني أن تحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً يعترف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في وطنه فلسطين ، ونحن أبناء الأمة العربية من مشرقها إلى مغربها نتحمل أفراداً وحكومات مسؤولية الدفاع عن الحق الفلسطيني الكامل مهما اختلفت أدأؤنا السياسية ومصالحنا القطرية ولما كانت الولايات المتحدة (وهي المسؤولة الأولى عن قيام دولة إسرائيل وحمايتها ودعمها ، قد أكدت بأن القضية الفلسطينية (العربية - الاسرائيلية) ستحظى بعنايتها ومعالجتها بعد الانتهاء من أزمة الخليج فنحن نأمل أن تسارع في الاهتمام بها بنفس الحماس الذي أبدته في معالجة أزمة الخليج بما في ذلك التطبيق الكامل لمقررات الجمعية العامة في كل ما يتعلق بالحق الفلسطيني بحيث يتحقق السلام الدائم العادل في المنطقة ، فالمطلوب من الولايات المتحدة (إن كانت جادة في تحقيق نظام عالمي جديد مبني على العدل والقانون في العلامات الدولية وإن كانت راغبة في دعم العلاقات العربية - الأمريكية) أن تلتزم بمبدأين أساسيين في معالجة القضية الفلسطينية :

أولهما : تطبيق قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن تطبيقاً صادقاً غير متحيز في كل ما يتعلق بفلسطين والفلسطينيين من دون السماح للأسرائيليين المتطرفين بالتهرب من ذلك أو ممارسة اللف والدوران والمماطلة ، فقرار الجمعية العامة الصادر (1947) قرار التقسيم يضمن حق تقرير المصير للعرب واليهود على السواء فهو يتضمن إنشاء دولتين في فلسطين أحدهما عربية والأخرى يهودية. إن اليهود قد أنشؤوا دولة إسرائيل فلعرب فلسطين الحق بإنشاء دولتهم في فلسطين وعاصمتها القدس العربية ثم إن القرار يشمل الفلسطينيين جميعاً من بقى في الأرض المحتلة ومن نزح فليس من العدل والقانون التعامل مع سكان الأرض المحتلة وحدهم والتفاضي عن حق النازحين في ممارسة حق تقرير المصير .

ثانيهما : أن تضع الولايات المتحدة حداً لسياستها القائمة على التمييز والتحيز في تعاملها مع العرب واليهود ، فتفضل اليهود على العرب وتقف إلى جانبهم على حساب الحق العربي إن هذه سياسة مهينة للأمة العربية وناسفة للسلام وحسن العلاقات بين العرب واليهود من جهة وبين العرب والولايات المتحدة من جهة الأخرى ، فسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط (حسب النظام العالمي الجديد المؤمل) ينبغي أن تقوم على تشجيع التلاقي والاعتراف المتقابل بين أبناء العمومة العرب واليهود على أسس الإنسانية الواحدة والكرامة الواحدة والحقوق المتساوية أمام القضاء .

وفي سبيل تطبيق هذا المبدأ نذكر على سبيل المثال المواقف التالية :

(1) إذا كان للأسرائيلي أن يتمتع بدولته المستقلة ذات السيادة الكاملة على الأرض المخصصة له في القرارات الدولية فلم يحرم الفلسطيني من التمتع بنفس الحق وهو أن تكون له دولته المستقلة على الأرض المخصصة له في فلسطين دولة ذات سيادة كاملة عاصمتها (القدس العربية) وأن تنظم علاقات طبيعية بين الدولتين كما نص على ذلك قرار التقسيم ؟

(2) إذا كان لليهودي (من أي بقعة من بقاع الأرض) الحق في أن يأتي إلى فلسطين ويتمتع بالمواطنة الأسرائيلية فلم يحرم العربي الفلسطيني من العودة إلى أرض الوطن والتمتع بالمواطنة في الدولة الفلسطينية المستقلة ؟

إن لائحة إعلان حقوق الإنسان وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر (1948) يضمنا هذا الحق للفلسطينيين .

(3) إذا كان الأسرائيليون يتمتعون بالتعددية الحزبية وأحزابهم تتراوح بين المتطرفين

الصقور والحمام والولايات المتحدة تتعامل مع كل الأحزاب الإسرائيلية بدون اعتراض على الصقور المتطرفين ومنهم الوزير الذي يوصم بالعنصرية (فهو يريد طرد العرب من فلسطين) لماذا تقاطع الولايات المتحدة الدولة الفلسطينية بحجة أن بعض الأعضاء يحملون آراء متطرفة في الدفاع عن حقهم في وطنهم .

(4) إذا كان الإسرائيليون يختارون من يمثلهم ومن يتحدث باسمهم بدون تدخل خارجي فلماذا يفرض على الفلسطيني أن يرشح من تريده إسرائيل لأجل التفاوض ويستبعد من لا تريده ؟

(5) إذا كان للأسرائيلي الحق في الأرض العربية المحتلة في حمل السلاح للدفاع عن نفسه فلمَ يحرم العربي من حمل السلاح للدفاع عن نفسه إزاء اليهود المتعصبين من أمثال حزب "كاخ" الديني يتصيدون العرب ببنادقهم ، فهم يقتلون بالرصاص ولا يملكون سدى الحجارة ؟ أليس الأفضل أن يمنع السلاح عن الجميع عرباً كانوا أم يهوداً أو أن يعامل الجميع على قدم المساواة في حمل السلاح ؟

(6) إذا كان أمتلاك الأسلحة الفتاكة (ذرية ، كيميائية ، بكتيرية) محرماً فلمَ يكون تطبيق المنع على الدول العربية الإسلامية وحدها (العراق وباكستان) ويسكت عن باقي الدول التي تمتلكها ومن جعلتهم إسرائيل ؟ نحن نؤمن بتحريم هذه الأسلحة على الجميع .

(7) إن الولايات المتحدة تقدم لدول الشرق الأوسط التي تتعاون معها مساعدات مادية وعسكرية ، لم تفضل إسرائيل على الجميع في المساعدات المادية والعسكرية بحيث تحظى بالهيمنة العسكرية في المنطقة ولا تساوي في المعاملة مع سائر البلاد العربية ومن ضمنها مصر التي هي أكبر حجماً وأكثر نفعا للولايات المتحدة من إسرائيل من حيث موقعها الاستراتيجي وعدد سكانها ؟

(8) أما أن للولايات المتحدة وهي تطمح أن تتولى قيادة العالم أن تصبح صديقة دول المنطقة جميعها بدون تحيز أو تمييز فتلغى هيمنة إسرائيل على الدول العربية فتبيع السلاح لكل دولة حسب حاجتها وحسب ظروفها بدون الأصفاء إلى اعتراضات إسرائيل أو أن

تصغى للدول العربية المحيطة بإسرائيل أن تعترض هي أيضاً على تسليح إسرائيل ؟ فيما إذا شعرت بخطر محتمل من ذلك ؟

(9) إن التعاون العلمي والتقني بين الولايات المتحدة وإسرائيل قائم ونشط فالأسرار العلمية والتقنية الأمريكية تعرفها إسرائيل ، ألا يجدر بالولايات المتحدة إذا شاءت أحلال السلام في الشرق الأوسط أن تشرك عرب فلسطين وغيرهم من أبناء الأقطار العربية ذات الأنظمة الحرة المفتوحة من المشاركة في هذا النشاط ؟ على قدم المساواة مع إسرائيل ؟ وأخيراً نقول إن تحقيق وتطبيق مبدئي حق تقرير المصير وعدم التمييز أساسيان لكل سلام في الشرق الأوسط وإن السلام في الشرق الأوسط يتطلب تحليلاً نفسياً وعلاجاً شافياً لكل شعوب المنطقة ، ونحن نعتقد أن الإيمان بالله والتحلّي بالإنسانية والأخلاق الفاضلة وغرس الثقة بالنفس والتآخي والأنصاف والرحمة ضرورية بين الفرقاء جميعهم لتحقيق السلام الدائم .

فلسطين بعد مأساة الخليج :

الدول العربية مدعوة لتجديد دعمها لمنظمة التحرير والتمسك بالشرعية الدولية

سمعت عن طريق الاذاعة (مؤخراً) خطاباً للرئيس محمد حسني مبارك (رئيس جمهورية مصر العربية) تناول فيه أزمة الخليج وتعرض للقضية الفلسطينية وتحدى الذين يدخلون في مزايدات حولها مؤكداً تمسك مصر الثابت بموقفها في الدفاع عن الحق الفلسطيني كلام جميل (وهو مانومل العمل بموجبه) من قبل رئيس دولة عربية كبرى كمصر ، نحن نشارك سيادته في رفض المبالغات والمزايدات حول القضية الفلسطينية ونرجو من سيادته أن يشاركنا في رفض المناقصات والتنازلات أو الركود أو التبعية من قبل الدول ذات الامكانات المادية والاستراتيجية إزاء القضية الفلسطينية ، فبعض الدول العربية قد تنسى حق الفلسطيني بتقرير مصيره في وطنه وهو الحق المضمون في قرار الجمعية العامة (ذلك القرار الغاشم) الذي قسم فلسطين وقرر إقامة دولتين فيها أحدهما عربية والأخرى يهودية أو أنها قد تنسى مقررات مؤتمرات القمة العربية التي تعترف بدولة فلسطين وتعتبر منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، إن هذه الدول قد وضعت كل ثقتها في الولايات المتحدة لتحل لنا المشكلة الفلسطينية وصدقت كل الوعود وقبلت كل الاقتراحات التي قدمتها الجهة الأمريكية ومن ضمنها العديد من التنازلات ، مع أننا نعلم (من الخبرة الطويلة) أن الولايات المتحدة مهما أوتيت من حسن نية تبقى ضعيفة أمام إسرائيل ومضطرة (لأسباب وعوامل داخلية) أن لا تغضب إسرائيل بل أن تعمل بما يقوله شامير ورهطه من الصهاينة المتطرفين ، وسياسة شامير كما نعلم لا تعترف للفلسطينيين بحق تقرير المصير ولا تقبل الجلاء عن الأراضي العربية المحتلة سنة (1967) بل تريد ضمها نهائياً إلى إسرائيل ولا توافق على قيام دولة فلسطين مستقلة ولا تتعامل مع منظمة التحرير ولا تعترف بعروبة القدس العربية ولا تسمح بعودة النازحين الفلسطينيين إلى وطنهم بل تعمل على ملأ الأرض المحتلة باليهود القادمين من الاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة مستمرة في مساعدة إسرائيل لتنفيذ خططها التوسعية كما تضمن لها الدفاع عنها وتسليحها بأحدث الأسلحة الفتاكة ونحن نتساءل هل أستطاعت دولة عربية واحدة أو الدول العربية كلها مجتمعة

(ولم يحدث أن أجمعت على ما نعلم) أن تزحزح الولايات المتحدة عن موقفها المنحاز
لإسرائيل ؟

نحن لا نعترض على التعامل والتعاون مع الولايات المتحدة ولكننا نحذر من التنازلات
ومن التبعية التي تتطلبها الولايات المتحدة في الوقت الذي تتصاعد فيه أطماع إسرائيل
ويزداد عدوانها . إن التعامل مع الولايات المتحدة يتطلب الألاح على الشرعية الدولية وعدم
التراخي أمام الماطلات والممانعات التي تبتكرها إسرائيل . إن الوفد العراقي لأجتماع
ميثاق بغداد المنعقد في أنقرة سنة (1958) أخذ موقفاً صريحاً وصلباً حول القضية
الفلسطينية الأمر الذي حمل المستر دالاس (وزير خارجية أميركا آنذاك) أن يأتي إلى
السفارة العراقية في أنقرة للتفاهم مع الوفد العراقي المكون من السيد (رئيس الوزراء)
والسيدين توفيق السويدي ومحمد فاضل الجمالي (وكلاهما رئيس وزراء سابق) ويعد
مصارحة المستر دالاس بحقيقة المشكلة الفلسطينية اتفقنا على عرض القضية الفلسطينية
على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها القادمة (سبتمبر 1958)) لتؤكد مجدداً تنفيذ
قراراتها الصادرة سنتي (1947) و (1948) مع تأييد الحكومة الأمريكية للقرارين .

ولكن الثورة العراقية داهمتنا في (14) جويلية (1958) وذهبت جهودنا أدراج الرياح
، نعود فنقول إذا كانت الشدة مرفوضة كذلك (الأنحلال والتراخي في معالجة القضية
الفلسطينية فالنول العربية ذات الأمكانات المادية والاستراتيجية المتحالفة مع الولايات المتحدة
ضد العراق تتحمل مسؤولية خاصة أمام الله والتاريخ لاسترداد الحق الفلسطيني كاملاً غير
منقوص وفق الشرعية الدولية ، وها هو الرئيس جورج بوش يبدي استعداداً وتفاؤلاً في حل
المشكلة الفلسطينية فعلى النول العربية ذات الأمكانات أغتنام الفرصة وعدم التفريط أو
التنازل عن الحق العربي في فلسطين بل دعم منظمة التحرير الفلسطينية في مطالبتها بالحق
الفلسطيني كاملاً على ضوء الشرعية الدولية وليس على هوى شامير ومواقفه إذا كانت
الشرعية الدولية أدت إلى أستعمال القوة لأجل العراق من الكويت بدون قيد أو شرط لماذا لا
تطبق الشرعية الدولية ذاتها على القضية الفلسطينية فتدعى إسرائيل إلى الانسحاب من
الأراضي المحتلة ولا تجابه بالمقاطعة الاقتصادية يعقبتها إذا لزم الأمر أجتياح عسكري ؟

إن الولايات المتحدة على ما يظهر تنهرب من الأجابة على سؤال كهذا ولكن النول العربية

المتحالفة ضد العراق لا تستطيع التهرب منه ، إن مأساة الخليج قد أسدت للقضية الفلسطينية خدمة لا تتمن لأحياء وأنعاش مبدأ الشرعية الدولية كوسيلة لمعالجة المشاكل الدولية .

إن شامير ببراعة صهيونية معروفة وخبث مألوف نطق بكلمة ملعونة سرعان ما تلقفها ورددها الرئيس بوش وقولت وسائل الإعلام الغربي إشاعتها ، وهي " أن من مصلحة إسرائيل الفلسطينية ورئيسها السيد ياسر عرفات قد أنحاز إلى جانب الرئيس صدام حين وعلى ما لا يجوز حسب رأي شامير أشتراك المنظمة في حل القضية الفلسطينية " .

هذا وإن بعض وسائل الإعلام العربية التي تتلقف حالاً ما يفرزه الإعلام الغربي من ضلالات أتخذت مواقف سلبية من منظمة التحرير ورئيسها أبو عمار الأمر الذي يحقق منا تريدة أسرائيل ويسرّها .

أما الحقيقة والواقع هي أن الأخ الفلسطيني ككل عربي منصف أسف وتآلم لما وقع من مآسي وتدمير في العراق وفي الكويت لأخواننا الكويتيين والعراقيين بسبب مأساة الخليج . ولكن الكثيرين أعربوا عن عواطفهم المكبوتة حين تحدّى الرئيس العراقي كلاً من أسرائيل والولايات المتحدة رابطاً أنسحاب العراق من الكويت بأنسحاب أسرائيل من الأراضي العربية المحتلة في فلسطين إن الفلسطينيين عامة ورئيسهم خاصة لم يقرّوا اجتياح العراق للكويت ولم يساعدوا الرئس العراقي في ذلك ولكنهم أبدوا عواطفهم للتحدي الذي أبداه العراق إزاء أسرائيل ، إن أسرائيل تسوم الشعب الفلسطيني ظلماً وسحقاً منذ ما يزيد على الأربعين سنة والولايات المتحدة (ولية نعمتها) لم تفعل شيئاً لأزاحة هذا الظلم ، فهل يلام الفلسطينيين (وهم بشر ذوو إحساس وعواطف) إذا أبدوا عواطفهم وهتفوا لمن يتحدى ظالمهم ؟ هلي يطلب منهم أداء الولاء والأخلاص للجانب الذي عمل ويعمل على سحق عظامهم وحقوقهم؟ أليس من حقهم أن يرحبوا بساعة الخلاص من أية جهة تأتيهم ؟ ولذلك فنحن نرى أن كل من يتحامل على الفلسطينيين ومنظمة التحرير بحجة تأييدهم للرئيس صدام تنقصه المروءة والأنصاف في تحاملة بذلك فنحن ندعو أبناء الأمة العربية كافة شعبياً وحكومات على أختلاف آرائهم ونزاعاتهم السياسية أن لا يقعوا فريسة للدرس الصهيوني في أضعاف منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها السيد ياسر عرفات فالمنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

إن الشرعية الدولية التي ندعو إليها اليوم تستهدف تطبيق :
 (أ) مقررات الأمم المتحدة جمعيتها العامة ومجلس أمنها تطبيقاً كاملاً.
 (ب) التزام الدول العربية بما جاء في ميثاق جامعتها وتطبيق مقررات مؤتمرات القمة
 المتتالية .

ففي ما يتعلق بقررات الأمم المتحدة هناك قرار الجمعية العامة (الغاشم) بتقسيم فلسطين الصادر (1947) إذ بموجبة تقوم في فلسطين دولتان أحدهما عربية والأخرى يهودية وتكفل القدس . وقرار (1948) الضامن لحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى فلسطين والتعويض لمن لا يريد العودة .

ثم قرار مجلس الأمن الصادر (1967) حول انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة وأحلال السلام ضمن حدوداً آمنة لدول المنطقة إن تطبيق وتنفيذ هذه القرارات قد تعطل بسبب مواقف أسرائيل العنادية وعزمها على التوسع المتزايد والولايات المتحدة لم تبد استعداداً (إلى يومنا هذا) لتطبيق الشرعية الدولية على القضية الفلسطينية ، فهل ينوي الرئيس "بوش" اليوم أن يفرض الشرعية الدولية على القضية الفلسطينية كما فعل في "قضية الكويت" هذا هو المطلوب وهو ما نأمل .

ولابد من الصراحة في القول بأن انتصار الولايات المتحدة وحلفائها عسكرياً على العراق (وهو أمر كان متوقفاً) ستعقبه هزيمة نكراء للسلام في الشرق الأوسط والولايات المتحدة وحلفائها ما لم تطبق الشرعية الدولية على القضية الفلسطينية :
 (ج) أما الشرعية العربية فتقوم على :

(1) الملحق الخاص بفلسطين في ميثاق جامعة الدول العربية والذي يعترف بشرعية الدولة الفلسطينية والذي نصّه " فوجودها (الدولة الفلسطينية) وأستقلالها الدولي من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه " وأذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الأستقلال ظلت محجوبة لأسباب قاهرة فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلاً دون اشتراكها في مجلس الجامعة .

(2) على مقررات مؤتمر القمة العربية : من مؤتمر الإسكندرية المنعقد عام (1964) إلى قمة فاس المنعقدة (1982) وكل هذه القمم أكدت أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني . هذا وإن قمة فاس قد أقرت

مشروعاً للسلام في الشرق الأوسط يتسم بالاعتدال والرغبة في السلام لدول المنطقة جميعها بما فيها الدولة الفلسطينية التي تقوم على أرض فلسطين وعاصمتها القدس ، ونحن نأمل أن تأخذ الولايات المتحدة بمقررات قمة فاس ونعمل على فرضها عن طريق مجلس الأمن أن كانت تعني بالشرعية الدولية حقاً .

على ضوء ما مر أعلاه نبدى الملاحظات التالية :

(1) إن القضية الفلسطينية هي قضية كل أنسان مومن بالله ومؤمن بحقوق بالأنسان والكرامة .

(2) لفلسطين الفضل في توحيد الصف العربي (حول قضية العرب الأولى) وتغذية الشعور القومي والديني، كما أن لها الفضل في ارتفاع الثروة النفطية التي تنعم الدول العربية المصدرة للنفط إذ لولا مقاطعة النفط سنة (1973) من أجل فلسطين لبقى سعر البرميل يتراوح حول الخمس دولارات !

(3) من أجل فلسطين علينا أن نتغلب على خلافاتنا وننهي التصادم فيما بيننا كحكومات وكشعوب . وأن نعمل على التآخي والتضامن بكل جدية .

(4) من أجل فلسطين علينا أن نتمسك بالشرعية الدولية مصرين على تنفيذ مقررات الأمم المتحدة تنفيذاً كاملاً ومهتدين بمقررات قمة فاس لسنة ١٩٨٢ .

(5) أن نجدد ثقتنا ودعمنا لمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وأن نحترم أستقلال المنظمة في اتخاذ قراراتها بعيدة عن كل تأثير أو ضغط خارجي وأن نحذر الدعاية الصهيونية ضد المنظمة وضد رئيسها .

(6) أن ندعو الدول العظمى وفي مقدمتها الولايات المتحدة بكل جدٍ والحاح إلى تطبيق الشرعية الدولية في حل القضية الفلسطينية فأحتلال إسرائيل للأراضي العربية لا يختلف بل أدهى وأمر من أجتياح العراق للكويت ، فالعربي المؤمن بالأخوة العربية الإسلامية لا يفرق بين الكويتي والفلسطيني .

(7) أن نحذر الدسّ المسموم والدعايات المشوشة الذي يصدر عن الجهات الصهيونية والاستعمارية ، فهي تنسب إلى جهات مسؤولة عربية آراء وأقتراحات تضعهم في موضوع الشبهة (وهذا ما خبرته في حياتي السياسية) وهم بزاء مما ينسب إليهم .

(8) إن موقف كل دولة عربية وكل مسؤول عربي وكل مسلم وكل أنسان حرّ ذي ضمير

حي من القضية الفلسطينية هو المقياس الذي يقاس إيمانه بدينه وبأتمته ووطنه وبالإنسانية
جميعاء .

وأخيراً نقول

" سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ... " " صدق الله العظيم "

بعد مأساة الخليج : الرئيس جورج بوش يجابه امتحاناً عسيراً في الشرق الأوسط

إن الموقف الصارم الذي وقفه الرئيس جورج بوش (رئيس الولايات المتحدة) في قضية الكويت حاملاً مجلس الأمن على اتخاذ قرارات متعددة متلاحقة ضد العراق وأصراره على إخراج العراق من الكويت بالقوة وفي زمن محدد على عاتق الرئيس بوش مسؤولية أخلاقية كبرى إزاء القضية الفلسطينية بحمل إسرائيل على تنفيذ قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن في كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وأنقاذ الشعب الفلسطيني من احتلال إسرائيلي عدواني دام ما يزيد على العشرين سنة ، وأغتراب للنازحين ما يزيد على الأربعين سنة .

ومما يدعو إلى التفاؤل هو تصريح الرئيس بوش نفسه بأن الوقت قد حان وأصبحت الظروف مواتية (بعد أن أنتهت أزمة الكويت) أن تبدأ المساعي لأحلال السلام بين العرب وإسرائيل في الشرق الأوسط على أساس " مياضضة الأرض بالسلام " أي تنفيذ قرار مجلس الأمن (242) . وقد بدأت مساع أميركية جديدة على هذا الأساس .

من المعروف أن كل القرارات الصادرة حول القضية الفلسطينية ابتداءً من قرار التقسيم الذي صدر (1947) وقسم فلسطين إلى دولتين أحدهما عربية والأخرى يهودية مع تدويل ولاية القدس وأنتهاء بالقرارين (242) و (338) أنما هي قرارات أميركية المنشأ وقد توخت مصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى ، وقد أصبح معروفاً أن إسرائيل ترحب بالقرارات حين إصدارها لأنها تصدر بمعرفتها ثم سرعان ما تنتكر لها وتطلب المزيد ، أما الجانب العربي فإنه يتلصق في قبولها أو يبدأ يرفضها ثم يعود فيقبل بها ويطلب تنفيذها ، فأسرائيل تتعامل من موقف قوة والعربي يتعامل من موقف ضعف !

لقد عودتنا الحكومات الأمريكية المتعاقبة من عهد الرئيس جونسون (1967) إلى الرئيس بوش (1991) أن تقوم بمحاولات لأحلال السلام في الشرق الأوسط على أساس القرارين (242) و (338) . وفي كل مرة تدعو الحكومة الأمريكية إلى الاعتدال وإلى التنازل من قبل الطرفين العربي والإسرائيلي ونحن العرب لسذاجتنا وطيب نفوسنا نتساهل ونسائر على أمل الوصول إلى حلٍّ ولكن المحاولة ترتطم بصخرة العناد الإسرائيلي فأسرائيل كالصخرة الصماء تتمسك بكل ما حصلت عليه وتتوسع وتطلب المزيد . والولايات المتحدة تحاول أسترضاءها فتغدق عليها المال والسلاح والتقنيات وتغض الطرف عن كل ما ترتكبه من أعتداءات بدون الحصول على أعتراف منها بالحقوق المشروعة للعربي الفلسطيني واليوم تتحدى إسرائيل العالم كله برفضها تطبيق القرارين (242) و (338) بعد أن كان قبول الفلسطينيين للقرارين (242) و (338) يعتبر شرطاً أساسياً من الشروط المطلوبة لأعتراف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير والتعامل معها ، ففي (1) سبتمبر (1975) وقّع كل من (هنري كيسنجر) وزير الخارجية بأسم الولايات المتحدة و (بيغال ألون) نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية بأسم إسرائيل اتفاقية حول عقد مؤتمر جنيف للسلام جاء فيه : "إن الولايات المتحدة ستستمر على التمسك بسياستها الحاضرة إزاء منظمة التحرير الفلسطينية والتي بموجبها : لا تعترف الولايات المتحدة بالمنظمة ولا تتفاوض معها ما دامت منظمة التحرير لا تعترف بحق إسرائيل في الوجود ولم تقبل قراري مجلس الأمن (242) و (338)"

وها هي منظمة التحرير اليوم وقد أعترفت بحق إسرائيل في الوجود وقبلت تطبيق القرارين (242) و (338) كما أعلنت نيتها للأرهاب ، أي أنها قامت بكل التنازلات المطلوبة فما هو موقف الولايات المتحدة منها ؟ إنه موقف غير لائق ! أمّا إسرائيل فأنها ترفض الأعتراف بالمنظمة أو التعامل معها .

إن السيد "بيكر" وزير الخارجية الأمريكية قام بجولة أولى (بعد أزمة الكويت) من أجل أحلال السّلام بين العرب وإسرائيل فجابته الرفض الصريح لمبدأ مقايضة الأرض بالسلام وتطبيق القرارين (242) و (338) من قبل السيد شامير فجاء يدعو إلى تلطيف الجوّ

وأبداء تنازلات من قبل العرب والسير خطوة خطوة ! ونحن نتساءل أية تنازلات يستطيع العربي الفلسطيني أن يقدمها اليوم ؟ إنه محروم من حقوقه الإنسانية والمدنية كلها إنه يعاني من العسف والقتل والتجيع والتجهيل والتهجير وهدم البيوت . المسألة واضحة وبسيطة إنسان سلب حقه وشعب أعتدى عليه . أعيذوا له حقه وأزيلوا عنه العدوان ؟ إنها لا تحتاج إلى مفاوضات ولا دراسات ولا سفرات مكوكية إنها مسألة تنفيذ قرارات : مقيضة الأرض بالسلام (242) وتفاوض فوري (338) . فإذا كان السيد شامير يرفض التخلي عن شبر من الأرض المحتلة ويريد ملأها بالقادمين من اليهود السوفيت وإذا كان السيد شامير لا يريد التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية "الممثل الشرعي الوحيد" للشعب الفلسطيني فلم نضيع الوقت ولم أستمّر المآسي الإنسانية في الأرض المحتلة ؟ أما أن للضمير الأمريكي أن يتيقظ ؟

ونحن نتساءل هل إن الرئيس جورج بوش جادّ في عزمه على أحلال السلام في الشرق الأوسط في حلّ القضية الفلسطينية خاصة ؟ إذا كان جاداً حقاً فليعامل إسرائيل في عدوانها على الحق العربي كما عامل العراق في ضمه الكويت ، أُنذار بالانسحاب من الأراضي المحتلة في مدّة شهور ثلاثة وعند الرّفض أنزال العقوبات وتحرير الأرض العربية بالقوة . ثم حلّ القضية الفلسطينية بالأجراءات التالية :

(1) اعتراف الولايات المتحدة بحق الفلسطينيين بتقرير مصيرهم وهو ماتضمنه أنتداب عصبة الأمم من صنف (A) ثم قرار التقسيم الصادر من قبل الأمم المتحدة (29) نوفمبر (1947) بإنشاء دولتين في فلسطين وليس من الحق أو الأخلاق نكران هذا الحق على الشعب الفلسطيني وهو من أرقى شعوب العالم حضارة وذكاء وسلاماً .

(2) تقوم الأمم المتحدة بإدارة الأرض المحتلة بعد الانسحاب الإسرائيلي لمدة محددة.

(3) تجري انتخابات (تجت أشراف الأمم المتحدة) للفلسطينيين في الأرض المحتلة

وفي المهاجر ، وتشكل حكومة ممثلة للشعب الفلسطيني .

(4) تجرى مفاوضات سلام وتعاون اقتصادي بين الدولتين الفلسطينية والإسرائيلية .

(5) ينظر في أحداث كوفندرية لدول الهلال الخصيب بعد أن يصفو الجو ويستتبّ

السلام .

(6) تشجع العلاقات السلمية التعاونية ويقضي على المؤامرات والفساد وينزع السلاح من الجميع .

(7) إن التفاوض بين الدول العربية وإسرائيل يؤجل إلى ما بعد حل القضية الفلسطينية، لأن القضية الفلسطينية هي العقبة الأساسية في العلاقات بين كل دولة عربية وإسرائيل فأذا زالت هذه العقبة يصبح الطريق إلى التفاوض سهلاً .

هذه نظرة مستوحاة من "أزمة الكويت" فحل المشكلة الفلسطينية ينبغي أن يؤسس على الشرعية الدولية . وهي الأمر الذي يرفضه السيد شامير . إنه لا يعترف بالقرار ٢٤٢ "مقايضة الأرض بالسلم" وهو قرار ملزم ، إنه لا يريد أن يتفاوض مع منظمة التحرير ومن حق المنظمة إذن أن تقول إنها لن تتفاوض مع أعضاء كتلة الليكود أو ما شابههم من المتطرفين من الصهاينة ، إذن فلا يعترف بالقرار ٢٣٨ . إن لكل جانب في التفاوض أن يختار ممثليه بكامل الحرية وليس لأحد أن يفرض عليه ممثليهم ذلك إذا كنا نؤمن بالديمقراطية وبحقوق الإنسان .

نحن نعلم أن في داخل الولايات المتحدة "قوى ضاغطة" توازن إسرائيل وتدافع عن أطماعها وأعتداءاتها ولكن مصلحة الولايات المتحدة وسمعتها العالمية اليوم أصبحت في الميزان بعد أن وقف هذا الموقف الصارم من أزمة الكويت وضربت العراق ضربات قاسية في الوقت الذي تقف وكأنها مكتوفة الأيدي أمام إسرائيل ، وتسكت أزاء سحق الفلسطينيين وحرمانهم من أبسط حقوقهم الإنسانية ، نعود فنقول إن موضوع فلسطين ليس موضوع مفاوضات إنه موضوع تنفيذ مقررات ، ولما ثبت أن شامير يرفض المقررات فعلى أية أسس تقوم المفاوضات ؟ وإلى متى يبقى الانتظار والمماطلة لتنفيذ قراري مجلس الأمن (242) و (338) المطلوب من الرئيس بوش أن يحيب على هذا السؤال بدقة وأتقان لكي يجتاز الامتحان ويحل الأمن والعدل في أرض المحبة والسلام .

بعدهما" سياسة الخليج دعوة لسرأب الصدع في الصف العربي

إن العربي المؤمن بالله تعالى وبرسالة محمد بن عبد الله (صلعم) يؤمن بقوله تعالى "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون" فالبرغم من كوننا نعيش في أقطار مختلفة وحكومات متعددة ذات نظم متنوعة إلا أننا أمة عربية واحدة تعيش في وطن عربي واحد يمتد من الخليج إلى المحيط ، إن الاستعمار قديمه وحديثه عمل ويعمل على إيجاد الشقة وتوسيعها بين قطر عربي وآخر وفي داخل كل قطر عربي إن استطاع ، بحيث تصبح الأمة الواحدة أمماً متعددة متأخرة متخاصمة ، ونحمد الله تعالى على أن ديننا الحنيف وأعتزازنا بقوميتنا سيبقيان الدرع الواقي ضد مخططات الاستعمار وأطماعه ، وضد نزعة التشييت والتفتيت.

معظم أقطارنا العربية حققت استقلالها السياسي حديثاً وإن العديد منها تجتاز دور المراهقة في نشوئها في الحياة السياسية وهودور خطير في حياة الإنسان يبدأ فيه الفرد بالتفكير وبالبحث عن المصير ثم إنه قد يجابه مشاكل عاطفية واجتماعية تحتاج إلى رعاية وهداية ففي دور المراهقة السياسية هذا ظهرت في العلاقات بين الدول العربية خلافات وخصوصيات عديدة قضى عليها أو خُفِّيت أولها بمسعى من قادة العرب المخلصين المؤمنين ، فلا ننسى الصراع الهاشمي السعودي في أوائل العشرينات من هذا القرن ، ولاننسى النزاع الأردني - السوري بسبب مطالبة المرحوم الملك عبد الله (ملك الأردن) بعرش سورية ، ولا ننسى الخلاف السعودي اليمني في عهد الإمام يحيى ، ولاننسى التراشق بين مصر والعراق ثم بين مصر والسعودية وتونس في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ، ولاننسى القطيعة المستمرة بين سورية والعراق في عهد حكم البعث في كلا البلدين ، الخ ، كل هذه الخلافات ثم التغلب عليها ولم تحدث شرخاً في الصف العربي والحمد لله ، أما الخلاف الجديد الناتج من اجتياح العراق عسكرياً للكويت فقد عرّض الأمة العربية إلى أعظم الأخطار وشق الصف العربي بسيف بثأر ، كيف ؟ ولماذا ؟

هناك شبه أجماع عربي دولي على أن الشرعية الدولية لا تسمح بإجتياح دولة مآ دولة جاراً وعضواً في منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ، مهما كانت المشاكل القائمة بينهما والتي تتطلب العلاج بالحكمة والأنصاف .

إن الانشطار في الصف العربي إنما حدث في اختيار سبل الحلّ فالبعض وفي مقدمتهم الكويت و السعودية ومصر أختاروا الحلّ العسكري والبعض الآخر مثل الجزائر وتونس واليمن والأردن أختاروا الحلّ السلمي ، ولما كان الحلّ العسكري مدعماً ومويداً من الولايات المتحدة الأمريكية فقد تعقدّ الموقف وأشدت الاختلاف حول الاستعانة في الحرب بقوة أجنبية منحازة لإسرائيل ، فالخلاف إذن ليس حول حق الكويت في التحرر من الاجتياح العراقي بل حول طريقة الوصول إلى ذلك هل يحدث سلميأ وأخوياً أم عسكريأ ؟ وإذا كان عسكريأ هل سيستعان بقوى أجنبية أم لا ؟ هناك إختلاف في وجهات النظر وفي الموقف بين كتلتين من أعضاء الجامعة العربية ، والسؤال الأساسي هل إن إختلاف وجهات النظر يستدعي الانشطار والقطيعة بين أعضاء الجامعة ؟ وهل بحق لدولة أو أكثر أن تتصرف تصرفاً خاصاً مستقلاً عن الاكثرية من دون أن يحدث أنقسام وأبتعاد بين الأعضاء؟ إذا سلمنا بهذا الحق للأعضاء فلا يبقى موجب للشكوى أو العتب من جهة على أخرى وإذا كنا نتطلب الأجماع فلا بدّ من فسخ المجال والوقت الكافي في للدرس والنقاش الحرّ وهذا مالم يتوفر في الطريقة التي عولجت بها أزمة الكويت في مجلس الجامعة في القاهرة إذ كانت الدعوة مستعجلة والقرار فورياً ، ولذلك فلانجد مبرراً للانقسام والأبتعاد بين من حبذوا الحرب وبين من فضلوا طريق التفاوض والوساطة والطرف السلمية ، هذا وإن المفروض في حكومة الولايات المتحدة (التي تفخر بنظامها اليمقراطي) وبكل من المملكة العربية السعودية والكويت أن تحترم لكل دولة عربية أستقلالها في الرأي وأجتهد ما في الموقف فلا يحدث بين من أيد الحرب وبين من لم يؤيدها (عن قناعة وجدانية) سبباً للتجافي والأنحياز. فإن أعضاء مجلس الشيوخ والنواب الأمريكيين الذين لم يصوتوا من أجل الحرب كما طلب الرئيس بوش لم يعتبروا مقصرين في نظر الرئيس بوش ومن يؤيده من أنصاره ، فالحديث عن "الدول المتحالفة ضد العراق" وتفضيلها في المعاملة و عزلها عن الدول التي لم تشجب العراق إنما هو حديث ضارّ ولا يدلّ على نضج قومي أو إيمان عميق بوحدة الأمة العربية هل تكون الأمة العربية صحيحة وقوية من دون العراق ؟

وهل أن العراق (مهما أرتكب من أخطاء) هو عدو من أعداء العروبة ؟ لتسحق قوته ؟ ويهدم عمرانها ؟ ويضام سكانه ؟ ولكن مأساة الخليج ليست الأولى التي يقع العراق فيها في الفخّ.

ففي سنة (1955) حدث بين العراق ومصر خلاف حادّ حول توقيع العراق "ميثاق بغداد" وهو ما دعي "بحلف بغداد" وكان المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر مقاوماً عنيفاً لهذا الميثاق ، فدعا رؤساء وزارات الدول العربية إلى القاهرة لأخذ قرار ضد العراق لخروجه على السياسة التي كان يدعو إليها ، لم يحضر رئيس الوزراء (السيد نوري السعيد) الاجتماع بحجة المرض، لم أكن عضواً في الحكومة آنذاك وكنت في بيروت ولكن الملك رحمه الله كلفني بتمثيل العراق في ذلك الاجتماع فذهبت وبسطة وجهة نظر العراق مع أستعراض تاريخي فكان نقاش حاد وطويل أنتهى بامتناع كل الأعضاء عن لوم العراق باستثناء المرحوم الأمير فيصل بن عبد العزيز الذي وقف إلى جانب مصر . وفي فترة الاستراحة تحدثت إلى الرئيس جمال بد الناصر ناصحاً أياه بأن لا يقطع الجسور بين بغداد والقاهرة وأقترحت عليه أن يوفد الاجتماع وفداً إلى بغداد ليقابلوا المرحوم نوري السعيد ويفتاهموا معه ، قبل أقتراحي هذا وأرسل الوفد إنتتهت مهمتي بسلام وبعد العودة وصلتني هدية من الرئيس عبد الناصر كتابه " فلسفة الثورة " إن الرئيس جمال عبد الناصر لم يعتب ولم يخاصم رؤساء الوزارات الذين لم يسيروا معه في الرأي في شجب العراق .

وأنا والمرحوم الأمير فيصل بن عبد العزيز بقينا على صداقتنا وأخوتنا ، وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ ((1965)) دعيت لأجتماع رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وتشرفت بأداء فريضة الحج وفي أجتماع خاص بيني وبين جلالة الملك فيصل تذكرنا الماضي وكانت "صوت العرب" تستعمل لغة نابية إزاء جلالته فقال لي " يادكتور أين كنا وأين صرنا ؟" أجل كان هناك إجتهد وأ ستقلال في الرأي لدى أعضاء الجامعة وكان ذلك من عوامل القوة والحيوية في الجامعة فلا خير في جامعة أو أمم متحدة يسير أعضاؤها كالخراف وراء زعيم كما كان يفعل أعضاء حلف وارسو في الأمم المتحدة في سيرهم وراء الاتحاد السوفيتي والآن وقد أنتتهت حرب الخليج والحمد لله (ولا يحمد على مكروه سواه)

وخسرت الأمة العربية ما خسرت من أرواح بشرية وأموال طائلة وعمران ليس من مصلحة الأمة العربية عامة وأية جهة من الجهات المتخاصمة أن تترك أزمة الخليج وراعاها عداوات وأنقاسامات في الصف العربي ،
وذلك لأسباب دينية وسياسية واقتصادية :

(أ) فالمطلوب منا جميعاً (من الناحية الدينية) أن نعي ونعمل بقوله تعالى :
"إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم وأتقوا الله لعلكم ترحمون " (الحجرات)
"....إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " (فصلت)
"وأعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً " (آل عمران)

(ب) أما من الناحية السياسية فنحن نجابه اليوم نظاماً عالمياً جديداً غاب عنه المعسكر الشيوعي وأصبحت الولايات المتحدة هي الدولة الأقوى في العالم ، فهل ستكون دولنا العربية المستضعفة بياد ق تحركها الدول العظمى حسب مصالحها فترضى عن هذا الحاكم وتغضب على ذاك ، أم تستطيع أن تصبح دولاً متحدة نتعامل ونتعاون مع كل الدول المحبة للحق والسلام معاملة الندّ للندّ ، ونرفض التبعية ؟ ألا يترتب على الدول العربية الشاعرة بالمسؤولية القومية والدينية أن تتحد من أجل الحق الفلسطيني ومن أجل حماية المسجد الأقصى ؟

(ج) وفي الناحية الاقتصادية : نحن أمة حباها الله من الثروة والطبيعة والبشرية ما نشكر الله عليه ، ولكن هذه الثروة لم تستثمر الاستثمار الكامل للخير العام في داخل الوطن العربي ، فبعض البلاد العربية لديها رأس المال البشري وينقصها المال والبعض الآخر فيها المال ويعوزها الرجال والنساء العمال ، فمبدأ التوحيد والتكامل اقتصادياً هو خير المجتمع ، وهو ما نرجو تحقيقه بالاتحاد لا بالانفراد ، وعربياً وأسلامياً ثم نولياً .

وأخيراً نقول إن فكرة التفريق بين العرب على أساس أن من ساهم في حرب الخليج "يفضل" ومن لم يساهم "يُهمَل" فكرة ضالّة وضارة بمستقبل أمتنا ووحدة وقوتها . ففي اتحادنا الخير العيم وفي أنقسامنا الشرّ الذميم ، ونقترح أن نتعهد هيئة من قادة الأمة العربية -الاسلامية بأصلاح ذات البين بين الجهات المتنازعة ، وأول ما نحتاج إليه جميعاً تصفية القلوب وغسلها من أدران الحقد والحسد والبغضاء والتعصب طالين من الله تعالى الرحمة والغفران والهداية لأنفسنا ولأمتنا خاصة وللانسانية عامة ، ولنعلم جميعاً أفراداً وحكومات من أجل توحيد الصف العربي

حول مأساة الخليج : الولايات المتحدة و العراق

إن أزمة الكويت وما أدت إليه من مآسي سياسية واقتصادية وعمرانية وبشرية (للكويت والعراق خاصة وللأنسانية عامة) عززت اعتقادنا بأن الحروب الحديثة إنما هي جريمة ضد الأنسانية يجب تحريمها في كل المجتمعات التي تدعي الحضارة والمدنية ، إن وقوع حرب في عصرنا هذا إنما يدل على فشل السياسة وأخفاق الساسة في حل المشاكل الأنسانية بالمنطق والأنصاف وفق الحق والقانون .

وفي أزمة الكويت هذه فشلت السياسة العربية إذ لم تبذل الجهود الكافية للوساطة والتحكم ولم يتيسر الوقت الكافي للول أعضاء الجامعة العربية لأن يقوموا بدورهم لحل الأزمة سلمياً وأخوياً ، وفي الجانب الغربي - الأمريكي (المتأثر بالنفوذ الصهيوني عن طريق الإعلام والاستخبارات) يوجد تخطيط وأستعداد للتدخل الأمريكي في الخليج منذ سنوات عديدة ، فقبل عشر سنوات بالضبط ((3)أفريل (1981)) نشرت لي جريدة "الصباح" التونسية مقالاً حول السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط عامة والخليج خاصة حذرت فيه الولايات المتحدة من الأندفاع نحو الخليج قبل تصحيح سياستها حول القضية الفلسطينية وقبل الأطلاع على مشاعر شعوب المنطقة حول تأسيس قاعدة لها في الخليج ، وتنبأت بأن حرباً قد تقع في الخليج يوماً ماتقف فيها الجماهير العربية ضد الولايات المتحدة كما فعلت إزاء بريطانية بعد ثورة السيد رشيد عالي الكيلاني في الحرب العالمية الثانية.

وفي (19) أوت (1990) وجهت برقية شخصية من سويسرا إلى رئيس ^ ^ الولايات المتحدة جورج بوش أدعوا له بأن يمسك سبل السلام في توجيه السياسة لأمريكية في الشرق الأوسط على أسس الحق والقانون ومقررات الأمم المتحدة ، ولكن إرادة الله شاعت أن تندفع الولايات المتحدة نحو الحرب وتدفع دولاً عديدة أخرى إليها فقام التحالف ضد العراق، ولا شك مطلقاً بأن للصهيونية الدور الأول في دفع الولايات المتحدة نحو هذه الحرب

بتأييد ودعم من السيدة مرغريت تاتشر (رئيسة وزراء بريطانيا السابقة) ، والسبب معروف فأن إسرائيل تعتبر العراق عدوها اللدود في العالم العربي لدفاعه الشديد عن الحق الفلسطيني ووقوفه ضد الأطماع والعدوان الصهيوني ، فإسرائيل بأساليبها الخفيتوجه السياسة الأمريكية لضرب العراق كلما شعرت بأن العراق أصبح قوة تقف في وجه العدوان الصهيوني ، وقد لا يكون ظني خاطئاً بأن للاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) التي تتعاون مع الاستخبارات الأمريكية الدور الفعال في أحداث ثورة (1958) ضد النظام الملكي في العراق ، ذلك لأن العراق في أواخر العهد الملكي اتخذت موقفاً من القضية الفلسطينية في اجتماع ميثاق بغداد في أنقرة (1958) وألح علي بريطانيا بمنح الكويت الاستقلال ودعا الكويت للانضمام إلى الاتحاد الهاشمي كما أنه كان صديقاً حميماً للولايات المتحدة الأمر الذي أزعج إسرائيل ، وما قد مرّ ثلث قرن على الثورة العراقية وسجل التاريخ حوادث عديدة متتالية في المشرق العربي ومغربية وللغرب عامة وللصهيونية خاصة الدور الخفي في العديد من هذه الحوادث ، وأخيرا حرب الكويت .

واليوم وقد تم جلاء الجيش العراقي من الكويت وتوقفت الحرب بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة وبين العراق من جهة أخرى نتساءل :

(1) ألم يكن الأفضل لو لم تقع هذه الحرب أصلاً فتخلّ قضية الكويت سلبياً وأخوياً عوضاً عن تدمير كل من الكويت والعراق تدميراً شاملاً وهلاك عشرات الالف البشر من كل الأطراف المتحاربة وخسارة مليارات الدولارات : ثمن الطائرات والدبابات والصواريخ والمدافع والأعتدة التي أُلْفتها هذه الحرب وعشرات المليارات (أن لم نقل مئات المليارات التي خسرها البلدان (الكويت والعراق) من جزء هدم المنشآت العسكرية والصناعية والمدنية والثقافية والجسور والمستشفيات بما في ذلك حقول النفط في كل من العراق والكويت ؟

(2) ألم يكن الأفضل لو وجّه ما صرف للحرب والدمار نحو الأعمار والأزدهار الزراعي والصناعي والثقافي والصحي والبحث العلمي في البلاد العربية من مشرقها إلى مغربها خاصة وفي العالم الإسلامي عامة ؟

(3) إذا كانت الأسلحة الفتاكة (الذرية والكيميائية والبكتيرية) مصدر خطر على السلام في الشرق الأوسط لماذا يحاسب العراق وحده على أمتلاك هذه الأسلحة ولا يطبق المنع على دول المنطقة ومن ضمنها إسرائيل ؟ ألم يكن من الأفضل تحريم الأسلحة على الجميع بدل إعلان الحرب على العراق ففي وسع الولايات المتحدة أن تنفذ هذا المنع .

(4) إذا كان " أمن إسرائيل " هو الهدف الأول للولايات المتحدة في الشرق الأوسط ألم يكن الأفضل لو قامت الولايات المتحدة بأحلال السلام في فلسطين بموجب القرار الصادر سنة (1967) وهو القرار (242) ؟

لم التلثق والتباطؤ والتسويق في أحلال السلام ؟ والكل يعلم أن القضية الفلسطينية هي أمّ القضايا وأمّ المشاكل في الشرق الأوسط لو حلّت مع أزمة الكويت لما بقيت ضرورة لأعلان الحرب في الكويت .

(5) أليس الأفضل للدول المصنعة وفي مقدمتها الولايات المتحدة أن تتعامل على أساس المشاركة والتكامل بدل اتباع سياسة الاستغلال والاستعمار السياسية التي تجسم الأنانية وحبّ الاستيلاء وقد تؤدي إلى النزاع والخصام إن عاجلاً أم آجلاً ؟

(6) ألم يكن الأفضل تأسيس " اتحاد تحالفي " بين الدول العربية صغيرها وكبيرها من المشرق إلى المغرب اتحاد الأمن الخارجي والاقتصادي والثقافي للبلاد العربية جميعها على أسس التنسيق والتكامل فيما بينها ؟ لقد برهنت أزمة الخليج على أن سياسة الانفراد والعزلة في السياسة الخارجية أو سياسة التكتلات والمحاور (وما يرافقها من تفكير بالزعامة والاستقلال أو توازن في القوى بين الكتل لم تضمن السلام لأمتنا العربية ، كما أن سياسة الاعتماد على دولة أجنبية اعتماداً كلياً غير صحيح، فالسبيل الوحيد لحفظ الأمن والسلام القومي (في نظرنا) هو في (اتحاد تحالفي) يدعم بالتآخي مع الدول الإسلامية المجاورة للأقطار العربية .

(7) ألم يحن الوقت لإنهاء الحكم الفردي التسلطي السائد في العديد من البلاد العربية ؟ إن الرجوع إلى حكم شوروي يحترم حق الإنسان العربي وحرية وكرامته ومشاركته في تحمل مسؤولية الحكم مع احترام النظام والأمن العام هو ما يضمن راحة المجتمع وينقذه

من الهزات التي تحدثها الثورات والأنقلابات العسكرية التي يقودها أفراد أو جماعات ناقمة أحياناً .

(8) ألم يحن الوقت لتقوم في البلاد العربية جميعها أنظمة اقتصادية حرة متكاملة وأن تسود أنظمة تمنع التبذير وأمتلاك الثروة الهائلة بطرق غير مشروعة وتنفيذ قوله تعالى " وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم " ؟ إن سؤل " من أين لك هذا ؟ " الذي قام به الخليفة العظيم عمر ابن الخطاب مهم جداً لضمان الأمن الاجتماعي والاقتصادي .

(9) أما آن للولايات المتحدة إن كانت تطمع بالاحتفاظ بزعامة العالم أن تتبع معايير أخلاقية وقانونية واحدة على جميع العالم صغيرها وكبيرها صديقها وعلوها وأن تبدأ بتطبيق هذه المعايير على نفسها وعلى إسرائيل قبل أن تطلب تطبيقها في سائر أنحاء العالم . أما الأزدواجية التي سارت عليها الولايات المتحدة إلى يومنا هذا فيما يتعلق بإسرائيل والفلسطينيين فإذا أستمرت فإنها تحرج أهلية الولايات المتحدة لتولى هذه الزعامة بكل تأكيد ، فالشرعية الدولية واحدة للجميع !

هذه بعض التساؤلات حول بعض القضايا السياسية لواقع التفكير فيها عربياً وأمريكياً في الوقت المبكر وإجيب عليها بالإيجاب لأمكن (في نظرننا) تجنب أزمة الكويت بكل تأكيد ، ولكن ذلك لم يحصل ودخلت دوافع وموترات طرفية عقدت الموقف فنشبت الحرب ووقعت الواقعة ، ونحن نومن بقضاء الله وقدره ! والآن وبعد أن تم انسحاب العراق من الكويت فإن موقف الولايات المتحدة الخشن من العراق يستدعي التساؤل والتعليق حول النواحي السياسية والتشريعية .

وهذه بعض الملاحظات :

(1) إن أجهزة الإعلام والاستخبارات الصهيونية في الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة تحدثت عن أمتلاك العراق الأسلحة الذرية والكيمياوية والبكتيرية وعن خطر العراق ورئيسه على أمن المنطقة بدرجة مخيفة إنها قد بالغت بدرجة تفوق التصور ومخالفة للحقيقة والواقع لا سيما ما يتعلق بالأسلحة الذرية !

(2) إن بوش الرئيس المتعاطف مع إسرائيل تأثر بهذه الدعاية الصهيونية -

الأسرائيلية بكل تأكيد ، فتولدت حموضة في العلاقات الشخصية بينه وبين الرئيس العراقي حتى بلغ الأمر إلى التراشق اللفظي فيما بينهما وهو ما يؤسف له ، فكان لذلك الأثر الواضح في أندفاع الرئيس بوش في سبيل القضاء على القوة العراقية وعلى الرئيس العراقي ، وفي الحقيقة إن الرئيسين كانا يتكلمان بلغتين مختلفتين ولا يفهم أحدهما حقيقة ما يعنيه وما يرمي إليه الطرف الآخر ، لم يتوفر جسر يربط بينهما .

(3) إن أندفاع الرئيس الأمريكي هذا جعل حكومة الولايات المتحدة تعبيء كل أجهزتها وتستعمل كل نفوذها لحمل مجلس الأمن على اتخاذ قرارات جافة مستعجلة في مجلس الأمن تحمل الإذلال والأهانة إلى جانب طلب الانسحاب من الكويت فوراً وبدون قيد أو شرط ، ثم أتبع ذلك بالمقاطعة الاقتصادية التي نفذت عسكرياً وبالقوة في البر والجو والبحر بما في ذلك قطع الغذاء والدواء عن الشعب العراقي وهو عمل غير أنساني لم يسبق أن مارسته الأمم المتحدة ، ثم اتخذ قرار أخرج العراق من الكويت بالقوة إذا لم ينسحب تلقائياً في تاريخ محدد .

(4) إن الولايات المتحدة لم تلتزم في كل تصرفاتها بقرارات مجلس الأمن بل سبقتها وتجاوزتها في العديد من الإجراءات :

(أ) أنها أعدت للحرب وأرسلت الجيوش والأساطيل إلى السعودية قبل أن يقرر المجلس استعمال القوة .

(ب) إن المجلس أقر اتخاذ الإجراءات اللازمة لأخراج العراق من الكويت ولو بالقوة إذا لزم الأمر ، ولم يقرر فرض قصف المدن العراقية وأهلاك الألوف من سكانه وتدمير منشأته المدنية والاقتصادية والثقافية والدينية ونسف الجسور والقضاء على معامل تزويد الماء الصافي والكهرباء بحيث عرض الحياة البشرية إلى المخاطر المحققة إنها مسؤولية مادية وأدبية تتحملها الولايات المتحدة لتصرف أنفرادي منها وليس من مجلي الأمن .

(ج) إن استمرار القصف الجوي بعد انسحاب الجيش العراقي من الكويت لم يكن له ما

يُبرِّره وفق قرار مجلس الأمن إنه أجتهد أنتقاص من قبل الولايات المتحدة تجاوزت فيه الحدود المقررة مسببة بذلك هلاك الآلاف من البشر الكثيرين والمواد الحربية التي يمتلكها العراق .

(د) إن احتلال الأراضي العراقية من قبل الجيش الأمريكي بعد انسحاب العراق من الكويت يعتبر خرقاً لسيادة قطر عضو في الأمم المتحدة وهو مرفوض قطعاً من كل من له خبرة في القانون الدولي ، ولا نعرف تبرير الولايات المتحدة لذلك قانونياً .

(هـ) إن مجلس الأمن لم يخلو الولايات المتحدة أن تخترق الأجواء العراقية متى شئت بعد انسحاب العراق من الكويت فهذا تحدٍّ آخر لسيادة بلد عضو في منظمة الأمم المتحدة

(4) كاتب هذه السطور أحد الأفراد القلائل الذين مازالوا على قيد الحياة ممن وقَّعوا على ميثاق الأمم المتحدة بعد أن شارك في صياغة وأقرار فصوله ، وكان من نصيبي أن أشارك في اللجنة التي وضعت فصول "مجلس الأمن" ، ومع أنني متشرب بروح الميثاق وعشت مع الأمم المتحدة من يوم تأسيسها إلى يومنا هذا فإني لم أنكر ولم أعلم عن معاملة لا أنسانية قاسية يعامل بها عضو من أعضاء المنظمة كما حدث للعراق بدفع من الولايات المتحدة ، فيظهر لي أن الولايات المتحدة أتخذت من الأمم المتحدة درعاً لتنفيذ سياستها التي ينم عن حقد وانتقام صهيوني ، وفي الوقت الذي يصرح الرئيس بوش مراراً (وقد سمعته بأذني) بأنه لا يضمّر للشعب العراقي سوى الخير وأن خلافه هو مع الرئيس العراقي وليس مع الشعب العراقي ، ولكن الشعب هو المتضرر بـسيادة الرئيس !

(5) بعد كل ما حلّ بالعراق من تخريب وحرمان ومآسي تتقدم الولايات المتحدة بمشروع لوقف إطلاق النار بتدخل في سيادة العراق ويجعل منه بلداً فقيراً ومشلولاً إلى سنوات عديدة قادمة الأمر الذي يذكرنا بمعاهدة (فرساي) بعد الحرب العالمية الأولى وما سببته من تكبيل وتقدير وأذلال للشعب الألماني الأمر الذي أدّى إلى قيام "هتلر" ليعيد للأمة الألمانية عزَّتها فقَّادها إلى الحرب العالمية الثانية .

إذن فما يقاف النار لا يتطلب شروطاً قاسية محجقة بل يتطلب نظرة أنسانية مستقبلية إلى علاقة العراق الطيبة والأخوية مع أشقائه وجيرانه ،

وها نحن فيما يلي نبدي ملاحظات أولية عامة على ما قرأناه حول وقف النار :

(أ) الحدود مع الكويت : قضية بين جارتين ، شقيقتين تحلّ بروح أخوية بين الطرفين ،

وإذا وجد أشكال فالمرجع هو محكمة العدل الدولية وليس مجلس الأمن .

(ب) نزع السلاح الفتاك العراق : إن الشرق الأوسط كله ينبغي أن يحرر من الأسلحة

الذرية والكيميائية ، وليس من الصحيح في نظرنا تجريد العراق وحده وبقاء أسرائيل

مزودة بالأسلحة الذرية فالقرار ينبغي أن يكون عاماً شاملاً لا أن يصبح عقوبة ضد

العراق .

(ج) التعويض عن خسائر الحرب : إن الخسائر التي أوقعتها الغارات الجوية الأمريكية

على العراق التي ليس لها مبرر قانوني وأخلاقي يجب أن تدخل في الحساب

فيجب تعويض العراق عن الخسائر التي لحقت فيه كما تعويض الكويت ، هذا وإن

العراق لم يكن هو الداعي إلى توسيع الحرب كما كان أبدى استعداداً للانسحاب من

الكويت سلمياً في عدة مناسبات ولم تجد دعوته استجابة من الولايات المتحدة ،

فالأمم في نظرنا لا يحلّ بقرار تملية الولايات المتحدة على مجلس الأمن بل يتطلب

محكمة مليا يحضرها العراق والولايات المتحدة لتقرر مشروعية الأعمال التي قامت

بها الولايات المتحدة والأضرار التي ألحقتها بالعراق بدون مبرر .

وفي الختام نبدي الاقتراحات التالية :

(1) إن الأمم المتحدة تجابه أزمة أخلاقية أمام البشرية اليوم فهي منظمة أسست

لأنقاذ البشرية من الحروب وإذابها تصبح مؤسسة تشغل الحروب . إنها ليست محكمة تعاقب

وتفرض العقوبات إنها تحلّ المشاكل سلمياً وتحيل ما يتطلب القضاء العادل إلى المحاكم ،

إن الولايات المتحدة بوصفها أقوى دولة عالمياً أتخذت من مجلس الأمن جهازاً لفرض

سياستها على العالم والدول مدعوة لأن تسير في ركاب السياسة الأمريكية بالترغيب أو

الترهيب فلا استقلال في التفكير للدول العالمية الولايات المتحدة هي المشرّع وهي المنفذ

وهي الحكم وهي البوليس في مجلس الأمن ثم إنها هي السّجان الذي يمسك مفاتيح السجن

كل هذا برز في تصرف الولايات المتحدة إزاء العراق ، ولذلك فنحن نقترح تشريع لائحة

أخلاقية تضمن بموجبها حقوق وحرّيات الأعضاء كما نقترح لائحة عقوبات تطبق على

الجميع فالقانون الذي يعاقب العراق ينبغي أن يعاقب أسرائيل وإلا فلا عدالة ولا سلام

في العالم ، وإذا قام مجلس الأمن بحلّ أزمة الكويت بالقوة ليس من حقه أن يهمل الحق الفلسطيني لمجرد وجود حق النقض الذي تستخدمه الولايات المتحدة .

(2) إن العلاقة بين العراق (كعضو من أسرة عربية كبرى) والولايات المتحدة ينبغي أن تؤسس على الصداقة الحقة والتعاون النزيه ، ولا يجوز أن تتأثر العلاقات بين الدول بعواطف حكامها القائمين فالحكام يتبدلون أو يزولون والشعوب باقية ، وليس من الصحيح أن تقضي ظروف عابرة بين الولايات المتحدة والعراق علي صداقة بين البلدين ترجع إلى الحرب العالمية الأولى (قبل سبعين سنة) يوم أوفد الرئيس ويلسون لجنة كنج- كراين إلى البلاد العربية ومن ضمنها العراق ،

(3) ننصح الولايات المتحدة أن تعيد النظر في سياستها في الشرق الأوسط جذرياً فتنصف عرب فلسطين بأسترجاع حقوقهم المشروعة في وطنهم وتحمل مجلس الأمن على إعادة الحياة الطبيعية إلى العراق ليضمّد جروحه وليبدأ بأعادة الأعمار والأزدهار لكل عناصر شعبه متعاوناً مع الأخوة الأحرار في العالم فيسير في موكب السلام الذي نرجو أن يحل في الشرق الأوسط خاصة والعالم عامة .

الولايات المتحدة والشرعية الدولية (فسي الشرق الأوسط)

لا جدال في أن الشرعية الدولية التي يقصد بها الالتزام بالحق والقانون في العلاقات الدولية هي ثمرة تقدم الإنسان في مضمار الحضارة الإنسانية ، فهي ترتفع بالإنسان من العيش وفق شريعة الغاب إلى حياة اجتماعية إنسانية هائلة ومطمئنة ، وهي مطلوبة لضمان السلام والرفقي للبشرية جمعاء ولما كانت الولايات المتحدة وهي الدولة القائدة في عالم اليوم قد وضعت كل ثقلها وراء الشرعية الدولية في معالجة أزمة الخليج ولجأت إلي الحل العسكري في معالجة الأزمة يحق لنا أن نتساءل إن كانت الولايات المتحدة هي ذاتها ملتزمة باتباع الشرعية الدولية في تصرفاتها السياسية في الشرق الأوسط ، إن ذلك هو المأمول من دولة عظمى لها في مجالات العلاقات الدولية مواقف أساسية بناءة ، ولها أنجازات رائعة في القضاء على الميز العنصري في داخل الولايات المتحدة ولا سيما منذ الحرب العالمية الثانية :

حين نستعرض السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط اليوم تخطر على بالنا قصة البدوي الذي دخل مدينة البصرة في العهد العثماني ولم يكن يعرف قوانين المدينة فتصرف تصرفاً مخالفاً للأنظمة المرعية فالقى القبض عليه وزج في السجن لمخالفة "القانون" ، ولم يكن البدوي يعرف ما تعنيه كلمة "قانون" ومساءً سمع وهو في السجن عزفاً علي آلة موسيقية ولما سمع سأل عن الآلة التي يعزف عليها قيل له أنها "القانون" فاستغرب البدوي وقال : "أنكم تحكمون بالقانون نهاراً وتلعبون به ليلاً ؟ " فالعديد منا في الشرق الأوسط عامة وفي البلاد العربية خاصة نقول للولايات المتحدة ما قاله البدوي : أنت تحكمين بالقانون نهاراً وتلعبين به ليلاً ، وما هي بعض الأدلة :

(١) قامت الولايات المتحدة بحمل العراق على تنفيذ قرارات مجلس الأمن بانسحابه من الكويت بالقوة لما تلكأ عن الانسحاب ولم تكتف بتنفيذ قرار مجلس الأمن بل تجاوزته في

أستعمال القوة وفي تدمير العراق وإحتلال أراضيهِ ، أما الأحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية في فلسطين فهو أمر مسموح به منذ أربع وعشرين سنة والولايات المتحدة لا تدعو إسرائيل إلى الانسحاب بل تستعمل حق النقض فيما إذا حاول مجلس الأمن حمل إسرائيل على الانسحاب من الأراضي المحتلة ، والولايات المتحدة تقول صراحة أنها ملتزمة بالدفاع عن إسرائيل وهي لا تستطيع فرض السلام عليها بل تدعوها إلى السلام وتتوسط في ذلك لا أكثر ، نحن كنا على علم بالموقف الأمريكي هذا منذ سنوات عديدة ، ولكن أزمة الخليج وتحطيم قوة العراق من أجل إسرائيل جعلنا نحتمل تغيراً في الموقف الأمريكي . ولكن الواقع على ما يظهر أن أزمة الخليج عززت الموقف الإسرائيلي وجعلتها القوة المهيمنة في الشرق الأوسط ، وهذا ما لم يدركه بعض الساسة العرب بعد ، الشرعية الدولية تتطلب الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية ومن ضمنها القدس العربية وقيام دولة فلسطين وإسرائيل تريد ابتلاع الأرض العربية والولايات المتحدة التي حكمت العراق نهائياً بالقانون تلعب به ليلاً حين تجابه الموقف الإسرائيلي ، ازدواجية في الشرعية ! وتمييز مفضوح في السياسة ، ومع ذلك فنحن لم نياس بعد فلننظر ولنعمل ! من أجل احترام الشرعية الدولية .

(2) إن الشرعية الدولية تداس حين تؤسس إسرائيل مستوطنات في الأرض العربية المحتلة ، وبول العالم مجمعة على أن أنشاء المستوطنات اليهودية في الأرض المحتلة يناقض معاهدة جنيف ، وفي عهد الرئيس ريغن حلّ مستشار قضائي متحيز في وزارة الخارجية الأمريكي أفتى بجواز قيام إسرائيل بأنشاء المستوطنات بعد أن كانت مخالفة للقانون الدولي في عهد الرئيس كارتر وما قبله ، فالشرعية الدولية تتقلب مع الطقس السياسي على ما يظهر ، ولكن حكومة الولايات المتحدة ظلت تعارض أنشاء المستوطنات (ظاهرياً) لأنها حسب قولها عقبة في سبيل أحلال السلام ، وما هو شارون (وزير الأسكان الإسرائيلي) يتحدى الشرعية الدولية والولايات المتحدة فيعلن عن عزمه على الاستمرار في تأسيس المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة ، أين تقف الولايات المتحدة من شرعية أنشاء المستوطنات اليوم ؟

(3) إن الولايات المتحدة تدعو دول العالم كافة وبأعلى صوتها إلى احترام حقوق الإنسان ولا سيما حق يهود الاتحاد السوفيتي إلى الهجرة ، ولكنها تنسى على ما يظهر

حقوق الإنسان العربي الفلسطيني ، فالفلسطينيون حرّموا من كل حقوقهم الإنسانية الأساسية : حق تقرير المصير ، حق العودة إلى أرض الوطن ، حق السفر الحرّ والتجارة الحرة ، حق الاجتماع والتظاهر ، حق التعليم ، حق الأعراب عن الرأي . عشرات الفلسطينيين يبعدون عن وطنهم وتهدم بيوتهم عشرات الألوف يقبعون في السجون ، أين الولايات المتحدة من الشرعية الدولية وهي تمول إسرائيل بالمال والسلاح والدعم السياسي ؟ إسرائيل فوق الشرعية الدولية بموافقة الولايات المتحدة ؟

(4) الولايات المتحدة تكافح الإرهاب وخطف الطائرات وحجز الرهائن البشرية وأغتيال الأشخاص وتهريب المخدرات وهي أمور تتطلب تعاون المجتمعات المتحضرة في مكافحتها في كل أنحاء المعمورة وهي تحتفظ بقائمة دول ترعى الإرهاب تتضمن أسماء دول عربية وإسلامية مثل سورية وليبيا وإيران ولكنها تسكت على الإرهاب الإسرائيلي بما في ذلك الإرهاب المستمر المسلط على الشعب الفلسطيني الذي يزرع تحت الاحتلال ، وحجز الرهائن ، وقصف المخيمات الفلسطينية في لبنان وقتل الأبرياء وأغتيال الزعماء الفلسطينيين ، فالشرعية الدولية تحكم نهاراً على دول عربية وإسلامية وليلاً تلعب بها إسرائيل هي سبب الإرهاب ومنبعه في الشرق الأوسط .

(5) إن الولايات المتحدة قد سلّحت إسرائيل بأحدث وأقوى ما أنتجته من الأسلحة الفتاكة ، وأسرائيل تمتلك الأسلحة الذرية والكيميائية والبكتيرية ولكن الولايات المتحدة تقيم الدنيا إذا تسلحت دولة عربية بسلاح تحمي بها نفسها من إسرائيل كما أنها لا تستطيع أن تزود دولة عربية بسلاح دفاعي لا ترضى عنه إسرائيل ، والولايات المتحدة أعدت لضرب العراق لأمتلاكه أسلحة كيميائية يجابه بها السلاح الذري الإسرائيلي وكان المفروض أن يكون رادعاً لها هي الولايات المتحدة اليوم تراقب كلاً من ليبيا وسورية والجزائر والباكستان لكي لا يحصلوا على سلاح ثقيل أو مفاعلات ذرية للأغراض السلمية أو سلاح كيميائي ، مع أن ليبيا والجزائر أكدتا أن المعامل التي يقومون بأنشائها هي لأغراض سلمية ، وهما هي الولايات المتحدة تضغط على الصين لكي لا تبيع سورية السلاح والجزائر المعمل الذري . والغريب أن الولايات المتحدة تخصّص في خونها من التسليح البلاد العربية والباكستان ! أما إسرائيل فلها أن تمتلك ما شاء من السلاح !

(6) أن ضم العراق للكويت عسكرياً يخالف الشرعية الدولية وقد قرر مجلس الأمن معاقبة العراق بدفع تعويضات للكويت عما أحدثه من أضرار بالكويت ، ولكن الولايات المتحدة نفسها مع حلفائها أعتدت على العراق وقامت بتدمير منشآته العمرانية ومعالمه الثقافية والحضارية وضرورياته الحياته فإذا كان الاعتداء العراقي على الكويت خرقاً للشرعية الدولية فأية شرعية دولية تخول الولايات المتحدة وحلفائها بتدمير العراق يتحدث الغربيون أحياناً عن جرائم الحرب ولكنهم لا يبحثون عن مسببي الحرب وبورهم السياسي سابقاً ولاحقاً في وقوع الجرائم وقتل عشرات الألوف من البشر وتبديد الوف ملايين الدولارات في سبيل الدمار ، أية جريمة أعظم من أشعال نار الحرب ذاتها ؟ إن تجويع الشعب العراقي ومنع الغذاء والدواء عنه وحرمانه من أبسط لوازم الحياة كالماء والكهرباء والضياء واستمرار الحصار الاقتصادي على العراق وخنق الشعب العراقي وتفتيته كلها جرائم لا تغتفر في حق الإنسانية كل هذا بأسم الشرعية الدولية ؟ أية شرعية دولية ؟

(7) من مبتكرات الشرعية الدولية الحديثة خرق ميثاق الأمم المتحدة والاستخاف بالقانون الدولي بأحتلال شمال العراق بقوة عسكرية أمريكية وبريطانية وفرنسية بأسم المساعدات الإنسانية للكراد الفارين ، إن تقديم المساعدات الإنسانية ممزوجة بالأحتلال العسكري هي من مبتكرات الفكر السياسي الحديث أذ لم نسمع عن سابقة لها في التاريخ قديمة وحديثة لا شك في أنها تستهدف أغراضاً سياسية هي خارج نطاق المساعدات الإنسانية أنها تستهدف تفتيت الشعب العراقي النيل والمس بكرامته وسيادته ! هذه نماذج من ممارسات الشرعية الدولية التي كما تظهر لنا من تصرفات الولايات المتحدة السياسية في الشرق الأوسط ، ونحن في الختام نبدي ملاحظتين :

الأولى : إن الشرعية الدولية كما نفهمها تؤسس على الأخلاق وعلى احترام حق الغير ، وهي تقاس بميزان واحد لكل الدول صغيرة كانت أم كبيرة غنية كانت أم فقيرة قوية كانت أم ضعيفة ، فالقانون واحد للجميع ، والولايات المتحدة مدعوة أن تخضع سياستها للشرعية الدولية على أساس القانون والمساواة وأن تتخلى عن أستعمال حق النقض إلا في شجب العدوان أما أستعمال حق النقض في سحق الحق فإنه يناقض الشرعية الدولية ولا شك ،

الثانية : إن العرب أمة المستقبل أمة تريد السّلام وتعمل من أجل السّلام ولكنها ترفض وتقاوم التبعية والإستسلام ، نحن ننشد الصداقة والتعاون النزيه مع جميع بني البشر مع كل الدول شرقيها وغربيها على أساس الاحترام المتبادل بعزّة وإباء ونرفض المعاملة المشينة للأنسانية المسلطة على شعبنا العربي في فلسطين ، وندعو الدول الغربية أن تمدّ ألينا يد الصداقة والتعاون علي أساس التآخي والمساواة وليس على أساس الهيمنة والأستخفاف ، فلنعمل سوياً على أحلال السّلام في الشرق الأوسط على أساس الحق والقانون والشرعية الدولية .

ما هو الجديد في النظام العالمي الجديد ؟

إن لمأساة الخليج الفضل في حمل الرئيس جورج بوش (رئيس الولايات المتحدة الأمريكية) على الدعوة إلى نظام عالمي جديد، ولما كنا من المؤمنين بحقيقة التطور والتجديد في الحياة فإننا نرحب بالدعوة إلى نظام عالمي جديد .

ولا غرابة إذا ما جاءت الدعوة إلى نظام عالمي جديد من رئيس الولايات المتحدة ، فقد سبقه الرئيس روزفلت فأتى بفكر "الأمم المتحدة" وهي المنظمة العالمية التي وضع ميثاقها في سان فرانسيسكو في نهاية الحرب العالمية الثانية (1945) ، كما كان الرئيس "ويلسن" سبق روزفلت في اقتراح فكرة "عصبة الأمم" التي أنشئت بعد الحرب العالمية الأولى في جنيف . هذا وإن مقالنا هذا يتناول بأيجاز كل النقاط التالية :

(1) ما هو الجديد في النظام العالمي الجديد الذي يدعو إليه الرئيس جورج بوش ؟ هل هو ما صدر عن الرئيس بوش من تصريحات وأهداف تعبر عن سياسة الولايات المتحدة في الحقل الدولي ؟ أم هو ما صدر عن قيادة الولايات المتحدة في معالجة أزمة الخليج ؟ أم أن هناك خطأ وأهدافاً أخرى لم يعلن عنها بعد .

(2) تصورنا للنظام العالمي الجديد على ضوء الخبرة الشخصية التي أكتسبناها في الحقل الدولي منذ الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا ومن ضمنها مشاركتنا في مؤتمر "سان فرانسيسكو" الذي صاغ ميثاق الأمم المتحدة سنة (1945) .

(3) الأمم المتحدة دورها في صياغة دستور النظام العالمي .
تصريحات الرئيس بوش والنظام الجديد :

إن ما أستخلصناه من تصريحات الرئيس بوش وخطبه هو أنه يدعو حكومات وشعوب العالم إلى :

- * التمسك بالشرعية الدولية
 - * اتباع الأساليب الديمقراطية التي تضمن الحريات الأساسية التعددية والحزبية
 - * احترام حقوق الإنسان
 - * شجب الديكتاتورية والأرهاب
 - * ردع المعتدي ،
- هذه كلها مبادئ معترف بها في كل مجتمع متحضر ونحن نؤيدها بكل جوارحنا ،
وليس فيها من جديد سوى التأكيد عليها من جديد !

إن الشرعية الدولية كما شهدنا تطبيقها في أزمة الخليج تضمنت الرضوخ لمقررات مجلس الأمن أو تحمل العقوبات التي قد تصل إلى حد إعلان الحرب وتدمير العراق جيشاً وعمارة وشعباً .

كل ذلك لم يكن ليحدث لو لم يتخلّ الاتحاد السوفيتي عن دوره كقوة عالمية تنافس الولايات المتحدة في نفوذها الدولي ، خلا الجو للولايات المتحدة فأصبحت الدولة " القائد " أو " المهيمن " في العلاقات الدولية . ولقد قام الرئيس بوش بجهد فائق وبراعة نادرة في جمع الصفوف وتوحيد الرأي في دول العالم شرقاً وغرباً لشجب ضم العراق للكويت عسكرياً ، ثم أخذ من مجلس الأمن أداة لمجابهة العراق ثم لعاقبه ثم قام بإعلان حرب عالمية ثالثة على العراق أستعمل فيها أقوى وأحدث ما شهد العالم في تاريخه الطويل من وسائل فتك وتدمير ، فتحمل العراق من التضحيات فوق ما تحمله أي شعب آخر في تاريخ الحروب الحديثة فهو ما يزال بعد أنتهاء الحرب يعاني من الحصار الاقتصادي ومن التدخل المهيمن في شؤونه الداخلية فتحزق سيادته ويعطل أستقراره ، كل ذلك بأسم الشرعية الدولية وبالأستناد إلى قرارات مجلس الأمن ، و الشرعية الدولية ومجلس الأمن براء من كل ذلك !

فالجديد أذن في النظام الدولي الجديد هو :

١١٨ (1) الهيمنة الأمريكية وقيادة الولايات المتحدة للعديد من دول العالم غربيها وشرقيها

والدول العربية التي تسير في ركبها .

(2) استخدام الأمم المتحدة كغطاء لضرب أية دولة تتحدى الولايات المتحدة أو ربيبتها

إسرائيل .

(3) استخدام أحدث الأسلحة الفتاكة والأجهزة الإلكترونية والأقمار الاصطناعية على

ما يجري في العالم .

(4) الاستعداد لمجابهة أية قوى جديدة أو تكتلات دولية جديدة وأدخالها تحت جناح

الولايات المتحدة .

ونحن نتساءل هل إن الولايات المتحدة ستجعل هذا النظام الجديد عالمياً شمولياً ، أم أن تطبيقه يقف بعد الانتصار على العراق في حرب الكويت ؟ فالشرعية الدولية هي واحدة للجميع فإذا كان العراق قد عوقب بمقتضى النظام العالمي الجديد بهذه القساوة المفرطة لعدم أنصياعه لقرارات مجلس الأمن وعدم انسحابه من الكويت في الوقت المناسب فهل ستعاقب إسرائيل لتحديها قرارات الجمعية العمومية وقرارات مجلس الأمن في كل ما يتعلق بالحق في فلسطين ؟ أن مصداقية الولايات المتحدة وصلاح النظام الدولي الجديد يفرضان على الولايات المتحدة أن تكيل بمكيال واحد لكل دول العالم صديقة كانت أم بعيدة ، صغيرة كانت أم كبيرة نحن مازلنا في انتظار إيضاحات وتطبيقات قادمة حول النظام الجديد الذي يدعو إليه جورج بوش لنبدي رأياً في نجاحه أو فشله .

تصورنا للنظام العالمي الجديد :

إن النظام العالم الجديد الذي نتصوره وتدعو إليه يعمل على تحقيق إنسانية الإنسان وعلى أنقاذ البشرية من شريعة الغاب إنه نظام يوسس على الأخوة والمساواة بين الأقوام والشعوب إنه نظام يوسس على الأخلاق والقانون إنه يقبل كل الأسس التي يقوم عليها ميثاق الأمم المتحدة (بإستثناء حق النقض) والأعلان العالمي لحقوق الإنسان ، ولتحقيق هذا النظام نبدي الاقتراحات التالية :

(1) تتفق حكومات العالم جميعها على شجب الحروب واللجوء إلى الوسائل السلمية

لحل النزاعات فيما بينها .

(2) تلغى الأسلحة الفتاكة ويحرم استعمالها من قبل جميع الدول صغيرها وكبيرها .

- ويسعى حثيثاً لنزع السلاح وتخصيص جلّ ما يصرف على التسلح في سبيل أنهاء
الشعوب المحتاجة وتثقيفها والعناية بصحتها وزراعتها وعمرانها .
- (3) تؤسس محاكم دولية وشرطة دولية لمحاكمة الدول المقصرة في حق دولة أخرى أو في
حق فرد أو جماعة من أبنائها ويكون الاحتكام إلى المحكمة إلزامياً للجميع .
- (4) توجه الأبحاث العلمية إلى خير البشرية وأسعادها وتوضع الاكتشافات العلمية تحت
تصرف شعوب العالم كلها بدون تمييز ، وتعطل البحوث التي تعمل على تطوير أسلحة
الدمار ذرية كانت أو كيميائية أو بيولوجية .
- (5) تقوم المنظمات الدولية والمؤسسات الإنسانية يرفع مستوى الشعوب المتخلفة في
الحقول الثقافية والاقتصادية والصحية بدون تمييز على أسس العنصر أو الدين أو المذهب أو
المستوى الحضارى أو الموقع الجغرافي وتحترم الثقافات البشرية وينمي الصالح منها لخير
الجميع ، فلا يبقى في العالم شعب محروم أو مظلوم .
- (6) تلغى منظمات الاستخبارات السرية ويصبح العمل السياسي والعسكري والاقتصادي
والعلمي مكشوفاً للعالم ، فلا خوف ولا شك بين الجار وبين القريب والبعيد .
- (7) يؤسس في منظمة الأمم المتحدة مجلس لنخبة مختارة من "حكماء العالم" من ذوي
الخبرة الواسعة في العلوم الإنسانية والطبيعية والدينية يتولى تقديم التوصيات حول مشاكل
الإنسان المعاصر والأخطار التي تحيط بالإنسانية وسبل التقدم والأزدهار .
- (8) يصاغ "ميثاق أخلاق دولي" تلتزم بموجبه دول العالم جميعها في أتباع :

(1) الصدق والصراحة (2) الغيرية ومراعاة حق الغير

(3) التعاون المتبادل (4) مكافحة العنف والإرهاب .

كما تلتزم باتباع الأساليب الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وتجنب الثورات
والمؤمرات والدسائس ، إن هذا الميثاق في نظرنا مكمل لميثاق الأمم المتحدة ولائحة إعلان
حقوق الإنسان إذ أن الميثاقين لا ينجحان بدون سند أخلاقي وتنمية الوعي بالأخوة
الإنسانية وبتربط بين البشر على هذه الكرة الأرضية وعلاقة الإنسان بالبيئة وبال مخلوقات

والكائنات الأرضية والسماوية والارتقاء إلى أدراك القوة الخلاقة الرابطة بين عناصر الوجود
الله جل جلاله .

(9) توجيه وسائل الإعلام والثقافة والتربية كلها في سبيل تحقيق الأهداف المار ذكرها
أعلاه ، هذه في نظرنا بعض النقاط الجوهرية التي تؤمل أن يأخذها واضعو النظام العالمي
الجديد بعين الاعتبار .

الأمم المتحدة والنظام العالمي الجديد :

في سنة (1995) تحتفل الأمم المتحدة بمرور خمسين عاماً على إنشائها ، وهي
مناسبة طيبة لأن تتولى المنظمة عقد ندوة عالمية يدعى إليها ساسة علماء وحكماء من كل دول
العالم تتولى صياغة ميثاق النظام العالمي الجديد وينفتح ميثاق الأمم المتحدة على ضوئه
فيلغي حق النقض (الفيتو) كما يوضع ميثاق دولي أخلاقي فيعم العالم أجمع إزاء ورخاء
وسلام .

الايجلون ١٩

سمعنا عن طريق الاذاعة الأمريكية نبأ تنظيم أستعراضات عسكرية تقوم بها القوات المسلحة الأمريكية العائدة من حرب الخليج في كل من واشنطن ونيويورك أبتهاجاً بانتصار الحلفاء على العراق في حرب تحرير الخليج !

هل كان أحد يشك في أن قوة الولايات المتحدة الجبارة في وسعها أن تسحق جيش بلد صغير كالعراق وأن تدمر العراق كله ؟ نحن لا نشك أن في وسع الولايات المتحدة أن تدمر العالم كله متى قررت ذلك وفي وسعها أن تمحو البشرية كلها من على وجه البسيطة لما تملكه من تقنيات حديثة وأسلحة فتاكة ، ولكننا نتساءل هل في ذلك فخر للولايات المتحدة ؟ وهل هو دليل عظمتها ؟ فالأكثريّة الساحقة من العقلاء ومحبي السلام في العالم مقتنعون بأن ما قامت به الولايات المتحدة من تدمير للعراق وحرمان لشعبه يسجل لطحّة سوداء في تاريخ المدنية الغربية ، هل في ذلك فخر للولايات المتحدة ؟

بوصفي صديقاً قديماً للشعب الأمريكي ومديناً في حياتي للثقافة التي أستقيتها من المعين الأمريكي أخجل والله حين أقرأ وأسمع بأن الولايات المتحدة تقيم أستعراضات عسكرية لأنتصارها على العراق !

هل تعلم الولايات المتحدة كم خسرت معنوياً لدى الشعوب العربية الواعية بسبب تدميرها العراق وسحق شعبه ؟

هل تعلم بأن كل ظلم وحرمان يسلط على الشعب العراقي بحرمانه من الطعام والماء والدواء وكل تفريق بين سكانه على أساس الدين أو المذهب هو جريمة في حق الإنسانية ؟

لماذا كل هذا الأفتخار بأعدائكم على العراق ؟ لماذا هذه القسوة الوحشية على العراق وشعبه ؟ خدعتم العالم بأسم الشرعية الدولية ! ولكن مفهومكم للشرعية الدولية برزت حقيقته

في موقفكم من الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية في فلسطين جنوب لبنان والجولان السورية .

أن تدميركم العراق كان من أجل إسرائيل وليس من أجل الكويت ، هذه هي الحقيقة أنكم تعلمون لأن تصبح إسرائيل الدولة المهيمنة على البلاد العربية توجه سياستها وتستغل خيراتكم ولكنكم مخطئون ، السلام لا يتحقق إلا بالعدل وأحقاق الحق ، وهذا يتطلب أسترجاع الفلسطينيين حقوقهم المشروعة في وطنهم أولاً .

ثم نتساءل ألا يستحي عضو الكونجرس الذي أستحصل قراراً بجواز عدم رفع العلم السوري في الأستعراض بحجة أن سوريا دولة أرهابية مع أنها وقفت في حرب الخليج إلى جانب الولايات المتحدة ؟

ألم يخطر ببال العين المحترم بأن إسرائيل التي قصفت لبنان لثلاثة أيام متتالية وقتلت وجرحت العشرات من الأبرياء ومن ضمنهم عشرة أطفال مستعملة أحدث القنابل الفتاكة هي دولة أرهابية ؟ وكل ما طلب منها (من قبل الحكومة الأمريكية) هو أن "تتلى بضبط النفس".

بأية عقلية يفكرون ؟ وبأي منطق يقولون العالم ؟ نحن ننصح كل المسؤولين من الأمريكان (المخلصين للولايات المتحدة) أن يدرسوا كتاب الشيخ الحكيم "قولبرايت" الذي خسر مقعده الانتخابي في مجلس الشيوخ لأنه يصدع بالحق ، والكتاب هو "عطرسة القوة" (Arrogance of power) فيعدلوا سلوكهم وسياستهم في الشرق الأوسط على ضوءه فيعيبنوا إلى الولايات المتحدة في الشرق الأوسط سمعتها الحسنة ومكانتها اللائقة بها ، أنهم لو فعلوا ذلك وأعادوا الأمن والسلام إلى المنطقة على أساس الحق والقانون والشرعية الدولية لحق لهم أن ينظموا الأستعراضات والمهرجانات ، أما اليوم وهم يقفون هذا الموقف المهزيل أمام إسرائيل بعد أن دمروا العراق وأخذوا الفوضى والمآسي في المنطقة ، فالأجدر بهم أن يتواضعوا ويخجلوا فلا يليق بالولايات المتحدة أن تكون نمراً أزاء العراق ونعمة إزاء إسرائيل .

فلنكافح عدونا الكامن في أعماق نفوسنا

أن مأساة الخليج قد دلت بكل وضوح على أن البشرية تعيش اليوم في عصر يطغى فيه اللا - معقول وفوضى القيم الأخلاقية وتكثر فيه المتناقضات بين الأفعال والأفعال ، وما نحن فيما يلي نعدد أمثلة على ذلك مستقاة من العلاقات الدولية السائدة في عالمنا المعاصر :

- بأسم الشرعية الدولية : تخرق الشرعية الدولية أو تنسب
- بأسم حقوق الإنسان : تنتهك حقوق الإنسان
- بأسم مكافحة الإرهاب الصغير : يمارس الإرهاب الأكبر
- بأسم مجلس الأمن : يحدث أكبر إخلال بالأمن
- بأسم الأمم المتحدة : "التي جاءت لإنهاء الحروب" تستعر الحروب
- بأسم الديمقراطية : تمارس الفرعنة والسلطوية
- بأسم رعاية الطفولة : يقتل الأطفال ويحرمون من الحليب
- ومن أجل غاية أنانية تتخذ وسائل جهنمية .

هذه بعض عناوين لمواقف دولية معروفة ومكتشفة تمارس في عالمنا المعاصر ، وقد برزت بجلاء في معالجة القضية الفلسطينية وفي مأساة الخليج التي عشناها أخيراً .

وما حصل في عالمنا العربي وما هو حاصل هو أن :

- الجار لا يثق بالجار
- والأخ يعادي أخاه من أجل الدينار
- والغني يحرم الفقير ويودع ثروته بعيداً عن الديار !

أن هذه التناقضات والفوضى في القيم تدل على ضعف في تربيتنا الروحية والأخلاقية من جهة وعلى التأثير بالتيارات الأجنبية ولاسيما بالغزو المادي الذي أستولى على كل أنحاء المعمورة من جهة أخرى ، فكانت النتيجة دولاً وشعوباً عربية إسلامية فقيرة متفرقة متعادية

متخاصمة تستعين بالأجنبي ليسعفها مادياً وليحمي كيائها ويضمن بقاها ، والأجنبي هذا يأتي بصفة – الصديق الناصح والموجه والمتفك ولكنه سرعان ما يقوم بدور "العلق" الذي يمتص دم البلد الذي يستولى عليه ، والعلق هذا ليس كلّه شرّ ففي بعض الحالات إنه ينفع الأجسام المُعْتَلّة بدم مليء بالجراثيم إذا سلّط عليها .

ذلك ما خبرته في حياتي يوم بليت "بالطاعون الدمكي" قبل أكثر من سبعين سنة :
أذ تفشى مرض الطاعون في بلدي الكاظمية (العراق) وكان الناس يموتون بالجملة ، ولم يكن الطب الحديث قد وصل إلينا بعد فأستدعى طبيب يمارس الطب اليوناني القديم لمعالجتي فوصف تركيب "العلق" على الدملكين الواقعين في أعلى الفخذين ، كنت في حالة انغماء وبعد أن بدأ العلق يمص الدّم ومصّ حتى الانتفاخ عدت إلى الوعي (والحمد لله) ومررت بدور العلاج والنقاة وبقيت على الحياة .

هذا هو ما يحدث عادة في البلاد التي يستولى عليها الاستعمار ، فالبلاد المريضة تركب العلقلة على جسمها (أي الاستعمار) ولما تنتفخ العلقلة (المستعمر) تعود الشعوب إلى الوعي وإلى الصحة والعافية فتتشدد الحرية والاستقلال ، في هذا التشبيه شيء من الحقيقة يصدق على الاستعمار الغربي الذي عرفناه ، أمّا الاستعمار الجديد المبني بفيروس صهيوني فهو أشدّ خطراً من الاستعمار القديم ، وذلك لأن العلقلة المتصهينة إذا ركبت على الجسد وانتفخت من المصّ لن يسهل فصلها عن الجسم إلا بعملية جراحية خطيرة.

ومع أن الاستعمار قد رحل عن معظم البلاد العربية حديثاً إلا أنه يريد استمرار مصالحة في بلادنا وهو يعتقد (خطأ) أن مصالحه إنما تحقق وتستمر في انتشار الخلافات وإثارة المشاكل فيما بيننا إنه لا يرتاح لقيام اتحاد فيما بيننا إذ في الاتحاد حياة وقوة لنا ، إنه لا يريد أن يعترف بنا كأمة واحدة لها تاريخها المجيد وحضارتها ، ولها طموحاتها المستقبلية فأجهزة دعايته ومعامل سياسته تعتبرنا أمما عديدة ، وأن فكرة الأمة العربية الواحدة في عرف الاستعمار هي أسطورة عربية لا أساس لها في الواقع ، فالمطلوب والمفروض أذن هو بقاؤنا ضعفاء متفرقين تستجدى العون والحماية من المستعمر ، فهو يتعامل مع كل دولة صغيرة أو ضعيفة أو فقيرة وكأنه حاميتها والمحسن إليها ، وهو يستحصل الربح الوافر من بعض بلادنا الغنية في الموارد وينفق جزءاً منه على البلاد المحتاجة التي تتعهد بتقديم خدمات خاصة لمصالحه ، وأصبحت البلاد العربية بذلك وكأنها بقرات بعضها

سمان والبعض الآخر ضعاف يطلبها المستعمر وتباع وتشتري في سوق الاستعمار ، وهو ما يجري من مساومات حول مصيرنا خلف ظهورنا اليوم !

وفي الحقيقة لا يحق لنا أن نلوم الاستعمار والمستعمرين ، فهؤلاء يسعون وراء مصالحهم وذلك حق لهم ، اللوم يقع علينا والدواء كامن فينا ، فلو كنا أصحاب النفوس يملأ صدورنا الأيمان لما أستطاع المستعمر أن يستولى علينا أو أن يفرق بين صفوفنا ، ويؤيد رأي هذا خبرة شخصية مع السفير البريطاني في بغداد ، ففي سنة (1946) أصبحت وزيراً للخارجية العراقية للمرة الأولى ، ولما زارني السفير البريطاني (السرسون هينربرد) خاطبته بسذاجتي التي لا تحسن اللف والدوران قائلاً له "لي رجاء عندك" قال لي "تفضل"

قلت له "أرجوك ألا تتدخل في شؤون العراق الداخلية بعد اليوم ." أنتفض السفير وقال "أبدأ أبدأ أنا لا ألتدخل في شؤون العراق الداخلية ، ولكن بعض الشخصيات العراقية هي التي تزورني وتحادثني في شئون داخلية أحياناً وأنا بحكم مركزي كسفير لابد لي من أستقبالهم والأصغاء إليهم ، وإلا أكون قد قصرت في أداء واجباتي كسفير لبلادي" شعرت أنه محق وصادق في جوابه ، فاللوم (إن وجد) ينبغي أن أوجهه إلى أبناء بلدي وليس إلى السفير البريطاني المهم إذن هو أن تكون لدينا المناعة وألا نبتلى بالطاعون لنحتاج إلى "علق" يمصّ دماؤنا ، هذا وإن الطاعون الذي نخشى منه هو طاعون يصيب الأخلاق والنفوس إنه أخطر من الطاعون الذي ينتاب الجسد إنه عدونا في داخلنا ينخر في نفوسنا وفي العلاقات فيما بيننا كأفراد وجماعات ، أنه الجهل والتعصب الذميم وجمود الفكر والحقد والحسد والعداوة والعنف والجشع والأنانية والفساد ، إن هذا الطاعون هو ما أدى إلى مأساة الخليج وهو الذي أدى إلى تخريب وتدمير قطرين عزيزين من أقطارنا هما الكويت والعراق .

أجل أن عدونا الحقيقي ليس الاستعمار ذاته وليس هذا الزعيم أو الرئيس العربي أو ذاك ، عدونا الأصلي هي النفس الأمّارة بالسوء التي لم تطلب الرحمة والهداية من ربّي سبحانه ،

فهل في وسع تربيئتنا اليوم أن تعلمنا طلب الهداية والرحمة من الله تعالى لنغير ما بأنفسنا عملاً بقوله تعالى :

" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (الرعد)

هل تستطيع تربيئتنا أن تعلمنا بأن :

نحلّ :	الايمان واليقين	محل الأحاد والحيرة
	والإخاء والصفاء	محل الجفوة والعداء
	والاعتدال والتعقل	محل التطرف والتهور
	والنظام واللفظ	محل الفوضى والعنف
	والبناء والعمل	محل الهدم والكسل
	والاتحاد والتعاون	محل الانفراد والتزاحم
	والتفاؤل	محل التشاؤم
	والغيرية	محل الأنانية
	والافتح والتسامح	محل الانغلاق والتعصب
	الصدق والأمانة	محل الغش والخيانة

إن مأساة الخليج ما هي إلا ظاهرة مرضية لما في نفوسنا وأخلاقنا مرجعها عدم توفر التربية الروحية الأخلاقية الفعالة في حياتنا الخاصة والعامة ، فالكثير من قادتنا ومتقفيها لم يتعودوا علي تلاوة القرآن الكريم في حياتهم اليومية وإذا تلو القرآن فقلما يستوعبون معاني ومقاصد ما يقرأون ، وإذا فهموا وأستوعبوا فقد لا يتاح لهم تطبيق ما جاء به القرآن الكريم على الحياة ، وهذه هي مأساة التربية الدينية في عصرنا هذا ، أنها مأساة الأنسانية فتربيئتنا تغلب عليها اللفظية الحفظية البيغائية ، أنها سطحية قلما تنفذ إلى الأعماق فتعمر النفوس ، فما علينا إلا الرجوع إلى قراءتنا ، ولنتدبر قوله تعالى: "يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين " "صدق الله العظيم"

بعد مأساة الخليج : هل من عزيمة صادقة للنهوض بالأمّة العربية ؟

إن مأساة الخليج كانت بمثابة الزلزال العنيف الذي هزّ الكيانات العربية خاصة والهالمية عامة ، وقد أظهرت المأساة أن الدول العربية التي عددها على العشرين والمجتمعة تحت مظلة جامعة الدول العربية لم تستطع أن تحقق لأعضائها :

- (1) الأمن الداخلي أو الخارجي
- (2) الأمن الاقتصادي
- (3) الأمن الثقافي .

وذلك لأن العلاقة فيما بين بعض الدول الأعضاء قد تكون سطحية و هشة ثم أن العربي بصورة عامة تغلب عليه الأنفرادية وسرعة الأنفعال .

ولما كانت معظم الدول العربية حديثة عهد بالاستقلال السياسي فقد أصبح المؤلف لدى حكام هذه الدول بناء شخصية الدولة المستقلة والالتزام بمظاهر الاستقلال ومتطلباته الكمالية وبدل التعاون والتكامل مع الأشقاء فقد يعتمد هؤلاء الحكام على الأجنبي لتأمين حمايته الدفاعية أو مساعدته المادية.

ولما كانت معظم الدول العربية إما فقيرة مادياً أو ضعيفة عسكرياً فقد دخل البعض منها تحت جناح هذه الدولة العظمى أو تلك ، إنه وضع يستدعي التأمل والتفكير في العواقب . برهنت مأساة الخليج على أن الدول الأجنبية لا تساعد الدول العربية لوجه الله تعالى ولا لسواد عيون العربي بل لضمان مصالحها القومية وتأسيس قواعدها في البيئة العربية .

نحن نعتقد بأن الدول العربية لو إتحدت فيما بينها أتحاداً تحالفياً (كونفدرالياً) شاملاً

ونسقت سياستها الدولية والدفاعية والاقتصادية والثقافية لما أحتاجت إلى مساعدات خارجية مهمة ولما أستمترت مأساة فلسطين ما يزيد على الأربعين سنة ولما وقعت مأساة الخليج ، ولأصبحنا أصدقاء كرماء أعزاء لكل شعوب العالم المتقدمة منها والمتخلفة ، نتعامل مع الجميع بروح الحق والعدل والأنصاف . وأما اليوم فنحن في عداد الأمم المتخلفة سياسياً في الحقل الدولي وأن تخلفنا الناتج عن أنقسامنا وخلافاتنا أضاع الكثير من وزننا في الحقل الدولي حتي أن بعض قادة الرأي والسياسة في العالم صرحوا بعدم وجود أمة عربية بل هناك دول ودويلات عربية متفرقة يضرب بعضها البعض الآخر ، ولذلك فأعتماد الغرب في المشرق العربي هو على إسرائيل وعلى ما تقوله إسرائيل بالدرجة الأولى وإسرائيل تعرف ما تريد وتخطط لتحقيق ما تريد لا يرد لها ظلم ولا تحاسب على ما ترتكب . أما العربي فهو كائن متخلف يمكن التحايل عليه بالوعود وبالكلمات العذبة وإذا لم يستجب فهناك سلاح الأيقاع بين الأخ وأخيه وحمل الواحد على طعن الآخر .

هذا وإن ما يدعي بسياسة "لبننة" البلاد العربية أي تفتيتها إلى دويلات صغيرة على أسس طائفية أو عنصرية السياسة التي مارسها الاستعمار قديماً ودعا إليها كل من بن غوريون ثم هنري كسنجر حديثاً ما تزال هي السياسة التي تمارسها الدول الغربية في عالمنا العربي ، ولذلك فلنتوقع إخضاع دول المشرق العربي للنفوذ الصهيوني الواحدة تلو الأخرى أو تحمل ما تحمله العراق في حرب الخليج من خسائر وتدمير .

إن الأمة العربية (من الخبج إلى المحيط) تملك ثروة عظيمة من الأماكن البشرية والكنوز الاقتصادية والمواقع الجغرافية الاستراتيجية والقيم الإنسانية . وأنها لو أتحدت وتكاملت ونسقت إمكاناتها ووحدت جهودها لأصبحت من أمم العالم التي يحسب لها الحساب في الحقل الدولي ، ولأستطاعت أن تقرر مصيرها بنفسها بدل أن تصبح تحت حماية هذه الدولة العظمى أو تلك فلنبحث إذن عن عوامل التخلف التي أدت إلى أندحارنا المستمر أمام الصهيونية العالمية وإلى وقوع المآسي بين الأقطار الشقيقة وآخرها وأفظعها مأساة الخليج

التي أدت إلى دمار قطرين عربيين مزدهرين . الموضوع واسع ومتشعب ويتطلب الغوص فيه
أختصاصات عديدة تاريخية وسياسية واقتصادية وبولية ودينية وتربوية وأجتماعية ونحاول
فيما يلي أبدأ وجهة نظرنا بأيجاز كلي وبدون تعمق في الأسباب المؤدية إلى هذا التخلف :
(1) ضعف الوعي القومي :

إن تربيتنا الحديثة في معظم دولنا العربية تؤكد على
الانتماء القطري وقد تهمل أو تقصر في غرس الانتماء إلى الوطن العربي الكبير (من الخليج
إلى المحيط) وإلى الأمة العربية ، فالطالب قد يشعر بأنه لبيبي أو سوري أو يمني من دون أن
يعي أن هذه الأقطار هي أجزاء من وطن عربي كبير واحد وأننا جميعاً ننتمي إلى أمة عربية
واحدة فإذا شئنا الحياة الحرة الكريمة لا بد لنا من الاتحاد والاتصال وإزالة الحواجز
والعقبات التي أقمناها فيما بيننا والتي وضع الإستعمار قواعدها .

نحن لا نعلم إن كانت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد تأكدت من أن وزارات
التربية والتعليم في الدول العربية كلها أقرت تدريس تاريخ وجغرافية (الوطن العربي) والأمة
العربية) باللغة العربية فقد تطالعنا بعض الصحف العربية بأخبار عن مدينة "أكرا" في
العراق وهي " عقرة " ومدينة "نزرط" في فلسطين وهي الناصرة ونسمع في الأذاعة عن
مدينة "مساوا" في أريتريا وهي "المصوع" مما يدل على أن الجغرافية لم تدرس باللغة
العربية ولا نعرف درجة اهتمام مدرّس التاريخ والجغرافية في البلاد العربية بغرس الوعي
القومي العربي في نفوس الطلاب ، فما ندعو إليه في حياتنا المعاصرة هو غرس ولاء
حركي دفاق في نفوس مواطنينا للأمة العربية ، وتكسير الحواجز بين الأقطار العربية
لنتعامل على أساس الوحدة والأخاء فيما بينها ولتعليم بأننا أبناء وطن عربي واحد وأبناء أمة
واحدة مهما تعددت دولنا وتباعدت أقطارنا وقد جاء العلم الحديث بالموصلات التي تسهل
الارتباط والاتصال فيما بيننا والحمد لله .

ولو عدنا إلى التاريخ لوجدنا أن العربي فيما مضى لم تمنعه الحدود السياسية من أن
ينتمي إلى الأمة العربية كلها من مشرقها إلى مغربها فما هو ابن خلدون : من أصل حضري
(اليمن) جاءت عائلته إلى شمال أفريقية فولد في (تونس) وكتب مقدّمته في (الجزائر) ثم
رجل إلى (مصر) حيث تقلد وظائف هامة وتوفي ووفن في مصر أليس الوطن العربي كله هو
مسرح حياة ابن خلدون ؟

وكانت هذه السطور يضاهي أبنا خلدون في علاقته بالأمة العربية كلها من الخليج إلى المحيط أعيش بفضلها ومن أجلها وأحمل أفراسها أتراسها ، هذا الشعور وهذا الوعي القومي هو ما نريده في حياة وأعمال ساستنا ومتقينا المعاصرين والصاعدين فلا يجوز أن نسمح للأنانية الفطرية أن تتغلب على المصلحة العربية العليا في أي حال من الأحوال ، إن ضعف الوعي القومي في نظرنا هو في مقدمة العوامل المؤدية لضعفنا وتفرقنا وتخلفنا .

(2) ضعف في الأهتمام برسالة قومية موحدة :

إن لكل أمة حياة تاريخاً وخصائص وسجايا أخلاقية مميزة ورسالة في الحياة ، والأمة العربية حملت منذ بزوغ فجر الإسلام رسالة إلى العالم كافة ، رسالة تحرير الأنسانية من العبودية ومن العصبية الجاهلية رسالة نشر العلم والهداية رسالة الحق والعدل والمساواة والإخاء بين الإنسان وأخيه الإنسان ، ولقد سجل العرب يوم حملوا رسالة الإسلام السامية صفحات نور ومجد في تاريخ الأنسانية ، ولما تقاعسوا وأختلفوا في حمل الرسالة بدأ عصر الانحطاط ، واليوم وقد تيقظ العرب من سباتهم العميق ليجدوا أن العديدين من المثقفين والمسؤولين عن شؤون أمتنا لم يتفوقوا بعد على فحوى الرسالة التي تعيد لأمتنا وحدتها وأمجادها فمجمعنا العربي قد مني بالأزواجية والأنشطار الذي حملته إلينا الثقافة الغربية ، فأنقسم المفكرون إلى مذاهب ومدارس منها العلماني ومنها المسلم المتزمت ومنها المسلم المتفتح .

وقد فات الكثيرين أن الإسلام هو دين توحيد وشمول وأنه يدعو إلى الجمع بين المادة والروح وبين الدنيا والآخرة إنه دين الطبيعة ودين العقل ودين العلم إنه يدعو إلى الأتزان والأعتدال ولذلك فالمطلوب من المسلمين أن يصبحوا أمة الوسط أمة السلام والوئام في العالم .إن ما نشاهده من تضارب بين أصحاب النظريات والعقائديات ، من تحجر في الأفق الفكري عند البعض ، ومن تعصب وعنق عند البعض الآخر ينسيتنا رسالتنا القومية الخالدة ، وهو من أكبر مواطن الضعف في كياننا القومي ، هذا وإن ما قامت به تونس حديثاً من دعوة الأحزاب المتعددة ذات المناهج المتنوعة إلى وضع ميثاق متفق عليه ، وما دعت إليه من حريةأبداء الرأي المخالف وأحترام حق المعارضة يمثل في نظرنا سياسة حكيمة يمكن أن تعتبر نموذجاً لما يجب أن يصاغ "كميثاق" للأمة العربية جميعها .

ونحن نتساءل أن كانت دروس الفلسفة والدين في معاهدنا العلمية والدينية تعمل على صوغ وغرس الرسالة الموحدة في كيان أمتنا أم أنها تعمل على نشر الشكوك والتعصب والانغلاق والجدل العقيم ؟ وهو ما تعاني منه أمتنا ، نحن في حاجة ملحة إلى توضيح رسالتنا إلى العالم والأهتداء بتعاليمها ! ومما يجب توضيحه هو أن الأمة العربية التي شرفها الله تعالى بحمل رسالة الإسلام تتمسك بأعتزاز بحمل الرسالة ولذلك فكل ما يقال ويكتب عن فصل العروبة عن الإسلام أو الأسلام عن العروبة مخالف للمنطق والواقع .

(3) ضعف في استثمار المواهب العربية : إن الإنسان العربي يمثل رأس المال

البشري لأمتنا ، فهل أحسنّا استثماره ، إن أكثرية أبناء العروبة ما يزالون محرومين من نعمة الدراسة فهم أميون لا يحسنون القراءة والكتابة ، وجماهير الأمة العربية لا تحصل على ثقافة ودراسة عميقة الا ما توفره وسائل الاعلام : وهي في حاجة إلى توجيه وإثراء . وناشئتنا التي توم المدارس الحديثة قد تحصل على معلومات نظرية قد لا تفيدهم في الحياة أولا تجد مجالاً للتطبيق وذلك عن طريق الحفظ والتسميع وحشو المعلومات الكثيرة في الدماغ لغرض أكمل البرنامج وأجتياز الامتحان والحصول على الشهادة فلا الإتقان ولا هضم المادة الدراسية ولا التطبيق على الحياة مضمون ومؤمن ثم إن تربيتنا ضعيفة في تنمية روح النظام واحترام القانون إنها ضعيفة في تكوين السجية في الفرد والعناية بالأخلاق والمثل العليا في الحياة ، وربما كان أكبر مشكل يجابهه التعليم في بلادنا هو أعداد الطالب للحياة العلمية وكسب الرزق الحلال من ممارسة عمل يسعده في الحياة ، فالتربية عندنا كما في العديد من بلاد العالم هي تربية أتكالية تخرج أناساً يطلبون الوظيفة الحكومية ويتهربون من الأعمال التي تتطلب التعب الفكري والجسدي معاً وقد تتطلب المغامرة ، إن الباحث الأقتصادي السويدي الشهير "غونار ميردال" عند بحثه عن أسباب الفقر في بلاد أسيوية عدّ من جملتها هروب خريجي المدارس من العمل وعدم تحليلهم بصفات الكدّ والأتقان وحبّ الابتكار والمحافظة على المواعيد من عوامل الفقر في البلاد الأسيوية التي درسها ، مدارسنا بدأت بتخريج جيوش العاطلين كما عبرت عن ذلك وزيرة فرنسية للتعليم الجامعي فيما مضى ، وهؤلاء قد يصبحون ناقلين متذمرين في المجتمع . أن أفضل أنواع التربية هي التربية التي تلازم الإنسان طوال حياته "التربية الذاتية" فنجاح التعليم المدرسي ينبغي أن يقاس بما يحمله الطالب معه بعد أنتهاء الدراسة في المدرسة من زاد تربوي نافع يبقى معه طوال حياته ، وفي مقدمة ذلك (في نظرنا) الاستمرار على أداء فريضة الصيام والصلاة وتلاوة القرآن .

ومن مشاكل التربية عندنا هجرة الأدمغة والمواهب الى الخارج أمّا لعدم توفر المناخ العلمي الحرّ أو قلّة التقدير المادي والمعنوي أو لما يلاقيه المتعلم من اضطهاد أو خنق للحريات وأنعدام الأمان والطمأنينة في البلاد التي ينتمون إليها ، من كل ما مرّ أعلاه يتضح أن تربيتنا لم تنتهياً بعد (من حيث الهدف والتخطيط وتهيئة الوسائل) لترتفع بأمّتنا إلى مستوى البلاد المتقدمة ، ولا شك في أن الأساس التربوي للأمة هو الضامن لمستقبلها ، والحامي لأمنها وسلامتها ، ولذلك فنحن ندعو إلى تفكير جديّ وبذل سخّي من أجل تجديد البناء التربوي .

(4) ضعف في الحياة الاقتصادية :

أمتنا العربية غنية بالمواهب البشرية كما أنها غنية بالثروات الطبيعية ولكن شعوبنا العربية تشكو الفقر والحرمان في معظم الإصقاع ، فما عندنا من ثروات طبيعية أو أعمال زراعية وصناعية يستثمر بطرق ابتدائية إلا في ما ندر من البلدان ، ثم أن ثروتنا النقدية قد تستثمر خارج بلادنا أو تصرف في المباني الفخمة وفي العيش المترف الذي لا يدرّ على عامة شعبنا بالخير الوفير .

إن من نعم الله الكبرى على الأمة العربية اكتشاف كنوز الذهب الأسود (النفط) في البلاد العربية ، والنفط يصبح مصدر خيرٍ على الأمة إذا أُستثمر للنور وفي الصناعة والزراعة وكلا مقومات المدنية الحديثة وإذا أُستثمر للقضاء على الجهل والفقر والمرض في عالمنا العربي خاصة والأسلامي والإنساني عامة ، ولكنه يصبح نقمة إذا أصبح أداة بيد المستعمر يستولي من أجله على مقدراتنا أو إذا أصبح وسيلة للفساد والأفساد والأثراء الفاحش . نحن كنا أول من اقترح استعمال النفط كسلاح من أجل القضية الفلسطينية وذلك في اجتماع جامعة الدول العربية المنعقد في بلودان (سورية) سنة (1946) ولم يؤخذ برأينا في مجلس الجامعة آنذاك وبقيت الفكرة في ذاكرة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز آل سعود سنة (1973) حين أعلن قطع النفط عن البلاد التي توازر إسرائيل فأرتفعت الأسعار الى أرقام فلكية ما تزال البلاد المصدرة للنفط تنعم بها ، يقدر دخل البلاد العربية المصدرة للنفط في العشرين سنة الأخيرة بألف وخمسمائة بليون دولار (تريليون ونصف) لو أُستثمرت هذه الثروة الهائلة بشعور قومي إسلاميٍّ ووفق خطة حكيمة لما بقى في العالم العربي فقير أو عاطل ولعمّ الرخاء والرفاه الأمة العربية من مشرقها إلى مغربها . نحن في حاجة ملحة إلى

تحقيق وحدة اقتصادية بين البلاد العربية ، فلتوسس شركات ومعامل لها أسواق حرة مفتوحة في كل أنحاء العالم العربي ، لا شك أن مشاريع كهذه تتطلب قادة في التفكير الاقتصادي يتصفون بالأخلاق العالية والنزاهة المطلقة بحيث يوحون الثقة في نفوس أبناء الأمة ، كما يتطلب توجيه الناشئة في مدارسنا نحو العمل في الصناعة والزراعة والتجارة والأعمال الإدارية والحسابية والخدمات الاجتماعية .

إن موضوع العدل الاجتماعي في توزيع الثروة التي منحها الخالق عز وجل لهذه الأمة موضوع خطير ، ونحن ندعو إلى تطبيق قوله تعالى :

" وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم " على الأفراد والدول ، فالأفراد (في كل دولة) لهم حق معلوم في ثروة الأغنياء أن كانوا سائلين أو محرومين ، والدول العربية المعوزة لها حق معلوم في ثروات الدول الغنية ، إنه حق وليس منة كما ندعو إلى تطبيق الخليفة العظيم عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) " من أين لك هذا ؟ " للذين يكنزون الثروات للتأكد من أنها جمعت بطرق مشروعة .

إن البلاد العربية تحوى من الأراضي والمياه والثروات المعدنية ما لم تستثمر بعد إنها تنتظر التمويل برؤس الأموال وأعداد الرجال ذوي الأدمغة والسواعد ، وما أحوجتنا إلى رجال من أمثال الزعيم الفلسطيني المرحوم موسى العلمي الذي حصل من الحكومة الأردنية على أرض صخرية قاحلة بالقرب من بلدة (أريحا) فلسطين وبدأ يبحث عن ماء فيها بحفر الآبار بعد أن قيل له بأن محاولته عقيمة ولكن المعجزة حدثت وجد الماء فأنشأ مدرسة زراعية لأبناء شهداء فلسطين وصارت المدرسة تدرّ الخيرات وتصدر الفواكه والخضر والألبان والدجاج إلى الخليج ، احتلت إسرائيل المنطقة (1967) وتوفي السيد موسى العلمي رحمه الله ولا ندري ما حلّ بالمدرسة اليوم ولكن العمل والمبادرة تخلد أسم الزعيم المرحوم موسى العلمي . كم في البلاد العربية من ملايين دونمات الأراضي القاحلة ، وكم من ملايين الأيدي العاطلة ؟ أين أمثال السيد موسى العلمي ؟

(5) الضعف في الحياة الاجتماعية :

ما يزال معظم سكان العشائر والأرياف في العالم العربي (وهم أكثرية السكان) يعيشون عيشة أبتدائية والهجرة من الريف إلى المدن في

البلاد العربية تشكل مشكلة اجتماعية واقتصادية ، وما زالت المرأة العربية محرومة من حقوقها الأساسية في بعض البلاد العربية ، ثم مشكلة بناء العائلة السعيدة للأجيال الجديدة الصاعد من أعوص المشاكل في حياة الشبان فلم تتخلص العديد من المجتمعات العربية من عادات وتقاليدها الثقيلة كاهل الشاب الذي يريد الزواج ، ثم مشكلة التنظيم العائلي وما تزال مشكلة أنقاذ الشباب من المقاهي والملاهي والدخان والكحول تتفاقم ، ومشكلة اختلاط الجنسين وأنقاذ المرأة من الأنزلاق في البذخ والترف أو الوقوع في "فخ" تتطلب الحل ، وسائل النقل في المدن المكتظة ومراعاة قواعد السير ، رمي الأوساخ وأعقاب السكاير في الشوارع من المزعجات في المجتمع الحديث ، وأخطر ما تعاني منه المجتمعات الحديثة العنف والإرهاب وعدم احترام القانون وضعف الشعور بالعطف والرحمة على الفقير والمريض والمسن نحن في حاجة إلى أحياء روح التعاون بين الجيران وتحريك عواطف أهل البر والأحسان وتشجيع غرس الأشجار والأزهار والمحافظة على نظافة البيئة وحماية الصحة العامة في التلوث وتهيئة الحدائق العامة وتشجيع السباحة والرياضة وسباق الخيل... الخ وأشاعة الفنون الجميلة من موسيقى ورسم وتمثيل وأدب بحيث يقضي الإنسان أوقات فراغه في راحة واستفادة مع المسرة !

(6) الضعف في أنظمة الحكم :

إن معظم البلاد العربية تشكو من الفجوة أو الهوة العميقة بين الحكام وشعوبها ، فالشعوب لا رأي لها في توجيه أنظمة الحكم وفي سياسة الدولة ، أنها تساق في العديد من البلاد العربية من قبل الدولة إلى حيث لا تدري ، ونحن نحمد الله على أن معظم الحكام يسهرون على سلامة شعوبهم إن عدداً من الحكام العرب جاؤا إلى الحكم عن طريق انقلاب عسكري ، والبعض الآخر ورثوا الحكم بطريقة شرعية والبعض القليل مثل تونس والجزائر جاؤا عن طريق انتخابات حرة دستورية إن الأمة العربية اليوم في حاجة أكيدة إلى أنظمة حكم تعتمد الشورى (الديمقراطية) وتفسح المجال الحر للأراء المخالفة والانتقادات المنصفة لأن تسمع وتناقش . ولا بد من وضع حد نهائي للحكم الفردي وللانتلابات العسكرية والدولة البوليسية . نحن في حاجة ملحة إلى تطبيق الديمقراطية في الحياة الديمقراطية المؤسسة على العلم والأخلاق وتحمل المسؤولية ، كما ندعو إلى احترام الحريات الأساسية وحقوق الإنسان ، فالحاكم الذي يتولى الحكم ينبغي أن يكون ممثلاً لأرادة الشعب وينبغي أن يحظى برضا الشعب ، ذلك هو الحاكم الذي فرض الله تعالى طاعته حين قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي

الأمر منكم" (النساء)

فالحاكم يجب أن يكون "متاً" لا مفروضاً علينا بالقوة ، فالحاكم العادل الحاكم الذي يرى مصالح الشعب هو من الشعب وللشعب وقد قال العرب " سيد القوم خادمهم " .

ومن المفيد أن أذكر هنا موقفاً لملك السويد أدهشني وذكرني بسلوك الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) في سنة (1929) حضرت مؤتمراً عالمياً للتربية الحديثة في بلدة "السَنُود" في شمال الدانمرك وفي يوم الأحد عبرنا البحر إلى السويد لمشاهدة لعبة كرة القدم .. جاء ملك السويد من دون كيبكة راكباً دراجته (بايسكل) وجلس بين المتفرجين من أبناء الشعب ، أين هو الملك ؟ لا يراه أحد إنه فرد من أفراد الشعب وجالس مع شعبه ، لم يكن له أستقبال رسمي ولا مقام فوقه ! إنه ملك شعبي ! زار الملك العراق (1934) وكنت مديراً عاماً للتعليم فتشرفت بأستقباله .

(7) اتحاد أم أنفراد في الكيانات العربية ؟ :

إن الأمة العربية من الخليج إلى المحيط تشكل جسماً واحداً كل عضو فيه مرتبط بالجسم كله وكل عضو فيه حيوي فهناك ترابط وتكامل بين الأعضاء ، ولا يصح الجسم إذا أعتل عضو من أعضائه ، وما نحتاج إليه هو ارتباط الأعضاء ببعضها ودورة دموية سليمة وجهاز يسيطر عليه دماغ حيّ نير ، إن أهم عامل من عوامل الضعف في جسم الأمة العربية ناتج عن تقطيع الجسم إلى أعضاء متباعدة منفصلة عن بعضها ، فمع أننا أمة عربية واحدة من الخليج إلى المحيط إلا أننا نتعامل فيما بيننا وكأننا أمم متعددة كما تريد ذلك الأعداد ، فقد تحدثت بعض وسائل الإعلام الغربية عن "الأمة الكويتية" و "الأمة العراقية" !

وفي الواقع ليس بين الدول العربية التي يزيد عددها على العشرين دولة واحدة ضمنت لنفسها الأمن السياسي والاقتصادي والثقافي فيما إذا أنعزلت أو أنفردت عن مجموع الدول العربية ، إن المآسي التي حلت بالأمة العربية منذ الحرب العالمية الثانية إلى يومنا هذا لم تكن لتحدث لو كان العرب متحدين تقوهم عزيمة صادقة في الدفاع عن الحق والكرامة ، فالأنفراد إذن هو سرّ الضعف وسرّ الفقر وسرّ الهيمنة الاستعمارية ولذلك فكل أنشطار وكل أنفراد وكل المحاور السياسية بين كتلة عربية ضد أخرى لا تصلح لأنقاذنا من

الوضع المتردي الذي وصلنا إليه بعد مأساة الخليج ، السؤال المطروح هو ما الذي نقره
أمتنا العربية من إمكانات ثلاث :

- (1) استمرار " الأنفرادية " و " الأنعزالية " كل دولة تستقل بشؤونها كما تشاء وتتحمل
مسؤولية مصيرها ، تعددية وشرزمة للأمة العربية . وهذا ما يريده لنا الأعداء .
- (2) دولة عربية موحدة تحت زعيم واحد من الخليج إلى المحيط وهذا مطلب قديم
يدعوا إليه القوميون الأتجاه ، ولكنه غير واقعي وغير عملي ، وقد برهنت الوحدة السورية -
المصرية في عهد الزعيم جمال عبد الناصر على فشله .
- (3) دول عربية متحدة من الخليج إلى المحيط : يضمن دوام الشخصية السياسية لكل
من أعضاء الاتحاد مع توحيد الأمن الخارجي والاتفاق على سياسة خارجية موحدة وترابط
اقتصادي وثقافي ورفع الحواجز بين الأقطار العربية في العمل والتجارة والثقافة .

إن ما نقوم به دول غربي أوربياً قد يشكل مثلاً نقتبس منه ، نحن نفكر بمجتمع متنوع
مفتوح كمجتمع الولايات المتحدة الأمريكية والصحيح " الدول الأمريكية المتحدة
"UNITED STATES" تعددية متحدة : هذا ما نريده للدول العربية ولأمتنا العربية .

إن للتعددية مزاياها الإيجابية ففي الأقطار العربية ثروات ثقافية وتاريخية محلية نفيسة
فلكل قطر أن ينمي خصائصه الفنية وموارده الطبيعية إلى أقصى حدود الأماكن على أن
تكون هذه جزءاً حياً من خصائص الأمة العربية ومواردها ، ثم أن التسابق بين الأقطار
العربية والقوى المبدعة في كل قطر عربي هي لخير الجميع فنحن نرحب بالسباق بين الدول
العربية في مباديء الإصلاح والتنمية والانتاج العلمي والفني والتقني وفي عمل الخير
والأحسان ، ولكن التعددية تشكل خطراً على الأمة إذا اكتسبت صفة الأنعزالية والأنانية
وحب السيطرة لقطر على آخر . فما نريده هو اتحاد تحالفي (اتحاد كونفدرالي) ، ولا بد من
التأكيد على ضرورة توحيد السياسة الدولية (الخارجية) فلا يجوز أن تقوم دولة عربية بعمل
دولي وعلاقة دولية تضر مصلحة واحدة أو أكثر من الدول العربية .

(8) القضية الفلسطينية :

إن القضية الفلسطينية أمانة في أعناق الدول العربية

جميعها والقدس الشريف أمانة في أعناق الدول الإسلامية جميعها ، فالدول العربية مجتمعة ومنفردة مسؤولة أمام الله والتاريخ عن أسترداد الحق العربي والإسلامي في الأرض المقدسة . وأن الدول التي تؤيد العدوان الإسرائيلي على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني تدخل في عداد الدول المعادية للعروبة والإسلام ، ومن واجب الدول العربية التعامل معها على هذا الأساس حتى تعود إلى جانب الحق والقانون والشرعية الدولية .

وفي الختام ندعو الله تعالى أن يمتع أمتنا بقاءة نوي عزيمة صادقة ينهضون بأمتنا لتتولى حمل الرسالة التي شرفها الله بها .

الولايات المتحدة مدعوة إلى احترام مبادئ الميثاق في موقفها من العراق

إن الذي نعرفه من خبرة طويلة هو أن مجلس الأمن أنما وجد لحلّ الخلافات والمشاكل الدولية بالطرق السلمية ولا يلجأ إلى أستعمال القوة إلا عند الضرورة القصوى ووفق حدود مقررة ذلك لأن الأمم المتحدة إنما وجدت لمنع الحروب لا لأشغالها ونحن من المعتقدين بأن تقدم الإنسان في حقل الحضارة والعرفان يتطلب الاتجاه نحو حلّ المشاكل والخلافات بين البشر سلمياً وإنسانياً بروح التسامح واللجوء إلى الحق والقانون والأنصاف ، فقد ثبت إن الحروب العديدة التي أشعلت في قرننا هذا سببت للبشرية من المآسي والخسائر ما يجعل الإنسان السوي العاقل يبتعد عنها بكل تأكيد ، إن الحروب لا تحل المشاكل بل تزيدها تعقيداً كما أنها تغرس البذور التي تنبت مشاكل أعظم .

وما هي مأساة الخليج هل نجحت في حلّ مشاكل المنطقة و هل حققت سلاماً ؟ إنها أنتهت بتدمير قطرين عربيين مزدهرين هما العراق والكويت من دون أن تحقق سلاماً وتصافياً بينهما ، أنها شقت الصف العربي إلى دول أيدت الحرب وأخرى أختارت الحلّ السلمي ، أنها ألهمت الدول العربية عن أهتمامها بالحق العربي في فلسطين ودعم الشعب الفلسطيني المناضل ، فقد تعاظم الخطر الصهيوني وأشدت ساعد إسرائيل والدول العربية مشغولة في تضييد الجراح والتراشق بالتهم كل يدافع عن وجهة نظره ويبرر سياسته أزاء الأزمة .

نحن وقفنا من بداية الأزمة إلى جانب الشرعية الدولية و دعونا إلى أتباع الوسائل السلمية التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة : من تفاوض ووساطة وتحكيم تتولاها جامعة الدول العربية والأعضاء المؤهلة فيها ، ولقد دهمشنا لأندفاع الولايات المتحدة إلى اختيار الحلّ العسكري وقد ثبت من مجرى الأحداث ولاسيما بعد أن انسحب العراق من الكويت أن

الهدف الأول للحرب لم يكن الهدف المعلن وهو تحرير الكويت بل كان وما يزال تحطيم العراق كقوة عربية تتحدى العدوان الاسرائيلي في الشرق الأوسط !

يؤسفنا القول إن السياسة التي أتبعها الولايات المتحدة في معالجة أزمة الخليج لا تتسجم مع عظمة أمريكا في الحقلين التقني والإنسانس ولا مع مطامح العالم الحر في نشر السلام والديمقراطية واحترام الأخلاق والقانون بين الدول فالولايات المتحدة أتبع في أزمة الخليج سياسة رجعية هي أفضح وأقسى مما كان يحدث في القرون الوسطى أنها أتبع سياسة سلطوية عسكرية مدمرة خالية من عناصر الأنصاف والرحمة ، فقد دمرت العراق بدرجة لا تتفق مع مبادئ ميثاق الأمم الغربية السائدة ، وبرت كل ذلك بأستصدار قرارات متتالية من مجلس الأمن (العديدة منها غير شرعي) لخنق العراق وسحق العراق ، فمجلس الأمن أصبح جهازاً تسيره الولايات المتحدة بمالها من نفوذ مالي أو سياسي على الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس ، أن العراق (وهو كبش الفداء لإسرائيل) قد دبج فلتحصل كل دولة علي أكبر قطعة من اللحم يمكن الحصول عليها ، نحن نقول للولايات المتحدة وللدول المتحالفة معها ! إنكم علي ضلال ، أنكم مخطئون ! العراق بلد حضاري عريق في الحضارة إنه عضو حي خالد في جسم الإنسانية ولقد سبق له أن عرف قسوة الفاتحين وعدوان المعتدين قديماً وحديثاً ، ولكنه بعون الله سوف ينهض وسوف يعود إلى الحياة وإلى العمل في سبيل تحرير الأمة العربية وتوحيدها وتجديدها بروح علمية ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان وتشجع التسامح والتآخي بين أبناء الشعوب المختلفة والأديان والمذاهب .

نعود لنخاطب الرئيس جورج بوش فنقول لسيادته إن سياستكم في الشرق الأوسط سياسة زجعية منحازة إنها ضارة بمصالح سكان المنطقة جميعاً إنها مؤسسة على التفريق والتمزيق وليس التوحيد والتآلف بين العناصر البشرية المختلفة الأجناس والأديان ، إنها سياسة على التفوق الاسرائيلي على جاره العربي ، إنها سياسة تحرم العربي في التقدم الاقتصادي والتقني وتمنعه من تحقيق الاتحاد وتمنعه من الحصول على السلاح المطلوب للدفاع الشرعي ، كل ذلك من أجل إسرائيل ! ولذلك فالشعوب العربية الواعية متألمة من السياسة الأمريكية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، كما أنها متألمة مما أوقعتموه بالشعب العراقي من قتل وتشريد وتجويع وأمراض وحرمان من ضروريات الحياة الكريمة .

لقد أكّد كاتب أمريكي منصف بأن من المستحيل أن يكون مُخَطِّطُ في "البنتاغون" (وزارة الدفاع) قد تصور حين وضع الخطط الحربية ما سيحدثه أتلانف الأجهزة الكهربائية في العراق من الضرر على الصحة العامة وعلى الحياة الإنسانية للمواطن العادي ، ونحن نقول من المستحيل أن يكون الرئيس بوش قد تصور ما ستحدثه قراراته التي فرضها على مجلس الأمن من الآم وحرمان وتجويع ومرض في الشعب العراقي .

أن التقارير الصحفية والدولية تؤكد إن الشعب العراقي ليس لديه المال لشراء الغذاء الكافي أو الدواء الشافي أو الشروع بأعمار ما دمرته الحرب .

ونحن نتساءل وقد غادر العراق الكويت منذ شهر ما الداعي لبقاء العقوبات الاقتصادية مسلطة عليه ؟ وهل إن ميثاق الأمم المتحدة يأذن بقتل شعب بأسره بتسليط عقوبات تمليها دولة من الأعضاء الدائمين على عضو من أعضاء المنظمة ؟ ولماذا المعاملة الشاذة للعراق ؟ إن الميثاق لم يخول مجلس الأمن التدخل في شؤون العراق الداخلية ولا خرق سيادته الوطنية ، فأحتلال الأراضي العراقية ، وخرق الأجواء العراقية من قبل الطيران الأمريكي تحدّ سافر للميثاق والقانون الدولي .

إن قرار مجلس الأمن بضمان الأمن والاستقرار في المنطقة لا يشمل العراق وحده إنه قرار عام وغير محدد ولكنه ينطبق على السياسة الإسرائيلية المدعومة بالقوة الأمريكية فهي الأساس والعامل الأول في عدم الاستقرار في المنطقة ، فأمن المنطقة لا يتوقف على دولة واحدة بمفردها بل هو عمل جماعي ، والولايات المتحدة وموقفها الهزيل أمام إسرائيل هو السبب الأول في استمرار الصراع وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط ، هذا وإن الأمن والاستقرار في المنطقة لا يتحققان بسحق العراق ومعاداته أو تسليح بعض الدول ضد البعض الآخر أو تنظيم تكتلات أقليلية الواحدة تضمّر الخوف وعدم الثقة من الأخرى كل ذلك لضمان أمن إسرائيل وضمان تفوقها في المنطقة ، فالنظرة البعيدة لتحقيق الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط تبدأ بحلّ المشكلة الفلسطينية وتنظيم علاقات صفاء وتعاون حرّ على أساس المساواة بين كلّ دول المنطقة ومن ضمنها إسرائيل .

أما تهديد العراق بضربه مجدداً بحجة عدم كشفه عن المواد المشعة فلا محلّ له من

الأعراب ولايزيد في هيبة الولايات المتحدة، فالعراق ليست لديه قنابل وليس في وسعه صنعها فيما لو قرر ذلك في أقل من خمس سنوات ، هذا ما علمناه من أستاذ أخصائي ثقة في شؤون الذرة ولذلك فالتحديات الأمريكية الموجهة للعراق تذكرنا بقصة الذئب والحمل فقد طلب الذئب من الحمل ألا يعكر الماء في الوقت الذي يقف الذئب فيه من الأعالي والحمل أسفل منه والماء ينزل من أعلى إلى أسفل .

ونحن نتساءل لماذا هذا التهديد للعراق والسكوت على التهديد الذري الإسرائيلي هل إن القنابل الذرية الإسرائيلية تحمل البرد والسلام للشرق الأوسط ؟ لماذا لا تحرم الأسلحة الفتاكة على الجميع .

وأخيراً نقول أن مجلس الأمن أخفق في احترام ميثاق الأمم المتحدة بأوصيائه للسياسة الأمريكية في معالجة أزمة الخليج .

نحن نأمل أن تعيد الولايات المتحدة النظر جذرياً في سياستها في الشرق الأوسط وتتمسك بميثاق الأمم المتحدة وقراراتها نصاً وروحاً للإنسانية المعذبة في كل من فلسطين و العراق حريتها وكرامتها وحقوقها المهضومة ونقول للرئيس بوش ما سبق أن قلناه لأسلافه : صديقك من صدِّقك لا من صدِّقك !

نظام عالمي جديد أم هيمنة غربية جديدة في الشرق الأوسط ؟

تنازل الاتحاد السوفيتي عن موقعه الدولي كدولة عملاقة وصار يجاري الولايات المتحدة في سياستها الشرق أوسطية إلى حد بعيد ، ولقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية الدولة القائدة في عالم اليوم لما تتمتع به من مؤهلات من حيث سعة الأرض ووفرة السكان من جهة ومن حيث التقدم في حقل الحريات الأساسية والمؤهلات العلمية من التقنيات العسكرية والاقتصادية من الجهة الأخرى ، وها هي اليوم جديدة على الشرق الأوسط بأسم النظام العالمي الجديد .

فما هو هذا النظام العالمي الجديد ؟

أن النظام العالمي الجديد كما أستنبطناه من أقوال الرئيس الأمريكي جورج بوش يعني :

- (١) التمسك بالشرعية الدولية والرجوع إلى الأمم المتحدة والتعاون الدولي لغرض الشرعية الدولية ولتطلب الأمر استعمال القوة الرادعة .
- (٢) تشجيع التجارة الحرة بين الشعوب والدول والدفاع عن مصالح الغرب الاقتصادية بقوة السلاح إذا لزم الأمر لاسيما إذا تعلق بشؤون النفط .
- (٣) الدفاع عن النظام الديمقراطي الذي يعترف بالتعددية الحزبية ويحترم حقوق الإنسان والحريات الأساسية ودعوة الشعوب إلى التخلص من حكامها المستبدين ومن أنظمة الحكم الفاسدة .
- (٤) منع أسلحة الدمار الشامل كالأسلحة الذرية والكيميائية والبكتيرية وتحديد الأسلحة التقليدية لدول الشرق الأوسط .

- (٥) مكافحة الإرهاب وأختطاف البشر وحجز الرهائن وتعذيب السجناء إلى غير ذلك .
- إن المبادئ الخمسة هذه مقبولة في المجتمعات الحديثة المتحضرة ولكنها تنتظر التطبيق وفق الحق والمنطق وبمقياس واحد على الجميع بدون تمييز بين الدول على أسس

المحسوبة أو التبعية أو الأثنية ، وما يعنينا في بحثنا هذا هو أن نتساءل كيف تصرفت الولايات المتحدة في تطبيق هذه المبادئ :

(1) الشرعية الدولية وحرب الخليج : نحن نعلم أن الولايات المتحدة تعدّ العدة (منذ مايزيد على العشر سنوات) للهيمنة على الخليج والهيمنة على مصادر النفط ، ثم أنها قررت سحق العراق كقوة تتحدى إسرائيل في المنطقة منذ أن أعلن الرئيس العراقي أن العراق في وسعه أن يردّ على العدوان الإسرائيلي بسلاحه الكيماوي ، أن أجتياح العراق للكويت هيّا الفرصة للولايات المتحدة أن تحقق الهدفين بأسم الشرعية الدولية ، فأستعانت بمجلس الأمن وأستخدمته كغطاء شرعيّ لحرب مدمرة دمرت منها قطرين عريين مزدهرين هما الكويت والعراق ، كما أنها أوقعت الدول العربية كلها في شرك فبدأ الصراع و الصدام فيما بينها داخل الشرك ! وما نحن فيما يلي نبدي بعض الملاحظات على تطبيق الولايات المتحدة لمبدأ الشرعية الدولية :

{أ} إن مجلس الأمن أنما وجد لحفظ الأمن ومنع الحروب وليس لأشعال نار حرب عالمية ثالثة والأخلال بأمن المنطقة وأقتصادها كما حصل نتيجة السياسة التي فرضتها الولايات المتحدة على مجلس الأمن .. إن قضية أجتياح العراق للكويت لم تكن تستدعي حرباً مدمرة للقطرين الشقيقين بل كان يمكن خروج العراق من الكويت سلباً وبروح التفاهم الأخوي ، إن الولايات المتحدة (كما ظهر من مجرى الحوادث) لم تعط الفرصة الكافية لجامعة الدول العربية لنقوم بمساعيها السلمية كما أنها لم تهمل الوسطاء أمثال الرئيس التونسي أو الجزائري أو اليماني ليقوموا بدور أصلاح ذات البين بين الأخوة المتنازعين .

(ب) أنها لم تعط المقاطعة الاقتصادية الوقت الكافي ليحمل العراق على الانسحاب من الكويت من دون حرب ، وهذا رأي العديد من رجال الفكر والسياسة ومنهم رئيس أركان الحرب الأمريكي الجنرال باول.

ثم أنها أستفزت الحكومة العراقية بأستعمال كلمات وأساليب مهينة لكرامة دولة تعتبر بكرمتها ، كما إنها رفضت ربط الانسحاب غير المشروط من الكويت بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة ، كما رفضت فيما بعد أنسحاب العراق غير المشروط وغير المرتبط بالانسحاب الإسرائيلي قبل وقوع الهجوم البري على الكويت صبيحة (1991/2/24) ، ولذلك فكان الهجوم وكان التدمير عملاً مقصوداً لا مبرر له .

(ج) إن مجلس الأمن أجاز استخدام القوة لأخراج العراق من الكويت إذا لم يستجب لدعوته، ولم يقرر تدمير العراق عسكرياً وبشرياً وعمرانياً ، فأن ما تعرض له العراق من قصف جوي أستعملت فيه أحدث القنابل الفتاكة لم يسبق له مثيل في تاريخ الحروب البشرية وهو أمر يلقي مسؤولية شرعية وأنسانية ثقيلة على عاتق الولايات المتحدة والدول المتحالفة معها لا تقل عن مسؤولية أجتياح العراق للكويت، فالشعب العراقي حرم ضروريات الحياة المدنية وتعطلت وسائل العيش الكريم من ماء وكهرباء ومواصلات وحرم الشعب العراقي الغذاء والدواء وتعرضت حياة مئات الألوف من البشر إلى الموت والأمراض الفتاكة ، أنها صفحة سوداء في سجل المدنية الغربية تُقترف بأسم الشرعية الدولية ! واليوم وبعد انسحاب العراق من الكويت بشهور ما يزال الشعب العراقي يعاني من الحرمان والمرض ويمنع من إعادة التعمير بسبب العقوبات المسلطة على العراق لا لسبب قانوني أو مبرر أخلاقي بل لأنفعالات عاطفية لدى نفر من زعماء العالم الحرّ (!)

ومن العجيب الغريب في النظام العالمي الجديد أنه بأسم الشرعية الدولية يمارس هذه القسوة الفريدة في التاريخ أزاء العراق لأحتلاله أراضي الكويت وعدم الأنصياع لقرار مجلس الأمن في الانسحاب الفوري وفي الوقت نفسه سكت سكوتاً مطبقاً عن أحتلال إسرائيل الأراضي العربية في فلسطين ولبنان وسورية متحدية بذلك القرارات العديدة التي أصدرها مجلس الأمن في هذا الصدد أي أن الشرعية الدولية تخضع للمصالح والتأثيرات في النظام العالمي الجديد وقد تعود بالبشرية إلى شريعة الغاب !

(هـ) إن كاتب هذه السطور وهو من الأحياء القلائل (أن لم يكن آخرهم) الذين وقعوا على ميثاق الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو سنة (1945) بعد أن كان قد أشارك في لجنتين من اللجان التي صاغت فصول الميثاق أحدهما الفصول المتعلقة بالأمن والسلام (مجلس الأمن) وحسب رأيي أن الولايات المتحدة قد تصرفت بأسم مجلس الأمن وفسرت قراراته بما لا يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة أو نصوصه ، فليس في ميثاق الأمم المتحدة ما يجعل من مجلس الأمن محكمة جنائية تعاقب الشعوب بالجوع والحرمان والمرض من دون قانون عقوبات جنائي. أذ كيف يخول الميثاق دولة من دول الأعضاء الدائمة لمجلس الأمن أن تهلك أو تमित شعباً بأكمله إذا رأت ذلك بأستعمال حق النقض ؟ إنه وضع مخالف للمنطق والعدالة ولا بد في نظري من الرجوع إلى محكمة العدل الدولية لأستشارتها إن كان من صلاحية مجلس الأمن فرض عقوبات كيفية تمليها دولة .

عظمى على عضو من الأعضاء من دون توفر قانون العقوبات ، وهل إذا أصبح مجلس الأمن محكمة جنائية يحق للدول الأعضاء الدائمين أستعمال حق النقض "الفيتو" المسألة في غاية الخطورة فيما يتعلق الأمر بالشعب العراقي اليوم خاصة بالعدالة عامة إن موقف الولايات المتحدة من أزمة الخليج يدل بوضوح على أن الشرعية الدولية إنما سخرت للهيمنة الدولية بالدرجة الأولى !

(2) الإقتصاد الحرّ والهيمنة على مصادر النفط : إن الولايات المتحدة أستطاعت بفضل حرب الخليج أن تطبق النظام العالمي الجديد في حقل الأقتصاد بكل جدارة فإنها قد أمنت حماية دول الخليج المنتجة للنفط من جهة ، ومن جهة أخرى حصلت على أمتيازات أقتصادية جمة في مشاركتها في إعادة الأعمار وفي تزويد دول الخليج بالسيارات والطائرات والسلاح ، فالنظام الجديد والهيمنة الجديدة متطابقان في هذا الصدد .

(3) التمتع بالحياة الديمقراطية وأحترام حقوق الإنسان : وهي ما تتوج النظام العالمي الجديد ، ونحن نضم صوتنا إلى صوت الولايات المتحدة من أجل الدعوة إليها والدفاع عنها ، ولكننا نسأل الولايات المتحدة إن كانت تعتبر العربي الفلسطيني إنساناً ؟ إذا كان الجواب بالإيجاب وهو الواقع لماذا لم تدفع الولايات المتحدة عن حقه في الحرية والتمتع بحقوق الإنسان في بلاده المحتلة ؟ لماذا تسكت عما يلاقيه من تقتيل وسجن وحرمان من الحريات الأساسية ومن تجهيل وتشريد وهدم بيوت ؟ هذا إذا كان الفلسطيني يعيش في الأرض المحتلة ، أما الذين هم خارج بلادهم : لم يحرمون من حق العودة إلى وطنهم (وهم غير مرغوب فيهم في بلد كالكويت اليوم مثلاً أو في لبنان وهم تحت وابل القنابل الاسرائيلية تعطروهم بين الحين والآخر في الوقت الذي يقضى بمئات الوف المهاجرين من اليهود السوفيت لكي يحتلوا ديارهم وأراضيهم ؟ هنا أيضاً نطلب من واضعي النظام العالمي الجديد أن يتحلوا بالإنصاف ويكونوا صادقين في أحترام المبدأ الديمقراطي وحقوق الإنسان بدون تمييز أو محاباة .

(4) تحريم السلاح الفتاك والحدّ من الأسلحة التقليدية : لأجل أن يطبق هذا الهدف

النبيل لابد من أحلال السّلام والوئام في المنطقة أولاً ، ولابد من الشروع بالقضية الفلسطينية وأنصاف الفلسطينيين بالاعتراف بحقوقهم بتقرير المصير وأنشاء دولتهم المستقلة في الأرض المحتلة ، ثم جعل تحريم السلاح الفتاك عاماً يشمل الجميع بما في ذلك إسرائيل ثم تصفية الجو بين جميع دول المنطقة وتأسيس ضمانات أمنية ودفاعية مشتركة بين الجميع، أما حجب السلاح عن بعض الدول التي لا تسير في الركاب وتسليح دول أخرى حليفة وصديقة ففيه نسف صريح لمبدأ نزع السّلاح .

(5) مكافحة الإرهاب وحجز الرهائن وأختطاف البشر أو الطائرات فهي من الأمور المتفق عليها من حيث المبدأ فلا يستقر مجتمع أنساني إذا أبتلى بهذه الجرائم ، ولكن المشكلة تحدث حين تختلف الآراء حول تعريف الكلمات ، فالأرهاب مثلاً ، هل الفلسطيني الذي يدافع عن حقه بوطنه أرهابي؟ هل يسمى الدفاع عن حق مشروع معترف به دولياً أرهاباً ، لماذا تنظر الولايات المتحدة (وتؤيد إسرائيل في ذلك) إلى منظمة التحرير الفلسطينية التي تطالب بالوسائل الشرعية بحق الفلسطيني بوطنه أنها أرهابية وتعامل إسرائيل الدولة المغتصبة لهذا الحق والتي تمطر المخيمات الفلسطينية في لبنان وبابل القنابل الفتاكة نظرة أجلال وأكبار ؟ إن من حق الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية أن تشجب حجز الرهائن في لبنان ونحن معهم في ذلك ولكننا نقول لهم إن إسرائيل جعلت من الشعب الفلسطيني كله في الأرض المحتلة رهينة في يدها متى يطلق سراحه ؟ ذلك عدا احتجازها مئات الرهائن من اللبنانيين .

وأخيراً نقول إن النظام العالمي الجديد إذا كان لم يقصد به هيمنة غربية جديدة (وهذه مرفوضة من قبل أهل البلاد الأحرار حتماً) ينبغي أن يؤسس على المساواة والتفاهم المخلص والثقة بين بني البشر أفراداً وشعوباً وحكومات ، فكل تمييز أو محاباة أو أنانية في تصرفات الدول العظمى تجعل من النظام العالمي الجديد مهزلة أو مأساة جديدة في تاريخ الإنسان المعاصر ، فلنطلب ممن الله تعالى العون والهداية للسير في علاقاتنا الدولية بروح التواضع والأنصاف والرحمة ليحقق النظام العالمي الجديد السلام والوئام بين الشعوب والأقوام .

مجلس الأمن تجاوز صلاحياته في معاملة العراق

كاتب هذه السطور هو أحد اثنين ما زالا على قيد الحياة ممن وقعوا على ميثاق الأمم المتحدة في مؤتمر سان فرانسيسكو (1945) والحمد لله شاركت في لجنيتين من اللجان التي صاغت الميثاق : اللجنة التي صاغت فصول مجلس الأمن واللجنة التي صاغت فصول مجلس الوصاية على البلاد التي ترزح تحت الاستعمار أو الانتداب .

والذي نعرفه من روح ميثاق الأمم المتحدة ونصوصه هو :
أن الأمم المتحدة إنما وُجدت لأحلال السلام في العالم وتجنب البشريّة مآسي الحروب وذلك باللجوء إلى الطرق السلمية في حل المشاكل الدولية .

الميثاق يدعو إلى تحرير الشعوب ويساوي بين أعضاء المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) صغيرها وكبيرها قوتها وضعيفها ، الميثاق يمنع المنظمة من التدخل في الشؤون الداخلية لأي عضو من أعضائها .

الميثاق يرفض استعمال لغة التهديد بالقوة فيما بين الدول الأعضاء .
الميثاق يتطلب أن تتولى المنظمة الإقليمية (الجامعة العربية مثلاً) ممارسة حلّ المشكلات بين الدول الأعضاء عن طريق التفاوض والوساطة والتحكيم قبل الرجوع إلى مجلس الأمن ويؤكد على حلّ المنازعات بالطرق السلمية ، ولا يلجأ إلى استعمال القوة إلا عند الضرورة القصوى .

الميثاق يدعو الدول الأعضاء إلى الالتزام بالشرعية الدولية واحترام مبادئ الميثاق نصاً وروحاً ، وأصدار قرارات تنسجم مع نصوص الميثاق وأهدافه ، على أن تطبق هذه القرارات على جميع الدول بدون تمييز أو محاباة .

هذه بعض المبادئ التي تضمنها الميثاق والتي يتوقف على تطبيقها ضمان الأمن

والاستقرار في العالم لو طبقت لما حصلت مأساة الخليج ، ولكن مجلس الأمن وهو أعلى سلطة دولية مسؤولة عن حماية الأمن والسلام في العالم نسي البعض من هذه المبادئ أو تناساها وذلك ناجم في نظرنا عن :

- (1) معالجة القضية بصورة سطحية ومستعجلة .
- (2) ضعف بعض الأعضاء ومسايرتهم لدولة عظمى محتاجون إلى عونها المادي
- (3) فرض دولة عظمى إرادتها وقوتها وحققها في استعمال حق النقض لغرض تحقيق سياستها الخاصة في الشرق الأوسط.

ومن الأنصاف الإشارة في هذا العرض إلى المواقف المستقبل الذي وقفه مندوب "كوبا" إذ وقف مخالفاً معظم القرارات المجحفة التي صدرت في قضية الخليج ، وأذكر بهذه المناسبة فضل مندوب كوبا الدكتور "غيلرمو بلت" الذي وقف معنا مقاوماً قرار تقسيم فلسطين سنة (1947) بكل قوة وحماس إلى آخر لحظة ولما اضطرت حكومته على تبديل موقفها والتصويت مع التقسيم أستقال الدكتور "بلت" من منصبه كسفير لكوبا في واشنطن ورئيس لوفدها في الجمعية العامة ولم يصوت (مخالفاً ضميره) للقرار الغاشم .

نموذج نبيل في الأخلاق السياسية في الحقل الدولي ! أن موقف مجلس الأمن من العراق في أزمة الخليج تجاوز (حسب ما أرى) معظم المبادئ والأهداف التي توخاها الميثاق

وها نحن فيما يلي نسجل بعض ملاحظاتنا حول الموضوع :

- (1) إن مجلس الأمن أندفع نحو الحرب ولم يعط المجال الكافي للوسائل السلمية مخالفاً بذلك الميثاق نصاً وروحاً ، لقد أدار المجلس ظهره على الوسائط والوسائل السلمية وأستعجل في فرض العقوبات الاقتصادية ولما فرضت العقوبات لم تعط الوقت الكافي لتفعل مفعولها بل أنهالت الإنذارات بالحرب ولما تم الاستعداد لها أشعلت بصورة مدمرة للقطين المتخاصمين بلا رحمة ولا هوادة . تصرفات وأحكام بعيدة عن روح الميثاق كل البعد .
- القضية نشأت عن خلاف مؤسف بين بلدين عربيين جارين شقيقين كان المفروض أن يجري التفاهم والتصالح بينهما بواسطة الأصدقاء والأخوة من أعضاء جامعة الدول العربية أو منظمة المؤتمر الإسلامي ولكن عضواً هاماً من أعضاء مجلس الأمن أغتتم الفرصة لتحقيق غرض في نفس يعقوب فعمل على أشعال نار الحرب بهدف سحق العراق كقوة تتحدى

أسرائيل في المنطقة ، وما هو شاملير يدعو مؤخراً لهجوم جديد على العراق ليضع نهاية لما تبقى من العراق !

ماذا كانت نتيجة الحرب : إنها نتيجة مؤسفة مؤلة للعراق وللكويت وللأمة العربية وللأقتصاد العالمي ، فالهرب دمرت قطرين عربيين مزدهرين : الكويت والعراق ، والحرب لم تحل المشاكل بين الأخوة بروح الأخوة وحسن الجوار أنها عززت الجفاء وأضعفت الثقة وأخلت بأمن المنطقة .

(2) أنتهت الحرب وأنسحب العراق من الكويت (بل أبدى أستعداده للانسحاب قبل الحرب البرية) ولكن الولايات المتحدة (بأسم مجلس الأمن) أصرت على سحق العراق وتدمير العراق ، فأستمرت الحرب حتى أستسلم العراق لشروط مجلس الأمن وقرارته المجحفة نحن لم نجد في نصوص الميثاق ما يبرر هذه الحروب المدمرة التي أقترفت بأسم مجلس الأمن بعد أن تحقق الهدف وهو أخراج العراق بالقوة ، مع أن هذا لم يكن ضرورياً لأن العراق أبدى أستعداده للانسحاب مراراً قبل وقوع الحرب ولم يستجب له .

(3) بعد أن تم وقف إطلاق النار وأستسلم العراق لشروط مجلس الأمن المجحفة ، بدأت الولايات المتحدة (بأسم مجلس الأمن)

(أ) بأحتلال أراضي عراقية

(ب) الطيران في الأجواء العراقية بلا أستئذان .

(ج) التدخل في شؤون العراق الداخلية إذ شجبت العراقيين في الشمال والجنوب على الثورة مما أدنى إلى سقوط الاف الضحايا الأبرياء في الشمال والجنوب ولا ندري ماهى النصوص في الميثاق تخول مجلس الأمن بالتدخل في الشؤون الداخلية لعضو من أعضاء المنظمة وخرق سيادته برأ وجواً .

(4) إن أستمرار العقوبات الأقتصادية على العراق بعد خروجه من الكويت فيه أعتداء صارخ على حقوق الإنسان العراقي ، وإن مجلس الأمن يتحمل مسؤولية تاريخية من هلاك الشعب العراقي بالآلوف بسبب نقص الغذاء والدواء والوسائل الصحية وحرية الأقتصاد

لتأمين المعاش الذي هو من حق كل أنسان ،إذا كان ميثاق الأمم المتحدة يؤكد ضرورة احترام حقوق الأنسان ، فمجلس الأمن يصبح من الدُ أعداء حقوق الأنسان في العراق ، أن استمرار العقوبات وهلاك الألاف من أبناء الشعب العراقي بسبب قلة الغذاء أو الموارد وغلاء الأسعار غلاءً قاحشاً جريمة إنسانية لا تغتفر لمنظمة يؤمل منها أن تكون حامية لهذه الحقوق لا ساحقة لها ، فما ذنب العراقي الفقير وما ذنب الشيخ العاجز أو الأمّ الحامل أو الطفل الرضيع أن يجوعوا أو يموتوا بسبب نقص الغذاء أو الدواء أو بسبب الفقر والغلاء ، إن الوضع يتطلب حلاً فورياً إذا كان مجلس الأمن يحترم نصوص الميثاق وحقوق الأنسان .

(5) نحن من دعاة القضاء على الأسلحة الفتاكة ذرية كانت أم بيولوجية أم كيميائية وندعو إلى تحريمها في كل أنحاء المعمورة ، ولكن ما أثار أستغرابنا هو أن مجلس الأمن أبدى أهتماماً خاصاً باتلاف ما لدى العراق من بقية أسلحة فتاكة وظل يبحث وينفق تكاليف باهظة للكشف عما لدى العراق من تخطيطات ونوايا لأنتاج السلاح الذري وهو لم ينتج السلاح الذري بعد ولم يستعمل الأسلحة الكيميائية في حرب الخليج كل هذا الأهتمام في الوقت الذي يتفاوضى مجلس الأمن عما تملكه إسرائيل من قنابل ذرية تقدر بمائتين وأسلحة كيميائية وبيولوجية سبق أن جرّبتهما على عرب فلسطين ! أليس في هذا السلوك أنحياز في مجلس الأمن يؤيده أصرار هيئة التحقيق على أخذ الوثائق العلمية والمخططات المستقبلية التي يمتلكها العراق من أجل أن يصبح قوة نووية ، أليس هذا تدخل صريح في شؤون دولة عضو في المنظمة وأعتداء على سيادتها هل تسمح إسرائيل بالتدخل في كشف أسرارها النووية ؟ أليس في هذا العمل خروج صريح على نصوص الميثاق لاسيما وأن لغة التهديد والوعيد بقيت تنهال على العراق والعراق لا يملك أسلحة ذرية ! نتذكر قصة " الذنب والحمل " !

(6) إن مجلس الأمن أخفق أيما أخفاق في معالجة أزمة الخليج إنه لم يحقق الأمن ولم يحقق السلام ، بل مارس حرباً وخصاماً وترك أثراً مدمرة ومحزنة في الشرق الأوسط ، والسبب في ذلك يعود في نظرنا إلى عدم تعمق الأعضاء في درس مشاكل الشرق الأوسط فأنها مشاكل متشابكة مترابطة خلفها الأستعمار الغربي حين قطع الوطن العربي أوصالاً ثم أنشاء إسرائيل لا لتعيش كدولة صديقة كما كان يعبر عنها صهاينة معتدلون من أمثال "جودا ما غنس" و "بوبر" بل أسس دولة تمارس الأستعلاء والأعتداء والأستيلاء على

الحقوق العربية كما يريها تلاميذ " جابوتنسكي " من أمثال مناحيم بيغن وشارون وشامير وتبعهم الحاخام كاهانة ، فهؤلاء يمثلون خطراً على الأمة العربية بأسرها ماداموا يحملون فكرة إسرائيل الكبرى وماداموا لا يعترفون بالحق العربي في فلسطين .

إن تسليح إسرائيل إلى الأنفاق والهجرة السوفيتية غير المحدودة إلى فلسطين تشكل خطراً واضحاً على الأمة العربية وإذا كان العراق واعياً بهذا الخطر وله سوابق تاريخية في القضية الفلسطينية فهل يلام إذا ما أعد العدة للدفاع عن الأمة العربية ؟ ألم يكن من واجب مجلس الأمن أن يحلّ القضية الفلسطينية قبل أربعين سنة لكي يتحقق الاستقرار والأمن في المنطقة ؟ إن أزمة الخليج ما هي إلا واحدة من القضايا ذات الجذور في القضية الفلسطينية ، والقضية الفلسطينية هي المقياس الذي يقاس به ضمير الإنسان المعاصر وعلاقته بالشعوب العربية إيجابياً أو سلبياً ، إن الولايات المتحدة خاصة ومجلس الأمن عامة يحسن صنعاً لو أسرع في أنصاف الشعب الفلسطيني وعمل على إعادة الحق إلى نصابه بأحلال السلام العادل بين العرب وإسرائيل ، ومن الخطأ الواضح القادح أن تعمل الولايات المتحدة على سحق العراق وإدامة الشقاق بين العراق والكويت من أجل أن تسود المنطقة إسرائيل ، إن مجلس الأمن (في السياسة التي سحق بموجبها العراق) لم يخدم السلام العالمي ولم يحترم نصوص الميثاق .

وأخيراً نقول : إن حرصنا على سمعة الأمم المتحدة وشجاعتها وتمسكنا الشديد بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة وعملاً بقول الخليفة العظيم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) " الساكت عن الحق شيطان أخرس " يحملنا على دعوة مجلس الأمن إلى :

- (1) إنهاء مأساة الخليج فوراً بإلغاء العقوبات الاقتصادية على العراق والعمل على رأب الصدع بين الأخوة الأشقاء العراق والكويت والسعودية وسورية ومصر .
- (2) العمل على حلّ القضية الفلسطينية بالأعتراف بحق الفلسطينيين بوطنهم في فلسطين وعودتهم إلى الأراضي المحتلة ليقرروا مصيرهم وينشئوا دولتهم على أرض وطنهم وفق قرار الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين سنة (1947) الذي أقر إنشاء دولتين في فلسطين أحدهما عربية والأخرى يهودية .
- (3) الدعوة إلى مؤتمر دولي لكل دول الشرق الأوسط للاتفاق على الأمن ونزع

بمناسبة طلب الكويت الحماية الأمريكية والبريطانية : كلمة صدق ومحبة لأخواننا الكويتيين

كاتب هذه السطور عراقي عربي ، وهو يضع عربته فوق عراقيته وهو مسلم مؤمن بالله تعالى وهو يضع أسلامه فوق عربته فمن منطلق عروبي وأسلامي أقول لأخواني الكويتيين (وقد عشت لأرى (عن بعيد) التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي حصلت في الكويت في ما يزيد على الخمسين سنة الأخيرة) إن العربي الذي يسمع أو يقرأ عن طلب الكويت الحماية الأمريكية والبريطانية يعتريه الحزن والأسف لما حلّ بأمّتنا من تفكك وضعف وضياح .

إن مأساة الخليج تمثل في نظرنا أقسى مأساة حلّت بأمّتنا (بعد مأساة فلسطين) في تاريخنا المعاصر ومع أن أسرار وقوع المأساة من الجانب الغربي الصهيوني بدأت بالظهور فإن التاريخ سيكشف لنا أسرار وقوعها من الجانب العربي ، فالمسألة ليست بسيطة إنها معقدة غاية التعقيد فإلى جانب العوامل الشخصية والأخطار السياسية بين الأشقاء ، هناك تدخلات أجنبية وأشاعات مغرضة مدسوسة ألهمت المشاعر ووجدت تربة خصبة في طباع عربية تنقصها الخبرة الدولية والأطلاع على ما يحاك وراء الأكمة من مخططات للهيمنة علينا وتفريق صفوفنا وسحق قوانا .

إن العراقيين والكويتيين أخوة ليس لأنهم من أصول واحدة وليس لأن الوطن العربي (من الخليج إلى المحيط) يكمل بعضها البعض فحسب بل لأن أحدهما لا يستغني عن الآخر ، ففي اتحادهما قوة لهما وللأمة العربية عامة ، فمن المحزن والمؤسف أن تشب نار الحرب بينهما ، كنا نتمنى أن تحلّ المشاكل بينهما بالحسنى وأن يحافظ كل منهما على مكاسبه وقواه السياسية والثقافية والاقتصادية لخير أمّتنا .

السلاح والتعاون الاقتصادي والثقافي بروح التفتح والتسامح ، ولتقف الأطماع اليهودية والمخططات الاستعمارية عند حدها ولينتهي عهد العداوات والحروب وليبدأ عهد الأخاء والوفاق والسلام بين شعوب المنطقة كافة ، ولتبرز الروح الصادقة للميثاق ولتكن الأمم المتحدة مصدر خير وسلام على شعوب الأرض كافة .

ولكن المصاب قد حلَّ "وأنا لله وأنا إليه راجعون" . وها هي الكويت اليوم ما تزال غير آمنة وغير مطمئنة من العراق وهي تطلب الأمن والحماية من الولايات المتحدة وبريطانية العظمى ، إنه وضع غير طبيعي وطلب قصير النظر ، هل فكر قادة الكويت ياترى في أثر هذا الطلب في مصالح الحكومات المجاورة مثل إيران ، وهل إن الولايات المتحدة تستنوم إلى مالا نهاية حامية للخليج ، لقد عشت لأرى تطورات عالمية سريعة وهزات سياسية عنيفة فيها هو الاتحاد السوفيتي وقد أعتمدت عليه بعض الحكومات فى العالم أين هو اليوم ؟ وأين حمايته ؟

لابد من دفع حدٍّ للوضع المتأزم بين العراق والكويت ولابد من عودة الصفاء والأخاء بين الجارين الشقيقين ، وهذا هو الحجر الأساس في بناء الصرح السياسي الجديد للأمة العربية ، وبذلك يعود العراق عضواً فعالاً في الأسرة العربية وتطمئن الكويت إلى أمنها وسلامتها الداخلية والخارجية ، فلتبادر الدول العربية ذات التأثير المباشر على الموقف وفي مقدمتها مصر والسعودية إلى أداء هذه المهمة .

أن أصلح ذات البين بين الدول العربية الشقيقة المتخاصمة يتطلب في نظرنا بعض القواعد الأساسية التي تقوم عليها العلاقات بين الدول العربية جميعها ، نذكر منها :

(1) رجوعنا جميعاً إلى القرآن الكريم والعمل بموجب أوامره ونواهيه ، فمما ورد في القرآن نذكر الآيات الكريمة التالية والتي تكاد تكون منسيّة في حياتنا السياسية وعلاقاتنا الدولية .

- (أ) "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون" (الأنبياء)
- (ب) "إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم وأتقوا الله لعلكم ترحمون" (الحجرات)
- (ج) "وأعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم أذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً....." (آل عمران)
- (د) "... أذفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " (فصلت)
- (هـ) "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين " (الحجرات)
- (و) "يا أيها الذين آمنوا أجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ..." (الحجرات)
- (ز) "وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتشعلوا وتذهب ريحكم وأصبروا إن الله مع الصابرين" (الأنفال)

فالمأمول في كل مسؤول عربي أن يسأل نفسه إن كان يعمل بمنطوق هذه الآيات
البيئات ، أذ لو فعل الجميع ذلك لما وقعت مأساة الخليج ، ولو قمنا بتطبيقها اليوم بعد حدوث
الكارثة لعادت الأخوة والطمأنينة إلى النفوس ولزالت الشكوك والظنون والعداوات بين الأشقاء
، فلنرجع أيها الأخوان أولاً وأخيراً إلى الله تعالى وإلى كلامه المجيد

(2) " 1 " قيام جامعة الدول العربية بالدعوة إلى صياغة ميثاق قومي جديد (ميثاق
شرف) تلتزم به كل الدول الأعضاء في جة جامعة الدول العربية .
"ب" تأسيس اتحاد عربي تحالفي (كونغدرالي) يشمل الدول العربية جميعها من
الخليج إلى المحيط ، تزول فيه التكتلات الإقليمية وتذوب فيه الزعامات السياسية أو المالية ،
فكل الدول العربية تضمن لنفسها في هذا الاتحاد الأمن الداخلي والخارجي والأمن
الاقتصادي والأمن الثقافي وتدعى الجامعة أنذاك "منظمة اتحاد الدول العربية .
"ج" تلتزم الدول العربية جميعها بتطبيق مبدأ الشورى واحترام حقوق الإنسان .
"د" تنظيم قوة دفاعية مشتركة للاتحاد وتؤسس محكمة عدل عربية ومجلس حكماء
وخبراء .

"هـ" إلى جانب منظمة اتحاد الدول العربية تقوم "رابطة الأخوة الإسلامية" تتولى
توحيد الأهداف والجهود وإيجاد التعاون والتآلف بين الدول الإسلامية عالمياً .

لو تحقق ذلك لما بقيت حاجة لأن تطلب الكويت الحماية من الولايات المتحدة وبريطانية ،
ولما وقع الخلاف حول ضمان أمن الخليج لاسيما وكل من العراق وإيران يصبحان عضوين
مشاركين مع سائر دول الخليج في المسؤولية عن أمنه . نحن ندعو أخواننا في كل الأقطار
العربية أن يفكروا ملياً في واقعنا وأن يعملوا على توجيه مصير أمتنا بوحى من تاريخها
المجيد وطموحاتها المستقبلية .

(3) الصداقة والتعاون في الحقل الدولي والحذر واليقظة من وسائل الإعلام : العربي
بطبيعته صديق لشعوب الأرض كافة وهو مستعد للتعاون مع كل الدول الصديقة على أساس
المساواة في الحقوق والواجبات ولكن العربي في الوقت نفسه عدو للاستعمار بكل أشكاله
 وأنواعه ، ولما كان الاستعمار الصهيوني هو أخطر أنواع الاستعمار التي عرفها الإنسان
 في العصر الحديث وجب اليقظة والحذر لكل ما يخططه ويبيته هذا الاستعمار لأمتنا ، إنه فوق

عدوانه الغاشم على الشعب الفلسطيني داخل فلسطين فإنه يطارد أبناء هذا الشعب
الاجرار حيثما وجدوا ، ثم إنه بدعاياته وفسائسه وأشاعته الكاذبة يفرق أبناء الأمة العربية
في داخل كل قطر من الأقطار وبين قطر وآخر فهمه تجزئة البلاد العربية وإضعافها وإيجاد
الخصومات فيما بينها ، ونحن نؤكد لأخواننا الكويتيين بأنهم أستغلوا كما أستغل العراق
لحدوث مأساة الخليج فالغاية منها كان ضرب الأمة العربية في الصميم . مخطط أسرائيلي
نعرفه منذ حين قبل وقوعه ، الهدف الأول ضرب العراق وسحقه كقوة ثم ضرب منظمة
التحرير الفلسطينية ثم تمزيق الصف العربي .

ومن أجل ذلك بثوا الإشاعات ونظموا الدعايات ونحن كأمة بلعنا الكثير من أذاعاتهم
وإشاعاتهم وصدقنا ما تبثه وسائل الإعلام الغربي الذي تغذيه الأتلام الصهيونية
والأستخبارات الاسرائيلية ، ومن أتفه ما أشيع هو اتفاق العراق والأردن واليمن ومنظمة
التحرير الفلسطينية على تقسيم المملكة العربية السعودية فيما بينهم وإزالتها من الوجود !
لقد راجت هذه الإشاعة وصدقها ورددها بعض المسؤولين العرب ! إن الأمة العربية
خاسرة ولاشك إذا كنا نسمح للعنوان أن يبيع في مقدراتنا بهذا الشكل ، والإشاعة هذه
تذكرني بحالة مشابهة حصلت يوم كنت رئيساً للوزارة العراقية سنة (1953-1954)
فقد وصل خبر مدسوس إلى جلالة الملك حسين ملك الأردن بأن وزارة الجمالي وضعت مائة
ألف دينار لأغتيال جلالته وأن الجيش العراقي قد تهيأ لأحتلال الأردن ، ولما بلغني الخبر
المدسوس ذهبت لمقابلة جلالة الملك الشهيد"فيصل الثاني" وأعلمته بالديسيستوأعلمته أنني
طلبت أعداد طائرة عسكرية للذهاب إلى الأردن ومقابلة جلالة الملك حسين وصلت عمان
وقابلت الملك حسين وجهاً لوجه قائلاً لجلالته ضاحكاً سيدي بأني أتيت بنفسي لأغتيال
جلالتك فرحب بي وبقيت ليلتين ضيفاً في عمان متمتعاً بلطفه وضيافته ، فاتفقنا على ألا
ندع للفسائس والشائعات أن تفسد فيما بيننا ، فالأتصال والتفاهم والعواطف الصادقة بين
الأشقاء هو ما نحتاج إليه أمتنا ، ولو سادت هذه الروح بين الدول الشقيقة لما حلت مأساة
الخليج .

ونحن اليوم نخطب أخواننا الكويتيين والعراقيين قائلين لهم لقد جربتم الحرب لحل
خلافاتكم فماذا كانت النتيجة هل أنهت الحرب الخلافات القائمة بين الأشقاء أم أنها سببت

الدمار والهلاك للقطرين وللشعبين ، هل حلّ السّلام والأمان بعد الحرب ؟ أم أن الكويت تطلب حماية الأجنبي في الوقت الذي تحتاج هي والعراق إلى تفاهم أخوي يضمن لهما وللأمة العربية السلامة والكرامة.

هذا ونرجو أن يدرك كل مسؤول عربي بأن هناك ثوابت في الحياة الدولية لا يجوز مسّها أو العبث فيها وهناك متغيرات ، أما الثوابت فإنها تشتمل على التعاليم الألهية التي نصّ عليها القرآن الكريم وسلامة المجتمع وقيام العدل والأمن فيه ، وحق الشعوب بالحياة والكرامة في نظم سياسية حرة ومستقلة ، أما المتغيرات فتشمل الأشخاص الذين يتولون دفة الحكم في هذه الشعوب فهؤلاء زائلون إن عاجلاً أو آجلاً كما تشمل بعض الظروف الشاذة التي تنتاب الأمم والشعوب كالزلازل والفيضانات وحالة الطوارئ ، فلا يجوز أن يسمح للمتغيرات أن تمسّ الثوابت أو أن تضعفها .

ونصيحتنا لأخواننا الكويتيين أن يكونوا مومنين يقظين فلا يتخلّوا عن الثوابت الدينية أو القومية ، فطلب الحماية من الغرب فيه مسّ باستقلال قطر عربي عضو في جامعة الدول العربية ، والتمييز في معاملة الأخوة العرب من فلسطينيين وأردنيين وعراقيين لا يتناسب مع الأخلاق العربية والكرم العربي ، فالمأمول من أخواننا في الكويت أن يعاملوا كل عربي معاملة الأخ لأخيه .

ولنتذكر قول الشاعر العربي :

قومي همو قتلوا أميم أخي فإذا رميت يصيبني سهمي

كلنا أيها الأخوة مسؤولون وكلنا مضامون ، والنكبة عامة والتقصير شامل فالحل مدعوون للرجوع إلى الله تعالى وطلب الغفران والهداية منه تعالى ، وأصلاح ما في النفوس ، متدبرين قوله تعالى :

" إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "

صدق الله العظيم

* * *

مأساة الخليج

رقم الايداع ١٦٩١ / ١٩٩٢

I . S . B . N .

977 - 208 - 082 - 6

مطبعة اطلس

imprimerie atlas



LE CAIRE: 11-13 RUE SOUK EL TEWFIKIEH, R.C. 100731, TEL. 747797

القاهرة: ١١، ١٣ شارع سوق التوفيقية، س.ت. ١٠٠٧٣١، ت. ٧٤٧٧٩٧



نبذة عن المؤلف

الدكتور محمد فاضل الجمالي ولد في الكاظمية (العراق) سنة (1903) تخرج من دار المعلمين الابتدائية في بغداد ، درس العربية والدين في مدرسة الإمام الخالصي في الكاظمية ، درس في الجامعة الأمريكية في بيروت فنال درجة ب.ع (بكالوريوس علوم) مع شهادة تدريس ، درس في كلية المعلمين بجامعة كولمبيا فحصل على درجة الماجستير ثم دكتور فلسفة ، قضى فصلا صيفيا في مدرسة التربية بجامعة شيكاغو ، منحه وسام الخدمة الممتازة في التعليم من كلية المعلمين بجامعة كولمبيا .

بدأ ممارسة التعليم في الخامسة عشرة من عمره سنة (1918) ثم درس التربية وعلم النفس في دار المعلمين الابتدائية ثم درس الفلسفة التربوية والتربية الأخلاقية في دار المعلمين العليا ، اشغل منصب المدير العام للتربية والتعليم في العراق مدة تزيد على العشر سنوات ، حاضر وكتب

وألف في التربية والتعليم . عين مديراً عاماً لوزارة الخارجية العراقية سنة (1943) ثم وزيراً للخارجية ثمان مرات ، أنتخب رئيساً للمجلس النيابي العراقي مرتين ، أصبح رئيساً للوزارة العراقية مرتين ، ساهم في مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو ووقع على الميثاق بأسم العراق ، ترأس الوفد العراقي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في أكبر اجتماعاتها حتى سنة (1958) ، ترأس الوفد العراقي إلى المؤتمر الآسيوي الإفريقي في باندونغ سنة (1955) ، دافع في المحافل الدولية عن حق الشعوب الآسيوية والإفريقية بالاستقلال ، ناضل من أجل استقلال كل من ليبيا والمغرب وتونس والجزائر دافع وما زال يدافع عن حق عرب فلسطين مستنكراً ما وقع عليهم من ظلم وعدوان .

حكم عليه بالإعدام بعد انهيار النظام الملكي في العراق سنة (1958) ثم استبدل حكم الإعدام بالسجن وأفرج عنه ليلة (14) تموز (جولية) (1961) .

قدم إلى تونس سنة (1962) للتدريس في الجامعة التونسية وهو ما يزال يدرس فيها ، ساهم في مؤتمر العالم الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة سنة (1965) وترأس اللجنة الثقافية فيه ، أنه يكتب ويحاضر في الشؤون التربوية والعربية الإسلامية .